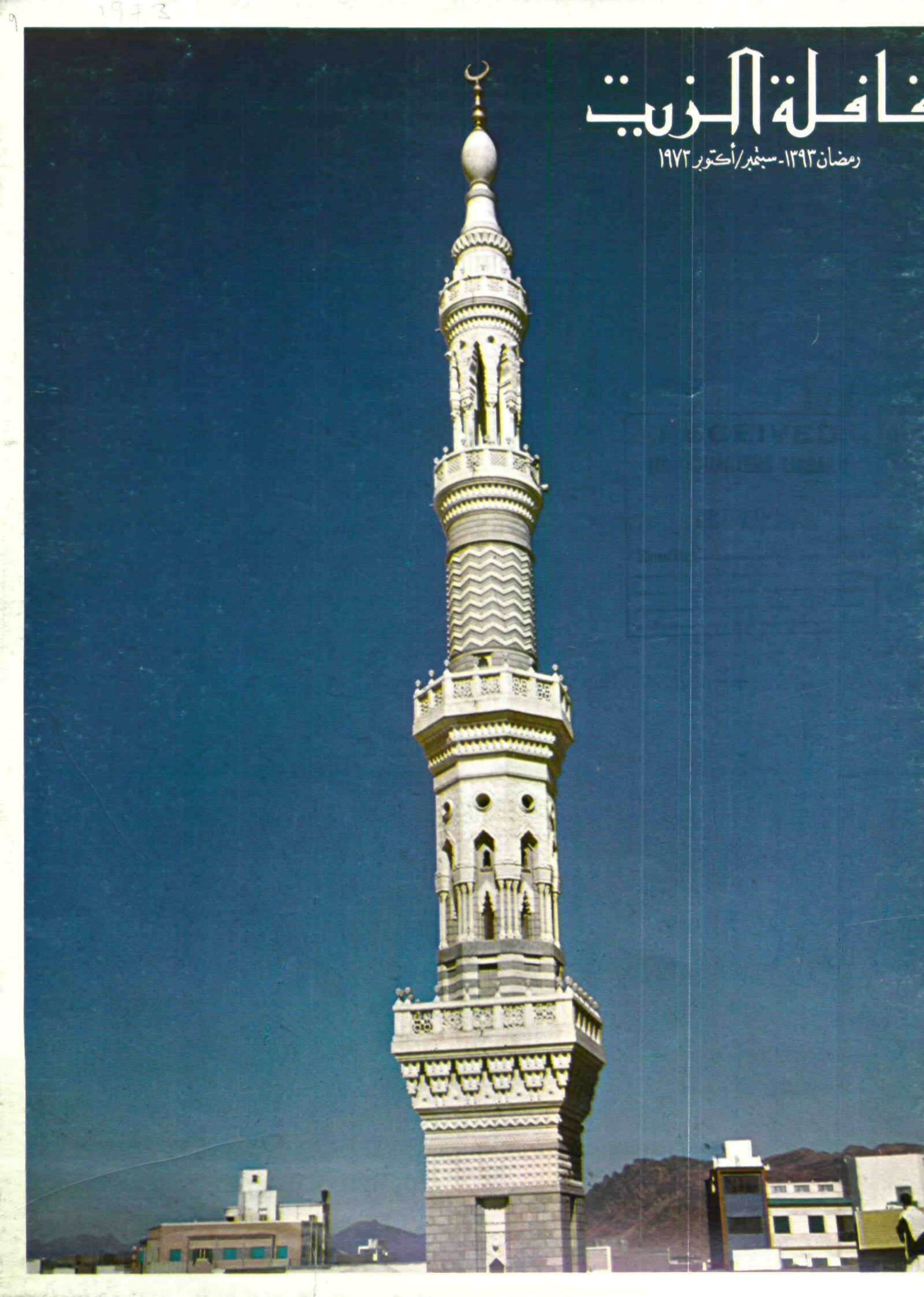

قافلة الزيت
رمضان ١٣٩٣ - سبتمبر/أكتوبر ١٩٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

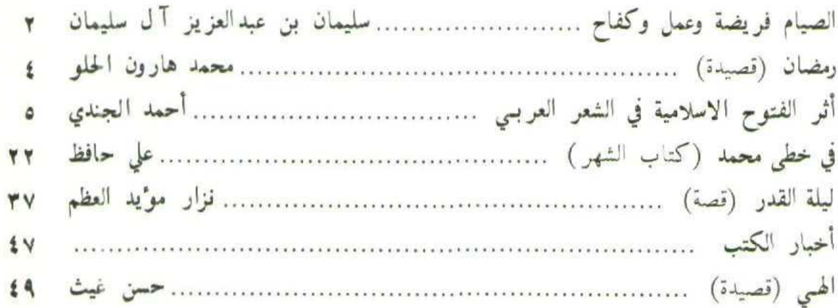
العدد التاسع المجلد الحادي والعشرون

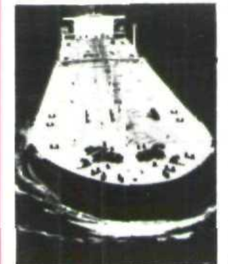
تصدر شهرياً عن شركة الزيت العربية الامريكية لموظفيها
ادارة العلاقات العامة - توزع مجاناً
العنوان : صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

محتويات العدد



بحوث أدبية







بحوث علمية



إستطلاعات مصورة



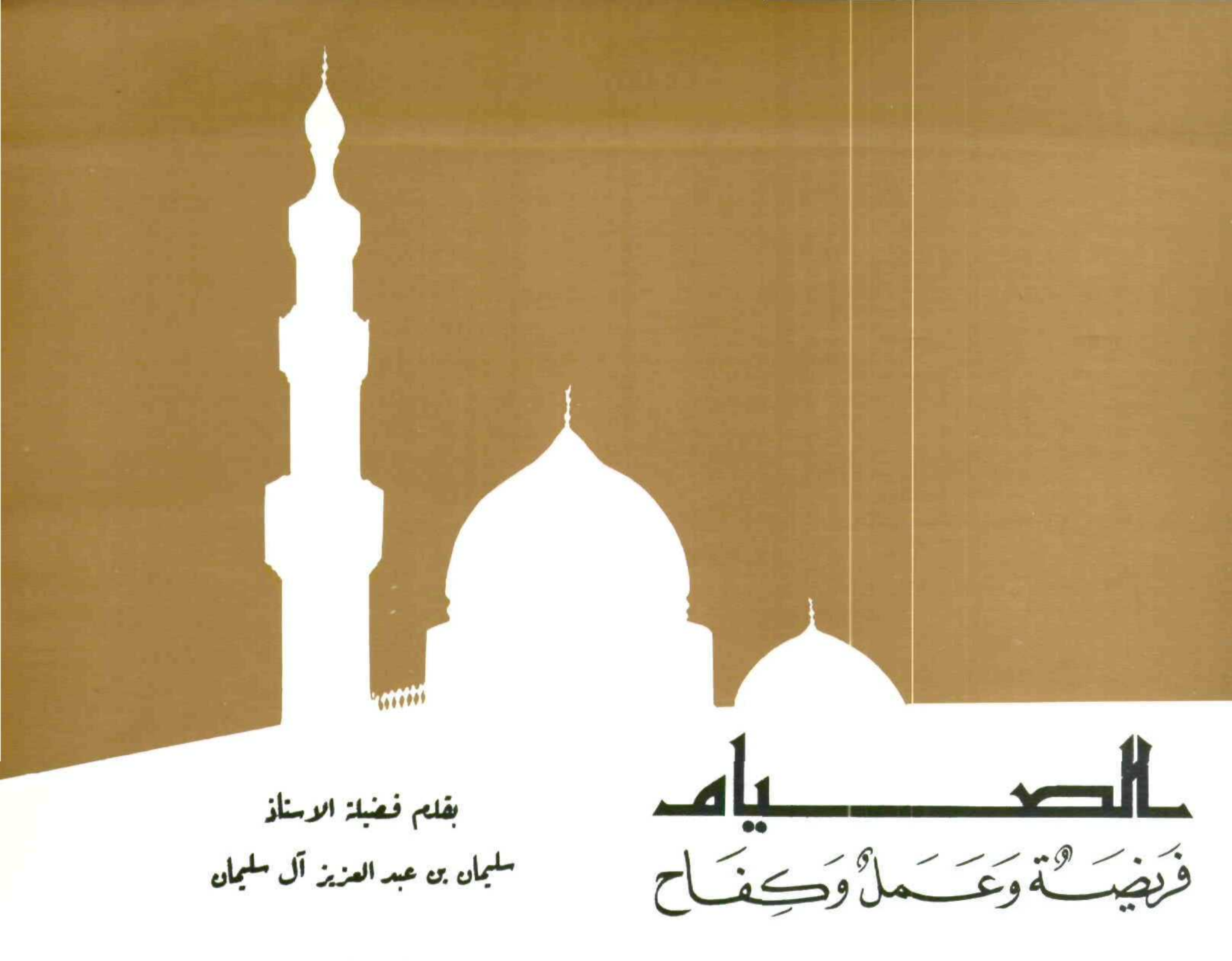
التعليق على صورة الغلاف



احدى مآذن المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ، تقف شامخة كمثال رفيع لفن العمارة الاسلامية .

راجع مقال « مآذن ومنارات عبر التاريخ »

تصوير : أحمد منتاخ



الصيام فريضة وعمل وكفاح

بقلم فضيلة الاستاذ
سليمان بن عبد العزيز آل سليمان

في تشريع الصيام تبدو مظاهر التراحم والتسامح والمساواة بارزة واضحة ، فالكل أمام فريضة الصيام سواء .. فالغني والفقير وصاحب الجاه والسلطان يشتركون في بداية الصوم ونهايته دون اختيار لاحدهم . كما يشتركون في الحرمان المشروع طيلة النهار .

ان امتناع الغني الموسر عن الطعام وهو موفور لديه، وعن الشراب وهو في متناول يده ، يحملانه على الشعور والاحساس بما يعانيه ويقاسيه الفقير المعدم طوال العام . فتتحرك فيه العاطفة الانسانية وترق نفسه وتهش وتقوى دوافع العطف والبذل والسخاء ، وتجود نفسه في مجال الخير ، وتمتد يده بالاحسان لتنطلق بلا حدود ، لترفع عبء الحياة وضيق العيش عن الأسر البائسة التي تعيش في كنف المسلم القادر على رفع البأساء والضراء ومرارة الجوع عن أخوة له في العقيدة والاسلام ، ويسرع الى نجدة كل محروم واسعاف كل من أقعدته ظروف الحياة ، ومزقته صروف الزمن والأيام ، وأناخ عليه الدهر بكلكله ، وأصبح يعاني قسوة الحاجة ويتطلع الى الأيدي الخيرة تجود عليه وترفع عنه الجهد والضيق في العيش .

وبذلك يزداد وينمو بين الأمة المسلمة التراحم والود والمحبة والوئام ، ويقوى الترابط والتكافل في مجالات الخير ، ويمتد التعاون وتظهر آثاره في نواحي الحياة العامة . وبهذا يصير المجتمع المسلم كما يقول رسول الهداية والنور ، عليه الصلاة والسلام ، « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » و « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

والصيام فريضة وعمل وكفاح لتقويم النفس ، **وكفها عن رغباتها** المشينة ، وكبح جماح **شهواتها ، وتهذيب سلوكها ،** وكبت عواطفها . والصيام بهذا كله **يعد الانسان اعدادا كاملا للصمود** أمام احداث الزمن ونوائب الحياة . **ويمده بالطاقة التي تهيؤه لتحمل** المسؤولية والوقوف في **وجه الصدمات والمحن والأزمات بقلب مؤمن مطمئن** ونفس راضية **صابرة قوية لا تؤثر فيها عوادي الزمن ولا تلين لها قناة ، لأن** الصلة بينها وبين خالقها **متينة لا تهزها الأعاصير العاتية ولا تثنيها عن** سيرتها كأداء .

ان الصيام بما فيه **من تطهير للروح وتزكية للنفس وتهذيب للخلق وتقويم للسلوك ، يقوي الارادة ، ويشحذ العزيمة ، ويدرب النفوس ويشعرها بمراقبة الله في الخلوات والمجتمعات ، وفي السر والعلن :** « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزى به ، انه ترك طعامه وشرابه من أجلي » ، **فاذا علم المسلم الصائم أن الله يطلع عليه ويراقبه في أعماله ، وفي غدواته وروحاته ، ويحصي عليه كل شيء ، ويكتب** له أو عليه كل حسنة وسيئة قويت صفة المراقبة في نفسه ، وعدل سلوكه في الحياة ، **طمعا في رحمة الله ورغبة في ثوابه ونواله ، وخوفا من عقابه** وسخطه. والتقوى هدف من أهداف الصيام وثمرة من ثماره كما قال سبحانه وتعالى : **« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . فاذا صام المسلم شهرا كاملا قويت التقوى** في نفسه وأخذت تتحكم في سيرته وسلوكه ، **وتسيطر على مشاعره وأحاسيسه ،**

وتوجهه نحو الخير ، وتذكره بمراقبة ربه وخالقه ، فيحيا ضمير المسلم ، وتنمو فيه البذور الطيبة ، ويقوى لديه الوازع النفسي .. وبذا يحظى المجتمع المسلم بالافراد الصالحين والمواطنين المخلصين العاملين في وطن الاسلام وفي مجتمع المسلمين فيعيشون في الحياة بعزم وحزم ، وعقيدة وعمل وكفاح ، يؤدون الواجب ويحسنون الانتاج ، ويسهمون في الخير ، ويقاومون الرذيلة والفساد ، ويجانبون الخطيئة والشر ، ويرتفعون بأنفسهم عن الخيانة والغش والخديعة والنميمة والغيبة والكذب : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » ، ويستلهمون الله أن يمنح المسلمين العمل بشريعة ربهم ، والسير على نهجها ونظامها ، ويقفون في وجه كل طاعن فيها يريد بها وبأهلها السوء والهدم والتخريب . عندئذ تطيب الحياة للمسلمين وتصفو وتسعد المجتمعات الاسلامية .

ان الصيام الذي فرضه الله على المسلمين ليس معركة مبهمة ضد الجسم . ولكنه خطة واضحة بارزة المعالم في الشريعة الاسلامية لمن تدبرها ودرسها ، تهدف الى صقل النفوس وتقوية الأرواح وتزكية القلوب وتعديل السلوك ، لتسير النفوس المسلمة في هذه الحياة على نهج قويم وخلق كريم وصدور ملأى بحب الخير والايثار ، تصنع المعروف وتنأى عن الشر ، وتقاوم الخطل والفساد ، وتترفع عن الفحشاء والسباب ، وعن عورات الناس ومثالبهم وأسرارهم . فالصوم الكامل المقبول لا يتفق والاخلاق الوضيعة والأفعال الدنيئة التي لا تصدر الا عن قلوب مريضة ، ونفوس استرسلت في سفاسف الحياة ، وجنحت الى سقط الكلام ومجونه ومهجور القول . وينبغي أن تكون صفات الصائمين مثالية رفيعة ، ونفوسهم طاهرة بريئة ، تصنع الخير وتألف الاحسان وتمقت الاثم ، وتتجافى عن الدنايا وسقطات اللسان والفحشاء واللغو والفسوق : « اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ، فان سابّه أحد أو شاتمه فليقل اني صائم .. اني صائم » .

ان شهر رمضان ليس شهر دعة وخمول وكثرة أكل ونوم ، أو نوم بالنهار وانطلاق مع النفس في ملذاتها في الليل بدون حدود أو تورع . ولكنه شهر العمل والكفاح وشد الأفئدة والقلوب الى خالقها لاصلاح ما طرأ من اعوجاج في مسيرتها ، وما ران على القلوب من غفلة وصدود . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هداية للبشرية الحائرة وانتشالا لها من الهوة السحيقة التي تردت فيها قبل رسالة النور والضياء ، وانقاذا لها من المنحدر والمصير الغامض المجهول : « **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » .

والقرآن الكريم رسم للانسانية خطة واضحة ومناهج للسير على ضوئها في هذه الحياة لتسلم من نوازع التخبط والظلام : « **كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد** » . فشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هو بمثابة المحطة لتعبئة الروح ، وازالة ما قد لصق بها من درن وفتور طيلة العام ، والأخذ بيد المسلم والانطلاق به نحو القيم والمفاهيم الخالدة المستمدة من رسالة ربه . فقد دعا القرآن الكريم الى الصفات المثالية والسجايا الرفيعة التي تعمّق المحبة بين الناس وتحفظ أواصر المودة ، كالعفو والايثار والكرم : « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » ، « **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** » .

فما أحوج المسلمين اليوم ، والتيارات تتجاذبهم يمنة ويسرة ، والمادة قد طغت على القيم الأخلاقية طغيانا مبينا ، وصارت هي المعيار الحقيقي بين الناس في سبر أمور الحياة وفهمها ، ما أحوجنا والحالة هذه الى الرجوع لمبادئ الرسالة الالهية والأخذ بتعاليمها في رمضان وغير رمضان وتطهير النفوس من شوائب المادة الطاغية ، وتصحيح اتجاهها واللجوء الى فاطرها وبارئها ، تستمده العون والتوفيق ، وتستحث الخطى نحو الأعمال الصالحة التي ترتفع بالمسلم من الصفات المستهجنة الى صفات النبل والجود والسخاء .

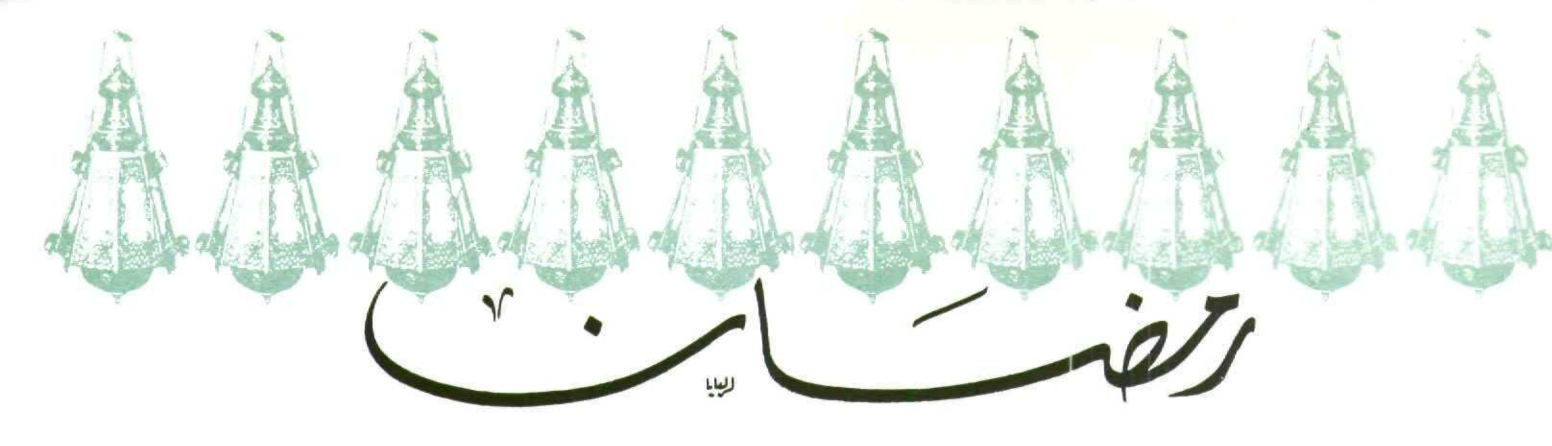
لقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام سمحا جوادا كريما ، لا يجاريه في الجود أحد : « **وانك لعلى خلق عظيم** » فاذا جاء شهر رمضان تضاعف هذا الجود وبلغ مبلغه ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حينما يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة » .

والصيام جد وعمل في مجالات الحياة الرحبة الواسعة ، وليس شهر استكانة وانقطاع عن العمل والنشاط كما يتوهم بعض الناس . فقد ارتفعت في شهر رمضان رايات الجهاد ، وسارت جيوش المسلمين تصد الأعداء وتنشر عقيدة الاسلام وتوطد الأمن والسلام ، وخاض المسلمون معارك فاصلة بين الحق والباطل في هذا الشهر المبارك . وفي مقدمة تلك المعارك غزوة بدر الكبرى ، التي تعتبر بحق غرة في جبين المعارك الاسلامية اذ فيها نصر الله الطائفة القليلة المستضعفة على الكثرة الطاغية الباغية المغرورة بعدتها وعددها . ثم تتمخض المعركة بانتصار القلة المسلمة على الكثرة الكافرة في معركة غير متكافئة عددا وعدة . ولكنها العقيدة ، عقيدة الحق والثبات والخلود . فيزداد المؤمنون ايمانا ، ويعلمون أن الأمر بيد الله يعز من يشاء ويذل من يشاء : « **ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون** » وهكذا تثبت الأيام في عصرنا الحاضر أن النصر في المعارك والحروب لا يرجع الى قوة السلاح ، ولا يتوقف على براعة الخطط وكثرة العدد ووفرة العدة ، بقدر ما يتوقف على الايمان وقوة العقيدة ، والاستماتة تحت راية الحق ، واستعذاب الموت ، وطلب الشهادة افتداء بالنفس ، لتعلو كلمة الله ويظهر دينه ويسود عدله ونظامه في أرضه .

وهذا هو شهر رمضان ، شهر الصبر والايمان والعمل والكفاح . فليكن لك أيها المسلم منطلقا نحو ايقاظ الضمير والرجوع لمحاسبة النفس ودفعها الى مسالك الخير ورسوخ العقيدة وصفاء الاسلام وطهارته والتأسي بقادة العقيدة ورجال الاسلام ، الذين بقيت سيرتهم مثالا يحتذى صبرا وثباتا وتضحية وايثارا والذين وهبوا أنفسهم وأموالهم لله ، واستعذبوا كل مشقة وتعب ونصب في سبيل الله وفي سبيل طاعته والتقرب اليه : « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » .

هؤلاء هم سلفنا الصالح الذين قادوا الجيوش في شهر الصيام ، وانتصروا في معارك الحق ضد البغي والعدوان والكفر والضلال : « **لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** » ■

سليمان عبد العزيز آل سليمان
رئيس المحاكم والدوائر الشرعية — الدمام



رمضان

للشاعر محمد هارون الحلو

قمْ ، وامضِ في أفقِ الشّعاعِ السّاري ... رمضانُ أقبلَ ساطعَ الأنْوار

واقْبِسْ منَ النّورِ السّنيّ وشائعاً ... تنْهلّ بالآياتِ ، والأسْرار

واسمعْ أذانَ الفجْرِ يومضُ بالهُدى ... فينا ، وينشُر رحمةَ الغفّار

نجوى تفيضُ بها القلوبُ ، وإنّها ... لَصُداحُ لحنِ الخلْدِ في الأوتار

رمضانُ أقبلَ ساطعَ الأنْوار ... يَهْدى لدينِ الواحدِ القهّار

وغدا يُشير الى الحياةِ كريمةً ... والى التّقى ، والبرّ ، والإيثار

ومضى الهلالُ مبشّراً بقدومِهِ ... أنْعِم بأكْرمِ زائرٍ ، ومزار

يا أيّها الشّهر الكريمُ لقد مضى ... زمنٌ ، وأنت تجِدّ في التّسْيار

واكَبْتَ أحْمَدَ ، والهُدى بيمينِه ... وله من المولَى أعزّ جِوار

وغدَوْتَ بالبُشْرى ، وروحُ القُدْ ... س يهتفُ بالنّبيّ وقَد ثوى بالغار

قمْ يا محمّدُ منذراً ، ومُبَشّراً ... واقرأ كتابَ الواحِدِ القهّار

أنتَ النبيّ ، وما وراءك كوكبٌ ... يَهْدى لدينِ اللّه في الأمْصار

اللّهُ أكبرُ ليلةٌ قدْسيّةٌ ... في الدهر ، وهيَ يتيمةُ الأدهار

نزل الكتابُ بها على خيرِ الوَرَى ... وسَنا البصائرِ فيهِ ، والأبْصار

وغدَا صراطُ الحقّ ديناً قيّماً ... يهْدي الى الحُسْنى ، وكلّ يسار

أرَأيْت مشكاةَ النبوّة أومَضَتْ ... فينا ، لتكْشِفَ ضلّةَ الأفكار

كشفتْ عن العقلِ الغيابة ، وانجلى ... صُبْحُ الحقيقةِ ، فهْو وجْهُ نهار

فقد اصطفى اللهُ العليّ محمّداً ... فينا ليحْمِلَ رايةَ الأحْرار

ويُقيمَ للدّينِ الحنيفِ عِمَادَه ... وبهِ يُديلُ معاقِلَ الفجّار

خاضَ المعاركَ وهوَ في خُلَصائِهِ ... يرْمي ، ويَدْفعُ قاحِمَ الأخطار

ويردّ كَيْدَ الجاحدين مُصابراً ... للّه درّ الفارسِ المِغْوار

رمضانُ أقبَلَ ساطِعَ الأنْوارِ ... وعليه أكْرمُ بُرْدةٍ ، وإزار

ما كان يَسْتأني ليدْرِكَ رحْلَهُ ... ويؤوبَ ، مثل الكوكب الدّوّار

هو ذاك يَسْتبِقُ السّرى في خِفّةٍ ... عَجِلاً ، ويَمْضي بارِقَ الأسْحار

والشّاطئُ المأمولُ يومٌ باسمٌ ... يهتزّ عِطْفاهُ بكلّ فخار

للّه عيدُ الفِطْرِ ، وهو قلادةٌ ... قد رُصّعتْ بالدّرّ والأنْوار

للمتّقين بهِ سَحائبُ رحْمةٍ ... موصولةُ النعماء ، للأبْرار

محمد هارون الحلو – القاهرة



بقلم الاستاذ أحمد الجندي

اتفقت الآراء عند النقاد والأدباء على أن الشعر مرآة للوسط الذي يعيش فيه الشاعر وصورة للبيئة التي ينظم فيها هذا الشعر ، لأن الشاعرية تتولد من رهافة الحس ودقة التأثير بما يحيط بالقريحة الشاعرة والعبقرية الفنية . وربما أحس الشاعر بأمور لا يمكن للانسان العادي أن يحسها فيكون عمل الشعر عندئذ أن يجلو ما خفي على العيون من محسوسات أو موجودات لم تكن معروفة أو محسوسة لولاه ، وقد تكون الشاعرية أشبه بالفطنة أو النباهة مما يؤهل الشاعر للنظر في أمور قد لا تلفت نظر غيره من غير الشعراء .

هذا فيما يتعلق بالصلة بين الشاعر وبيئته والوسط الذي يعيش فيه ، ولكن هذا الوسط ليس كل شيء في ميدان الشعر بل ان هناك ميدان النفس والروح ، هذا المصدر الكبير الذي يغذي الشاعر ويوحي اليه بكثير من الهواجس والأفكار والصور التي تنطلق من قلمه على الورق ليقرأها الناس ، فيجدوا فيها أمورا لم يعرفوها الا بعد أن رأوها مكتوبة بلغة جميلة محببة هي لغة الشعر الصادق .

تلك هي الفطرة والموهبة ، فالانسان يولد شاعرا ، وهذه الولادة تابعة لمؤثرات كثيرة هي الوراثة التي تتكون الحياة بحسبها ، ويتشكل

الجسد بموجبها ، ولو راجعت قوانين الوراثة التي وضعها العلماء لتبينت الآثار الكبيرة للوراثة في كل ما ينتج عن الانسان من أعمال وأفكار وآراء علمية أو فنية .

والانسان لا يمكن أن ينشأ من أصل واحد ، فان أبناء البشر متجاورون متعايشون يتعاملون فيما بينهم تجارة وصناعة ، ويختلطون تزاوجا وتقاربا عصبيا أو غير عصبي ، فتكون من ذلك الذراري التي تعود الى أصول مختلفة متنوعة ، وتكون المخلوقات الانسانية نتيجة ذلك ذات مناشئ مختلفة متغيرة .

ونحن وان كنا نقول بأثر الوراثة في الفن ، الا أننا لا نجعل هذا الأثر كل شيء في الحياة الفنية ، ولسنا نوافق القائلين بهذا المبدأ موافقة مطلقة ، بل نرى أنه لا بد من تقييد هذا المؤثر وتحديده في حدود ضيقة ، وليس عندنا ما يؤيد القول بأن ابن الرومي قد تأثر بروميته وحدها حتى أصبح مصورا بارعا في شعره ، وليس لدينا ما يدعم الرأي القائل بأن أبا نواس قد نظم أكثر شعره بوحي من فارسيته ، ذلك أن البيئة عندنا أقوى أثرا من الوراثة ، وأن الشاعر ، كيفما كان أصله فانما هو ابن بيئته والوسط الذي يعيش فيه ، وابن الرومي شاعر عربي وان تأثر بأصله ، وكذلك أبو نواس فانه شاعر عربي أيضا وان رجع في بعض شعره الى أصله الفارسي .

ولكن هذه الأصول البشرية ، كيف تلتقي ، وكيف تتشابك حتى يتكون منها جيل يمثل اتصال الأجناس وتقاربها وتزاوجها ؟ ان من أهم أسباب الالتقاء بين هذه الأجناس الحروب والفتوحات التي تنقل شعبا الى شعب آخر ليعيش معه ، وتأخذ بجماعة الى مكان جماعة أخرى لتحيا بينها ، وفي أثناء هذا الانتقال يحدث التزاوج والارتباط العائلي وتتوالد الذراري الجديدة التي تحمل آثار آبائها وأصولها .

كان العرب في الجاهلية أمة موحدة كثيرة التنقل ضمن اطار محدود ، اللهم الا بعض الرحلات التجارية بين حدود فارس وحدود الشام ، تلك الرحلات التي كان ينتقل معها بعض الأفراد من الروم أو الفرس أو الأحباش أو الهنود ليعيشوا في الوسط العربي وليخلفوا آثارهم فيه ، ولكن الرحلات لا تشكل أثرا عاما في وضع الشعب الواحد أو البيئة الواحدة ، كما تفعل الفتوحات والغزوات والحروب التي قد تكتسح بلادا بأسرها ، فيذهب منها جماعات كثيرة ليحل فيها بدلا منها جماعات جديدة تعيش في بيئات جديدة وتتأثر بحياة جديدة تؤثر في نتاجها الفني والأدبي .

اذن فقد تأثر الوسط العربي المحض بعوامل عدة ، منها الفتوحات التي حدثت منذ ظهور الدين الاسلامي الحنيف ، ثم التجارة التي خلفت شيئا من الصلة بين العرب وغيرهم ، ثم توسع العمران العربي بسبب كثرة السكان ، وقد أدى ذلك الى انشاء بعض المدن القريبة من حدود الدول الأخرى ، الى غير ذلك من المؤثرات التي تجمعت في الانسان العربي ، وان كان أبرزها الأصل العربي ، الذي هو أساس المنشأ .

وقد أثر التزاوج الذي وقع بين العنصر العربي والعناصر الأخرى ، نتيجة للاختلاط الذي تم عن طريق الفتوح وغيره ، أن تولد عن ذلك جيل له صفات مختلفة عملت فيها دماء مختلفة تولد عنها كلها ، مجتمعة ، جيل جديد له لون مشترك نتج عنه أدب جديد . ان هذه العوامل المتعددة قد خلقت الكثير من الصلات المعنوية والأدبية بين العرب وغيرهم وأفادتهم في مدنيتهم وثقافتهم ، وهذه كلها تؤثر في النتاج الفني وتطور الفكر الأدبي بحيث تجد في الشعر والنثر صورا جديدة ومعاني غريبة ، منقولة أو مترجمة أو معربة ، عند أولئك الذين احتفظوا بلغتهم الأصلية .

حين توفي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يكن الاسلام قد تجاوز الجزيرة العربية ، ثم بدأت الفتوحات متتابعة لا تنقطع حتى ضمت الرقعة الاسلامية شطرا كبيرا من هذا العالم . لقد شملت هذه الفتوحات : العراق وفارس والشام ومصر والمغرب والأندلس ، كما فتحت السند وبخارى وخوارزم وسمرقند الى كاشغر ، وكانت هذه البلاد المفتوحة تشتمل على أنواع منوعة من السكان بين فرس ورومان ويونان وأتراك وبربر ومغول . وواجه العرب خلال فتوحاتهم هذه أديانا متنوعة من يهودية ونصرانية ومجوسية ، مختلفة العقائد ، كما واجهوا المزدكية والزرادشتية ، فكانت الآثار

المنقولة عن هؤلاء الى العقلية العربية كثيرة متعددة الأنواع ، وقد سبب هذا الفتح الشامل امتزاجا قويا بين الأمم الفاتحة والأمم المفتوحة، في الدم والأنظمة الحياتية والآراء العقلية .

ولقد أثر الدين الاسلامي بتعاليمه في الكثيرين من أهل البلاد المفتوحة ، وتأثر العرب في طريقة تفكيرهم بأولئك الغرباء الذين دخلوا في الاسلام ، وتأثر الجانبان ، الفاتح والمفتوح بالحياة المختلطة التي فرضتها الظروف الجديدة .

لقد أخذ العرب عن الأمم الأخرى الكثير من الكلمات الجديدة التي دخلت في لغة الشعر ، فهناك كلمات أصلها يوناني أو فارسي أو هندي . وهناك أثر آخر قد عمل على تطوير الفكر الشعري ، نشأ عن الحِكَم التي نقلت عن اليونانية ، هذه الحِكَم التي وجدت قبولا لدى العقلية العربية ، فبدت في أشعار المتأخرين منهم كالمتنبي وأبي العلاء وغيرهما .

ولكن الآثار البارزة الجديدة في الشعر العربي لم تظهر جلية واضحة الا في مطلع العهد العباسي . وكان أثر الأدب الفارسي أكثر الآداب تداخلا في الأدب العربي ، فقد اتصل العرب بالفرس اجتماعيا ، واختلطوا بالوطن الفارسي مع الخلافة العباسية اختلاطا عجيبا ، لأن هذه الخلافة اعتمدت في وجودها على العنصر الفارسي . وهناك مؤلفات تجمع المختارات من الشعر العربي ، « كدمية القصر » مثلا تجد فيها أعدادا كبيرة من الشعراء الفرس ممن نظموا باللغة العربية ، وأكثرهم قد احتفظ باللغة الفارسية كلغة أصلية له ، كما أن الكثيرين من العرب قد انتقلوا الى الوطن الفارسي فعاشوا فيه ونسبوا اليه في أسمائهم ، كالأصفهاني والسجستاني والنسائي وغيرهم . ولقد قاومت الطبيعة العربية هذه المؤثرات حتى نهاية العهد الأموي ، فلما اتصل العرب بالفرس اتصالهم القوي في بدء الخلافة العباسية ، ضعفت هذه المقاومة واندمج الفكر الفارسي بالفكر العربي وتأثرت اللغة بالألفاظ الدخيلة الجديدة ، ولكن البحور الشعرية بقيت كما هي ، وان طرأ عليها بعض التبديل في العصور الأخرى ، فوجدت بحور جديدة أضيفت الى البحور التي صنعها الخليل .

بدأ اللون الجديد من الشعر العربي مع بشار بن برد ، فقد كان هذا الشاعر جريئا على الفكر العربي ، فكان شعره في مجموعه لونا جريئا من ألوان الأدب الجديد ، وهو شعر عربي مطعم بالفكر الفارسي .

ادخل بشار في شعره بعض الأفكار الفارسية على الشعر العربي ، ولكنه لم يتعرض للطريقة العربية في نظم الشعر ، والذي قام بهذا العمل ، هو أبو نواس الشاعر الذي فكر في التجديد تفكيرا جديا ، وسعى الى التطور سعيا استغربه الناس ووجدوا فيه جرأة على التراث العربي كله . يقول ابن رشيق القيرواني في كتابه « العمدة » : « أبو نواس أول الناس في خرق القياس جعل الصعب سهلا والجد هزلا » . وهذا قول كله صواب ، فقد كان ظهور أبي نواس شاعرا في بداية العصر العباسي ، خرقا للعرف والعادة ومخالفا للقياس الذي جرى عليه الشعراء قبله .

كان العربي ينظر الى طبيعته الصحراوية فيصفها ويصف ما فيها مما حوله ، يصف راحلته وطعامه ويصف الشعاب والأودية والغدران ، ويبالغ في أوصافه هذه بقدر ما يسمح به خياله ، يرى عين الماء فيصورها بحرا وينظر الى الهضبة الصغيرة فيجعلها جبلا باذخا ، يتقن ألفاظه وكلماته فلا يشذ عن القاعدة التي وضعت لها ، ويتقيد ببحوره الشعرية فلا يخترع ، ولا يغير أو يبدل ، فلما جاء أبو نواس حمل السخر على لسانه ونفثه فلم يترك شيئا من التراث العربي الا أصيب برشاشه . لقد رأى بعينه ، أن الطريقة القديمة يجب أن تتطور لأن الزمن قد تغير ، أصبحت البيئة العربية غيرها بالأمس ، وبات العربي رجلا له مسكنه ، من قصر أو دار ، وله أدواته الجديدة التي دخلت عليه من الحضارة الجديدة ، فمن حق الشعر ، وهو مرآة المجتمع ، أن يتناول هذه الأشياء الجديدة فيصفها ، وعلى الشاعر العربي ، بعد الآن أن ينظر الى ما حوله لا الى ما كان يراه أبوه وجده .

كان تجديد أبي نواس شديدا على العنصر العربي لأنه مزج بين الفن وغيره من أمور السياسة وهذا ما جعل تجديده معرضا للمقاومة الشديدة حتى من العناصر غير العربية ، وقد



هوجم أبو نواس في شعره وفي لغته ، فاتهم شعره بالضعف اللغوي ، ووصمه علماء اللغة بالتهافت والتهاون بالقيود اللغوية ، وأنه لا يجوز الأخذ عنه والاستشهاد بشعره ، وقد هاجم أبو نواس أولئك العلماء ، ومنهم أبو عبيدة ، كما سبق لبشار أن هاجم سيبويه للسبب نفسه .

وهذا أستاذ أبي نواس « والبة بن الحباب » يضيق ذرعا بوصف البيد والجمال ، وهو العربي الأصيل من بني أسد فيقول هذين البيتين :

وأحسن من بيد يحاربها القطا
ومن جبلي طي ووصفكما سلعا
تحاور عيني عاشقين كلاهما
له مقلة في وجه صاحبه ترعى

لقد عاش في الحواضر والمدن حتى نسي الصحراء وما فيها وما تبعثه في النفس من هواجس .

ولو قرأت شيئا من شعر ابن الرومي لوجدت أثر التزاوج العنصري واضحا بين العرب والأمم الأخرى التي دخلت الوسط العربي بلغاتها وأفكارها وعلومها ، ولعجبت لهذا الشاعر كيف ينقل اليك أفكاره عن طريق التصوير العجيب ، هذا التصوير الذي يطبع الصورة في ذهنك فلا تنساها أبدا . انه يصف رجلا كبير الأنف فيقول له :

ان كان أنفك هكذا
فالفيل عندك أفطس

ويصف بخيلا فيقول :

ولو يستطيع لتقتيره
تنفس من منخر واحد

وعندك من هذه الصور الشيء الكثير وهي مبثوثة في ديوانه من مثل وصف الأحدب والخباز وبائع الزلابية بحيث تجد قصائده صورا متنوعة تقرؤها مرة فلا تنساها ولا تسهو عن أثرها في نفسك . ولو قرأت فلسفة هذا الشاعر لوجدت أنها فلسفة متأثرة بما دخل على العرب من فلسفات الشعوب الأخرى .

حتى المتنبي العربي الأصيل لم يسلم من الأفكار الجديدة التي طورت شعره وأدخلت عليه الأفكار والحكم التي هي أشبه بالفلسفة اليونانية ، وقد وجد من عزا حكمة المتنبي الى سقراط وغيره من فلاسفة اليونان ، وهي في الحقيقة ، مأخوذة عن هذا المحيط العربي الذي أصبح يعج بمختلف اللغات والعناصر والثقافات .

ولا ننسى في هذا المقام الشعر القصصي الذي أضافته العقلية الهندية والعقلية الفارسية الى الشعر العربي ، وهو لون لم يكن معروفا عند العرب .

لقد تأثر الشعراء بالتغيير الذي طرأ على المجتمع العربي من نواحي متعددة فحاولوا التملص من العهد السالف والنظر في ايجاد شعر جديد يناسب الوضع الجديد ، لقد أصبح واجب الشاعر أن ينظر في هذه الدور الجديدة والقصور العالية ، كما فعل البحتري في وصف قصور المتوكل وأن يترك تلك الصحراء التي هجرها فعلا وغادرها ليعيش في الحواضر والمدن .

ان الفتوحات الاسلامية هي التي وصلت ما بين العرب والأمم الأخرى ، والجيوش التي ذهبت غازية فاتحة الى أقطار الأرض البعيدة لم تعد خالية الوفاض بل عادت تحمل معها الكثير من الآثار الشعرية والفلسفية والفكرية تنقلها الى العرب كما أخذت معها من بلاد العرب الى البلاد المفتوحة كل ما تستطيع أخذه من لغة وفقه ودين .

وهكذا تطور الشعر العربي وتغير شيئا فشيئا مع الفتح الاسلامي ، حتى قيل أن العرب قد فتحوا الممالك الاسلامية النائية ، ولكن هذه الممالك قد غزت البلاد العربية الأصلية ففتحتها ثقافيا وأدبيا وفنيا ..

وبعد ، فالشعر صورة واضحة لعوامل كثيرة منها البيئة والوراثة والثقافة ، وهذه المؤثرات وليدة الاتصال بين الشعوب عن طريق الفتح وغيره من الوسائل ..

وكانت نتيجة هذه الفتوح ان تكونت في البلاد العربية ثقافات مختلفة تلاقت في عصر واحد وتجمعت تلك الجداول المختلفة لتكون نهرا واحدا عظيما من الثقافة يحمل طابعا ملونا منوعا .

وقد تبع تطور الشعر العربي حركة هذه الثقافات ، لأنه وليدها بطبيعة الحال ، فتكون من حصيلة ذلك شعر له طابعه الخاص ، شعر يختلف عن الشعر العربي المحض اختلافا بينا واضحا ■

أحمد الجندي – القاهرة

الأفلاج

أرضُ العُيونِ والسّيُوحِ الجَاريَة

راحَت السيارة التي أقلتنا من الرياض الى « ليلى » تنهب الطريق الرئيسية الممتدة من العاصمة الى مدينة « السليّل » قاعدة وادي الدواسر . في الجنوب الغربي من الرياض . وهي مسافة تقرب من ٦٠٠ كيلومتر . هذه الطريق التي تم انشاؤها قبل ست سنوات . غيرت الكثير من أوضاع الجنوب عامة والأفلاج بصورة خاصة . فهي اليوم تلعب دورا أساسيا في حياة المنطقة . سيما وأنها منطقة زراعية . اذ جعلت محاصيلها تتدفق بيسر على الأسواق الاستهلاكية في العاصمة وغيرها من المدن الآهلة بالسكان . وما هي الا زهاء ساعة حتى مررنا عن مدينة الخرج ببساتينها النضرة ومياهها المتدفقة ، ثم أخذت السيارة تعلو بنا تارة وتهبط أخرى بين نجاد ووهاد حتى وصلنا الى « استراحة حوطة بني تميم » التي يتفرع عندها طريق تتجه الى مدينة « الحوطة » . ثم واصلنا السير جنوبا غربا في أرض مستوية صلبة محصبة في بعض أجزائها . تتخللها أودية تنمو فيها أشجار السلم والعشر . وأخذت ريح الصبا تداعب الجفون . ولم نصح الا على صوت السائق وهو يقول : ها قد أطل علينا خزان مياه « ليلى » الشامخ . وأخذت معالم المدينة تتبدى أمام ناظرينا رويدا رويدا . حزام أخضر من بساتين النخيل ممتد على حواشي أحياء ليلى القديمة تحف به كثبان رملية صفراء ناعمة عن يسار الطريق . ومبان حديثة منتشرة على يمين الطريق . ولم نلبث أن ألقينا عصا التسيار في ربوع « ليلى » الجميلة بعد أن قطعنا نحو ٣٣٠ كيلومترا .

التسْمِيَة وَالموْقِع

الأفلاج في اللغة جمع فلج . بفتح أوله وثانيه . ويعني النهر الصغير أو الماء الجاري من العين لانفلاجه بالماء أي انفتاحه . ومن ذلك يقال



جانب من مدينة « ليلى » يحف بها من الغرب حزام أخضر من أشجار النخيل .

فِي الطَّرَفِ الجَنُوبِيِّ مِنْ نَجْدٍ وَعَلَى مُحَاذَاةِ مُرْتَفَعَاتِ طُوَيْق مِنَ الشَّرْقِ وَبَادِيَةِ البِيَاضِ المُتَّصِلَةِ بِصَحْرَاءِ الدَّهْنَاءِ مِنَ الغَرْبِ ، مِنْطَقَةٌ حَيَوِيَّةٌ احْتَلَّتْ فِي التَّارِيخِ مَكَانًا مَرْمُوقًا لِوُقُوعِهَا عَلَى إِحْدَى طُرُقِ التِّجَارَةِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ ، وَوَفْرَةِ مِيَاهِهَا وَازْدِهَارِ زِرَاعَتِهَا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى .. مِنْطَقَةٌ رَاحَتْ مُنْذُ إِنْشَاءِ الطَّرِيقِ المُعَبَّدَةِ ، الَّتِي تَرْبِطُهَا بِالرِّيَاضِ ، عَاصِمَةِ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ ، مِنْ نَاحِيَةٍ وَجَنُوبِي المَمْلَكَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، تَنْضُو عَنْهَا ثَوْبَ الرُّكُودِ لِتَلْحَقَ بِرَكْبِ التَّطَوُّرِ فِي أَرْجَاءِ المَمْلَكَةِ ، تِلْكَ هِيَ « الأَفْلَاج » ، وَقَاعِدَتُهَا « لَيْلَى »

للثغر ذي الثنايا الشتات مفلّج وأفلج ، وللمرأة فلجاء الأسنان كصفة من صفات الجمال . ولعلنا ندرك ما تعنيه « الأفلاج » اذا ما عرفنا أنها منطقة غزيرة المياه تكثر فيها العيون الجارية . حتى أن كثيرا من أسماء الأماكن في المنقطة تحمل في طياتها معنى الماء ، فنسمع عن الغيل (١) والسيح (٢) والهدّار (٣) وغيرها . أما ياقوت في « معجم البلدان » فيقول أن فلج مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير وكعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ويقال لها أيضا « فلج الأفلاج » . لأنها أفلاج كثيرة وأعظمها هذا الفلج . وأخال أن الفلج الذي تحدث عنه ياقوت هو المدينة المندثرة الواقعة على مقربة من « ليلى » الى الجنوب الشرقي منها . وقال أبو الدنيا : فلج الأفلاج نخل لبني جعدة كثير وسيوح تجري مثل الأودية تنقب فيها فتساح . وفي ذلك يقول الشاعر القحيف ابن حُميّر العقيلي :

بدأنا فقلنا أثابَ البحرُ واكتست
أسافلــه حتى ارجَحَنّ وأوَدّا
أم التينُ في قربانه تم نبته
خضيدا ولولا لينه ما تخضّدا
سقى فلج الأفلاج من كل همة
ذِهاب ترَوِّيه دمــاثاً وقُـوّدا
به نجدُ الصيْد الغريب ومنظرا
أنيقا ورخصات الأنامل خُرّدا

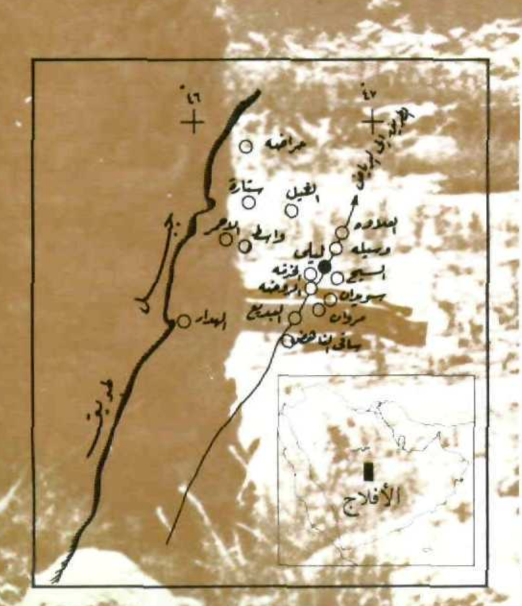
أما النابغة الجعدي العامري فقال راجزا يؤكد ملكية قبيلته لتلك الناحية :

نحن بنو جعدةَ أربابُ الفَلَجْ
نحن منعنا سيلَه حتى اعتَلَـجْ
نضرب بالبيض ونرجو بالفَـرَجْ

وهذا امرؤ القيس الذي ضرب في طول الجزيرة

---

(١) الماء الذي يجري على وجه الأرض . (٢) الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض وجمعه سيوح أو أسياح . (٣) السيل المجلجل المتدفق





أثبتت زراعة العنب نجاحا باهرا في المزارعة التجريبية التابعة للوحدة الزراعية في ضواحي مدينة « ليلى » .

وعرضها يقتفي آثار الأظعان والأحباب في الأفلاج ، فيقول :

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا
وحلت سُلَيْمى بطن قوّ فعرعرا
كنانية بانت وفي الصدر وُدّها
مجاورة غسان والحيّ يعمُرا
بعينيّ ظعنَ الحيّ لما تحمّلوا
لدى جانب الأفلاج من جنب قيمَرى

و « جانب الأفلاج » التي ذكرها امرؤ القيس تحمل اليوم اسم « جنبة الأفلاج » ويحدها من الشمال « فحّامة » ، ومن الجنوب « خشم مترجم » ومن الشرق جبل طويق ، ومن الغرب « الساقية » . ومهما يكن من أمر فان الأفلاج عائمة على بحر من المياه الجوفية . ولذا نجد علماء الجيولوجيا يتحدثون عن حوض الأفلاج الذي تتوفر مياهه في التكوينات الجيولوجية المسماة « ضرمة » التي تعود الى العصر « الجوراسي » الأوسط . وتمتد هذه التكوينات تحت منطقة الأفلاج ، وتمتد شمالا الى منطقة الخرج . وتوجد المياه في فتحات كبيرة تشبه الكهوف مكونة من حجر الجير « الأنهايدريتي » .

ليلى وقرى الأفلاج

تعتبر مدينة « ليلى » واسطة العقد بين قرى الأفلاج ، وترتفع عن مستوى سطح البحر نحو ١٧٠٠ قدم . زارها في أوائل عام ١٩٤٨م الرحالة الانجليزي « ولفريد تيسيغر » فذكرها في عرض رحلته فقال :

« وعندما أصبحنا قرب المدينة ، وصلنا أراضي مغطاة بزهر أبيض يدعى « رهاث » ، فوقفنا كي تنال الجمال وجبة جيدة من الأكل . وأكملنا سيرنا ودخلنا بلدة « ليلى » وهي مدينة صغيرة ذات لون أبرش وبنايات منبسطة السطوح مصنوعة من الطين ، ويبلغ عدد سكانها أربعة آلاف نسمة » . أما ليلى اليوم فهي غيرها بالأمس فقد ازداد العمران فيها ، خاصة بعد أن امتدت اليها يد التطور الحديث في المملكة . وتسير الحركة العمرانية فيها سيرا حثيثا وفقا لتخطيط وضعته بلدية الأفلاج ، وتنفذه على مراحل ضمن مخطط شامل للمدينة . وتضم ليلى عدة أحياء قديمة تقع شرقي خط الرياض — الجنوب ، الذي يقطع ليلى من منتصفها . ويغلب على هذه الأحياء طابع البناء القديم من اللبن والطين وجذوع النخل والجريد والأثل . أما طابع البناء الحديث فيمثله حي « الصالحية » غربي الخط والمرتفع نسبيا عن بقية أحياء المدينة ، وفيه نجد معظم الأجهزة الحكومية كالامارة ، ومديرية التعليم ، والجوازات ، ومندوبية تعليم البنات ، ومركز التنمية الاجتماعية ، والوحدة الزراعية ، والبنك الزراعي والمدارس الجديدة ، هذا بالاضافة الى المباني الحديثة التي أخذت تظهر بشكل ملحوظ .

ومنطقة الأفلاج التي تمتد من جنوب وادي برك شمالا الى وادي الضبعية جنوبا وهي مسافة لا تقل عن مائتي كيلومتر ، ومن مرتفعات جبل طويق غربا الى ما وراء بادية البياض المتصلة بالدهناء شرقا ، توجد قرى كثيرة مزدهرة في بطون أودية الأفلاج الممرعة التي تنحدر من جبل طويق وتتجه شرقا فتتدفق سيولها في موسم الأمطار الى منطقة الأسياح شرقي ليلى حيث تغور في البياض . واذا تتبعنا هذه الأودية من الشمال الى الجنوب نمر بوادي شطاب الذي يرفده النعظ الشمالي والدريعي وغلغل ، وكان يسمى قديما « الوره » وفيه آبار « الورهية » التي يردها البدو اليوم . ثم نأتي الى الغينة ، والمراء ويرفده أم ثعابة ، وأم جرف ، والعرس ، وحراضة ، والغيل ويرفده المنبعج والقذاوية والمعيذر ، ونويل ، وسحاب الذي تقع عليه مدينة ليلى ، والقمع ، والأحمر ويرفده الضمان ونبّاع وخرطم وكرز ، وفيه يقول الشاعر الشعبي مشيدا بسيوله العارمة :

اذا التقى سيل الضمان وخرطم
ودكّ نبّاع في الضمـــان وجاد
وكرز جاء من مغنّه ســـايـل
ثمانين وادي سيلهـــن حشاد
خطر على راعي النهيديـــن سيلها
ولا عنها راعي الداودي (١) بغاد

والنهيدين هما جبلان صغيران منتصبان في البياض جنوب شرقي ليلى تجتمع بينهما سيول أودية المنطقة عامة .

وجدير بالذكر أن وادي الأحمر كان يعرف قديما بوادي « أُكْمَة » لوجود أكَمة مستديرة منعزلة شرقي الروقية يحتضنها الوادي . ذكره جمهرة من المؤرخين الذين عنوا بتاريخ نجد وتغنى كثير من الشعراء به ، فهذا عبادة ابن البراء أحد بني عبد الله بن جعدة يقول :

---

(١) قرية مهجورة شرق قرية الأحمر تنسب لآل داود سكان الأحمر قبل أربعة قرون تقريبا .



« تفضـــل فالقهوة جـــاهزة » .. كرم الضيافة العربية يتجلى على محيا أحـــد أبناء الأفلاج .

تصوير : سعيد الغامدي

مؤرخ الأفلاج وعالمها الشيخ عبدالله بن عبد العزيز المفلح الملقب بـ « أبي عيسوب » في حديث شيق عن تاريخ الأفلاج وسكانها مع كاتب السطور .

ألا أيها الغادي بأكمة أهله

سقى الله مسقى الغيث أرضا تؤوبها

فأبلغ عني أهل كرز رسالـة

طويلا بحجر حبسها ونشوبها

وقال مصعب بن الطفيل القشيري في زوجته «العالية» وكان قد طلقها فنزلت في قرية أكمة :

أما تنسيك عالية الليـالي

وان بعدت ولا ما تستفيد

اذا ما أهـل أكمة زدت عنهم

قلـوصي زدهـم ما لا أذود

فـواف كالجهـام مشردات

تطالـع أهل أكمـة من بعيد

ونتجه جنوبا لنقف على وادي الثوير : وحَرْم ، والهدّار الذي تجتمع سيوله في وادي الجدول شرقي قرية البديع . وفيه يقول بشار الحرشي يتحرق شوقا اليه ليروي ظمأه من مائه العذب الفرات :

لعمري لـواد قابل الرمـل فأوه

وحيث على شطآنه حِزَقُ النخل

أحـبّ الى نفسي وأعجب ساكنا

وأجدر يوما أن يكون به الأهل

فهل أشربن من ماء صدّاء شربة

بدلوين لم أشرب بكوز ولا سطل

و «صدّاء» قرية تاريخية يسقيها وادي الهدار . وفي أقصى الجنوب نأتي الى وادي الشطبة المعروف قديما بوادي الشطبتين ، وهما واديان يعرف الشمالي منهما بالشطبة والجنوبي بالضبعية ، ويلتقيان في موضع يسمى «المقرن» الذي يغدو عقب السيول روضة غناء تكتسي بالأعشاب والأزهار وتنمو فيها الأشجار . وتعتبر الشطبة والضبعية الحد الجنوبي لمنطقة الأفلاج قديما وحديثا . وأشهر أودية الأفلاج هي الغَيْل والأحمر والهدّار والشطبة . أما قرى الأفلاج فهي وسيلة ، والغيل ، وستارة ، وحراضة ، وواسط ، والأحمر ، وتقع الى الشمال الغربي من ليلى ، والسيح الشمالي والسيح الجنوبي وتقعان على بعد نحو عشرة كيلومترات الى الشرق من ليلى ، والعمار ، والخرفة ، والروضة ، والصغو ، وسويدان ، ومروان ، وقصر آل ناهض ، والبديع الشمالي ، والبديع الجنوبي ، والهدار ، والفحيل ، والغنوة ، وبلاد المصارير ، وبلاد النيتفات ، والعجلية وجميعها تقع الى الجنوب الغربي من ليلى . ولعل من المفيد أن نذكر أن بعض قرى الأفلاج الحاضرة قامت على أنقاض قرى اندثرت ولم يبق منها سوى أطلال الحصون والأسوار كقرية واسط التي قامت على أنقاض الباحة والبعض الآخر لحقه بعض التحريف اللفظي كقرية «ستارة» التي كانت تدعى قديما «الصدارة» . الا أن معظم القرى القائمة في المنطقة لا تزال تحتفظ بأسمائها القديمة . وهناك قرى انطمست معالمها ولا نجد لها ذكرا الا في بطون كتب التاريخ كالهيصمية التي وصفها الهمداني في مؤلفه «صفة جزيرة العرب» .



سعادة أمير منطقة الأفلاج الشيخ عبدالله بن ابراهيم ابن معمر .

شذرات من تاريخ الأفلاج

لا ريب في أن الأفلاج ، كمنطقة غنية بالمياه والزروع ، لعبت دورا أصيلا في تاريخ الجزيرة العربية . فقد كانت مسرحا لأقوام كثيرة منذ فجر التاريخ ومهدا لحضارات عريقة ، مما يجعلها بقعة تتوفر فيها عوامل الجذب البشري بشكل كبير . فمن يَجُس في أرجائها ير من الآثار والأطلال الماثلة للعيان ، والمدافن العريقة ، وبقايا أنظمة الري القديمة ، ما يسترعي البحث الأركيولوجي والجيولوجي ، لكشف النقاب عن تاريخ هذه المنطقة الضارب في أعماق الزمن السحيقة . وقد زار الرحالة الانجليزي جون فلبي «J. Philby» الأفلاج وعثر على آثار مقابر حملته على القول بأنها فنيقية ، مما يعزز آراء المؤرخين الذين يرون أن الفنيقيين استوطنوا هـذه المنطقة من نجد قبل أن يهاجروا الى سواحل الخليج العربي ومن ثم نزحوا بعدئذ شمالا الى سواحل البحر الأبيض المتوسط . ومما يؤكد أهمية هذه المنطقة أنها كانت احدى المحطات الرئيسية على طريق القوافل التجارية القديمة التي تبدأ من «الجرعاء» على الخليج العربي وهي المدينة التجارية المندثرة القريبة من ميناء العقير (١) التي ضرب المثل في ثرائها وترف أهلها . ومن الجرعاء يتجه الطريق غربا فيمر بالأحساء واليمامة ومنها الى الأفلاج ووادي الدواسر ونجران ومأرب . وقد اضمحل شأن هذه الطريق البرية بعد تحول التجارة الى البحر الأحمر في القرن الأول الميلادي. وقد كان لتلك الطريق التجارية أثر كبير في ازدهار منطقة الأفلاج وثرائها .. ووصف الهمداني «سوق الفلج» الذي يرى المؤرخ وقيان بن عمر آل لحيان ، من أبناء المنطقة ، أن موقعها كان شمال قرية الخرفة التي تبعد عن «ليلى» نحو ١٣ كيلومترا . يقول الهمداني : «أما الحاصل من دار جعدة فسوق الفلج الذي تسوقه نزار واليمن وهو لبني شمرة من جعدة وسوق الفلج عليها أبواب الحديد وسمك سورها ثلاثون ذراعا ومحيط به الخندق ، وهو منطّق بالفضاض والحجارة والشاروق قامة وبسطة فرقا أن يحصرا ، ويرسل العدو السيوح عليه ، وفي جوف السوق مائتان وستون بئرا ماؤها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يغيض ، وأربعمائة حانوت» . كذلك يذكر الهمداني بلدة «الهَيْصَمِيّة» بقوله : انها لبني صهيب من بني قشير ، وانها مدينة حصينة يركض على جدرها أربع من الخيل وجهد الغالي بالسهم أن ينال رأسها .. دلالة على سموق أسوارها وضخامتها . وفي حديث لنا مع الشيخ المؤرخ عبد الله بن عبد العزيز المفلح المشهور بأبي عيسوب قال : أن مدينة ليلى قامت على أنقاض «الهيصمية» التي وصفها الهمداني حيث تقع أطلال أسوارها وحصونها في الجهة الجنوبية الشرقية من ليلى على مقربة من «مسلخ البلدية الحديث» ، وتشاهد في تلك الناحية قبور دارسة كما تنتشر على أرضها قطع الفخار والخزف والزجاج الملون .

أما القبائل التي كانت تقطن الأفلاج عند ظهور الاسلام فهي : جعدة وقشير والحريش بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقد اشتهر من بني جعدة الشاعر المخضرم قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي

(١) راجع مقال «العقير .. ثغر هاجع على الخليج العربي» قافلة الزيت عدد جمادى الأولى ١٣٩٢ .



رواد مكتبة مركز الخدمة الاجتماعية في « ليلى » ينهلون المعارف من منابعها الثرة .



العناية الصحية ممنوحة لجميع أبناء الأفلاج .



طريق الجنوب المعبدة تشق« ليلى »من وسطها وتربطها بنجران جنوبا والرياض شمالا .



تزهو منطقة الأفلاج بالمدارس الحديثة .

العامري المعروف بالنابغة الجعدي ، وكان يكنى أبا ليلى . وكان ممن هجر الأزلام والأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الاسلام ، وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله لا شريك له
من لم يقلها فنفسه ظلما

ووفد على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأسلم على يديه وحسن أسلامه ، وأنشده قصيدته (١) الغراء التي مطلعها :

خليليّ عوجا ساعة وتهجرا
ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وعندما وصل الى قوله :

بلغنا السما مجدا وجودا وسؤددا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

سأله النبي صلى الله عليه وسلم : « فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال النابغة : الجنة ، فرد عليه النبي : « قل ان شاء الله » ، فقال النابغة : ان شاء الله .

وتابع النابغة يلقي قصيدته حتى قال :

ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

وهنا قال له النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : « أجدت لا يفضض الله فاك » .

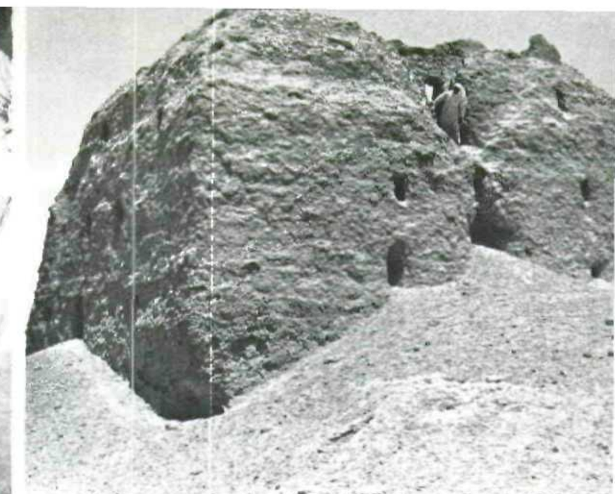
وفي قصيدته يروي قصة ذهابه الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حيث قال :

أتيتُ رسول الله اذ جاء بالهدى
ويتلو كتابا كالمجرة نيّرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي
سهيلا اذا ما لاح ثمت غوّرا
أقيم على التقوى وأرضى بفعله
وكنت من النار المخوفة أوجرا

وقد عمر النابغة طويلا حتى لقد أدرك خلافة معاوية بن أبي سفيان الذي سيره الى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها حوالي عام ٥٠هـ .

عاش بنو عامر بن صعصعة في أمان ورخاء في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين يزرعون ويسنون ويرعون مواشيهم وأبلهم في أرض خيرة معطاء . وفي ابان العصور العباسية المتأخرة هبت على المنطقة رياح غريبة ، اذ وفد على المنطقة قبائل قحطانية ، منها « الشتور » وقبائل عدنانية « كبني تغلب » ، ومنهم الآن المصارير والحقبان . وقد قويت شوكة « الشتور » في الأفلاج وأصبح لهم شأن عظيم ، وامتد نفوذهم في المنطقة حتى حوالي القرن الحادي عشر الهجري. وقدم الى المنطقة فيما بعد قبائل أخرى منها « الأشراف » ومنهم الآن آل حامد في السيح ، وقبيلة « جميلة » من عنزة واستوطنت قرية البديع التي تبعد عن ليلى ٣٢ كيلومترا ، وقد اشتهر منهم « فيصل الجميلي » صاحب « قصر سلمى » في البديع الذي لا يزال قائما كالطود

(١) مثبتة في ديوان النابغة الجعدي التي حققته الأديبة الايطالية ماريا نالينو .



ميرات عاد» الدارسة و تقع ما بين منطقة عيون الأفلاج والسيح .



صقل الذوق الجمالي مهمة ملقاة على كاهل المشرفين على التربية الفنية في مدارس المنطقة .



لف جانباً من مشروع مياه الشرب في الافلاج .

يتلقى أطفال الروضة رعاية من المشرفين على مركز الخدمة الاجتماعية في « ليلى» .

الشامخ . ويتناقل أبناء البديع قصة القصر وصاحبه بشيء من الاعجاب والتقدير . فقد حدثنا ابن عيسوب ، مؤرخ الأفلاج ، أن فيصلا الجميلي كان يحمل لشريف مكة كل عام الاتاوة المفروضة عليه ، وبينما هو متوجه ذات مرة الى مكة المكرمة لدفع الاتاوة كعادته ، مر على ضب حفر جحره في مسيل الوادي وأقام سدا من الحجارة خلف جحره ليدرأ عنه السيل ، فوقف هنيهة متفكرا ثم قفل عائدا الى بلده ليفعل ما فعله الضب لحماية نفسه . وراح يبني حصنا منيعا حفر حوله خندقا عميقا أجرى عليه ماء السيوح ثم أشعر الشريف فيما بعد بامتناعه عن المضي في دفع الأتاوة . فأرسل اليه الشريف جيشا لجبا حاصر القصر بيد أنه لم يستطع اقتحام الخندق ، فعاد قائد الجيش يجر أثواب الفشل ، وقال للشريف : وجدنا سلمى أسفلها ماء وأعلاها في السماء .

ومن قبيلة عنزة الأسرتان آل صباح حكام الكويت وآل خليفة حكام البحرين . وكانتا في « الهدار » موطنهما الأصلي ، ولا يزال في هذه القرية قصر يقال له « قصر الصباح » أطلاله قائمة. وفي القرن الحادي عشر الهجري. ارتحلت الأسرتان من الهدار ونزلتا « الزبارة » في قطر ، ثم استقر آل صباح في الكويت وآل خليفة في البحرين على نحو ما هو معروف في كتب التاريخ . وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجري هبت رياح جديدة على المنطقة من الجنوب حين اجتاحت قبيلة الدواسر منطقة الأفلاج وكسرت شوكة الشتور وانتشرت فيها . ولا يزال معظم سكان المنطقة ينتمون الى هذه القبيلة ، ومنهم آل حسن ، ويتفرع منهم الفرجان والعمار والشكرة والصخابرة والحمدان والجبارين والبازع والحسين والمنيف ، والغييثات والعجالين والوداعين . هذا بالاضافة الى قبائل أخرى منها قبيلة سبيع ومنها الرشود والذيب والقبابنة ، وعنزة ومنها النتيفات ، وطيء ومنها المفلح والفهيد والعرفج والبشر والرحمة ، وتغلب ومنها الحقبان والمصارير ، والأشراف ومنهم آل حامد ، وبقية الشتور وآل لحيان من الحرقان وغيرها من العشائر أمثال آل زنان وآل عتيق .

النشاط الزراعي في الأفلاج

تحتضن الأفلاج ثروة مائية ضخمة ، كما تضم أراضي خصبة ، فلا غرو اذن أن تكون الامكانات الزراعية فيها مشجعة . والأفلاج من هذه الناحية شبيهة الى حد بعيد بمنطقة الأحساء حيث تتواجد فيها عيون كبيرة جدا، تمتد منها قنوات قديمة محفورة الى أعماق كبيرة ، وعلى كل منها يقوم عدد كبير من « الخرزات » (٢) تستخدم لجرف الأتربة عند انسداد القنوات . وتعتمد منطقة السيح بصفة

(٢) مفردها خرزة وهي فتحة سطحية خاصة ينزل العمال عبرها الى القناة .

خاصة في ري بساتين نخيلها ومزارعها على القنوات القديمة الممتدة من « منطقة العيون » الى الأسياح وهي مسافة تصل أحيانا الى نحو ١٢ كيلومترا . كما تعتمد المناطق الزراعية الأخرى في الأفلاج على السيول في الأودية وما تختزنه بطونها من مياه سطحية في موسم الأمطار . وتبلغ الرقعة المزروعة في المنطقة حاليا نحو ٨٤ ألف دونم تضم النخيل والبرسيم ، والبر ، والخضار كالطماطم والكوسا والملوخية والباذنجان وغيرها ، والفواكه كالحبحب . هذا وقد أخذ بعض المزارعين مؤخرا في زراعة العنب والأترنج والمشمش والخوخ وغيرها من أشجار الفاكهة .

أما أشهر أنواع التمور في المنطقة فهي السري ، والصفري ، والمكّاني ، ونبت السيف ، والخضري ، والمقفزي ، والخُوّار ، والقنع ، والصقعي ، والخصاب . وأجود هذه الأنواع السري فهو في رأي أهل المنطقة سيد التمور ، وهم يقولون أن الأفلاج طيب الطعام عليل الهواء لا مؤذ به ولا وباء، ويستشهدون بقول أحد شعرائهم :

حيّ أرض العقيق والفلج
العين وبالعين ما يطيب معاشي
بلد لا يؤذيك فيه حَموش
يخمش الوجه واختلاف الكراش

وتقوم الوحدة الزراعية في « ليلى » بتشجيع المزارعين على اتباع أفضل الطرق الزراعية ، عن طريق انشاء الحقول الارشادية في أمكنة مختلفة ، بلغ عددها في غضون ثمانية أعوام ٨٤ حقلا . كما توفر الخدمات الوقائية والعلاجية للمزروعات والحيوانات بصفة مستمرة . هذا وقد جرى مؤخرا مسح ودراسة موارد المياه في رقعة كبيرة تبلغ مساحتها ١٤٣ ألف دونم بغية توزيعها على المزارعين الراغبين في استغلال الأرض واستصلاحها ذلك لأن المجال كبير للتوسع الأفقي في الزراعة في الأفلاج . وفي مقابلة لنا مع سعادة مدير الوحدة الزراعية الأستاذ عبد الكريم عثمان الربيعة قال : « تحرص وزارة الزراعة على استغلال الموارد المائية في المنطقة كعامل أساسي في تطوير الزراعة ، وهي قبل ذلك تولي اهتمامها بتوفير المياه النقية لحاجة سكان المنطقة .. وهناك أراض خصبة في المنطقة تنتظر دورها لايصال المياه اليها ، منها منطقة « الفرشة » في الشمال الشرقي من السيح ، وهي أرض طميية تكونت بفعل السيول التي تغمرها عند هطول الأمطار . وفي المنطقة حاليا نحو ٨٥٠ بئرا عادية متوسط عمقها ١٠٠ قدم ، وخمس عشرة بئرا ارتوازية يبلغ متوسط عمقها نحو ٣٥٠ قدما . »

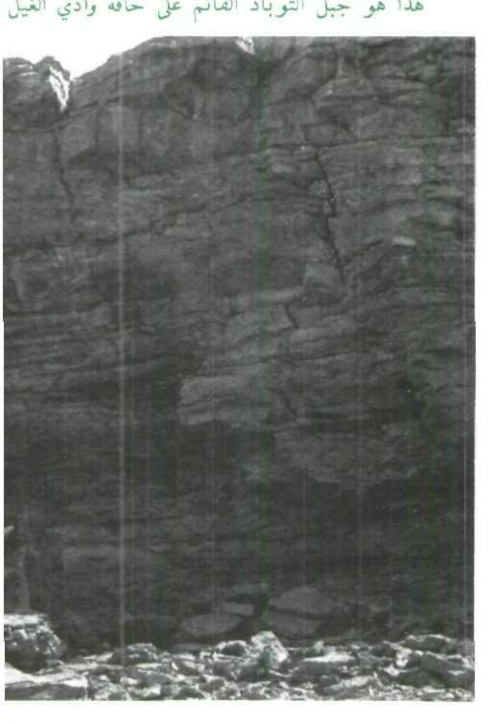
وفي ليلى تأسس بنك زراعي يسهم اسهاما مباشرا في تطوير الزراعة في المنطقة عن طريق تقديم المساعدات المادية لتشجيع الأهالي على النهوض بالزراعة واستغلال الأراضي البور الخصبة.

بحيرات عذبة في قلب الصحراء

عندما تطأ قدماك ليلى ، يبادرك الأهالي بقولهم : لا شك انك قادم لمشاهدة بحيراتنا . فهم قد اعتادوا رؤية كثير من الوافدين من الرياض وغيرها من مناطق المملكة الذين يجيئون خصيصا لمشاهدة بحيرات الأفلاج والتمتع بمناظرها الخلابة وقضاء الأوقات الممتعة في ربوعها ، ولا سيما في فصل الربيع عندما تأخذ الأرض المحيطة بها زينتها من الأعشاب والزهور اليانعة النضرة .

ويممنا شطر « العيون » ، ورافقنا في تلك الرحلة سعادة أمير الأفلاج الشيخ عبد الله ابن ابراهيم بن معمر ، وسرنا على الطريق المعبد جنوبا حيث مررنا بحزام النخيل والمزارع التي تضم قرى الخرفة والروضة والصغو ، ثم انحرفنا شرقا في أرض فسيحة صلبة يغطي الجص سطحها ، وهو مما يستخدمه أهالي المنطقة في أعمال البناء . وسرعان ما وجدنا أنفسنا في بقعة منخفضة تحيط بها من الجنوب والشرق جروف كلسية أصابها التصدع ، وخاصة الشرقية منها ، وتحف بها من الغرب والشمال كثبان رملية ناعمة تنحدر انحدارا تدريجيا نحو منطقة العيون . وتغطي نباتات الحلفاء السامقة هذه البقعة الجميلة حتى أن المرء لا يستطيع أن يرى العيون فيها الا عن كثب لكثافة


هذا هو جبل التوباد القائم على حافة وادي الغيل



احدى بحيرات الأفلاج المعروفة اليوم باسم « عين الرأس » وقديما باسم « عين الناقة ».



الحلفاء وارتفاع سيقانها . هذه البقعة المنخفضة التي يبلغ طولها شمالا وجنوبا نحو ثمانية كيلومترات وعرضها شرقـا وغربا أربعـة كيلومترات تضم أربع عيون بين صغيرة وكبيرة تجتذب أفواجا هائلة من طلاب المتعة والترويح عن النفس والسباحة . فهي بجمالها وعذوبة مائها تشكل بقعة سياحية جديرة بالاستغلال لتدر على المنطقة دخلا وفيرا . والى الجنوب من هذه البقعة توجد أربع عشرة عينا أخرى ، تمتد من بعضها السواقي لري بساتين النخيل والمزارع في منطقة السيح ، وخاصة عين « مليحة » التي يخرج منها ثمانية أنهار غزيرة هي برابر ونبّاع والعويد والمنجور والمدسوس وواقق والوجّاج والسابر التي تسقي مساحة شاسعة في السيح الشمالي والسيح الجنوبي .

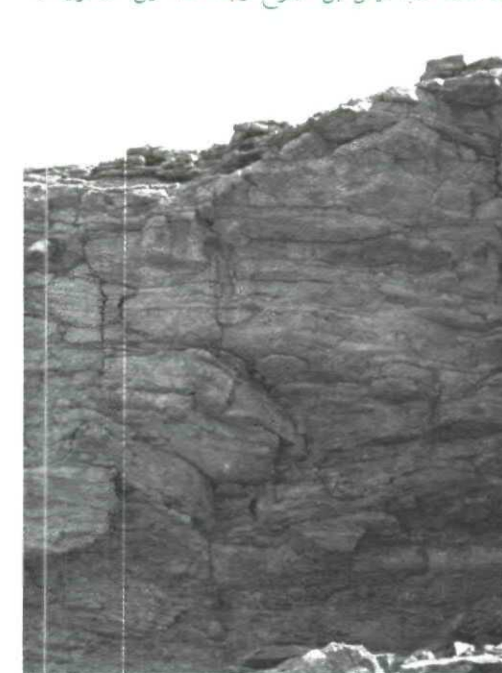
ويقف المرء مبهورا أمام هذه الظاهرة الطبيعية الفريدة عندما يجد عينا يبلغ طولها نحو كيلومترين وعرضها كيلومتر ، وعمق الماء فيها لم يتقرر بعد لغزارته. بيد أن « كارل تويتشل » يلقي بعض الضوء على كيفية تكون هذه العيون فيقول : « ان حفر الماء في الهيت، والخرج ، وخفس دغرة ، والأفلاج متشابهة في أنها آبار طبيعية ضخمة يتراوح قطر الواحدة منها بين ١٥٠ و ١٥٠٠ قدم . ويظهر أن هذه الحفر قد تشكلت أولا من انهيار بسيط نتج عنه شقوق في المسطحات الرسوبية فما تحتها ، الى أن تصل الى الطبقة الأساسية التي تحمل الماء بين طياتها ، وتبعا لذلك تتسع الشقوق تدريجيا بتأثير صعود الماء الى الطبقات العليا والتي بدورها تذيب الصخور الكلسية وعلى الأخص الجبس (الجص) المتشبع بالكثير من الرواسب . وهذه العملية تكون الكهوف بصورة تدريجية ، ثم تهيل أو تحطم سقوف هذه الكهوف في النهاية حين تصبح المسافة المتقوسة من السقف كبيرة وواسعة فتنشأ عن ذلك الحفر الكبيرة ، ومنها حفر الأفلاج المشهورة » . وأكبر عيون الأفلاج « عين الراس » التي كانت تسمى قديما « عين الناقة » ، وقد أورد الهمداني قصة تسمية هذه العين بما ملخصه : ان امرأة مرت بها على ناقة لها فاقتحمت بها الناقة جوف العين لتروي ظمأها فوقع سوار المرأة في العين وعثِر عليه في عين بالاحساء تسمى « نهر مُحَلِّم » .

وبينما نحن نطوف بين أرجاء « البحيرات » مأخوذين بهذه الثروة المائية الضخمة التي تمتلكها الأفلاج بادرنا سعادة الأمير بقوله : ان حكومة المملكة العربية السعودية تقدر هذه الثروة المائية ونحن بانتظار تقرير وزارة الزراعة والمياه في كيفية الاستفادة منها على الوجه الأكمل بما يحقق تطوير الزراعة في الافلاج في المستقبل . وغادرنا العيون واتجهنا شمالا نحو السيح فمررنا بأطلال منازل أثرية قديما يقال لها « قصيرات عاد » في بقعة جرداء مغطاة بالحصباء يمتد خلفها حزام عريض أخضر ، وهي أشبه بقلاع شاهقة مربعة الشكل سمك جدار الواحدة منها نحو ثلاثة أمتار ، تطل على منطقة السيح الزراعية المشهورة بكثرة نخيلها . ودخلنا قرية السيح ليرينا الدليل أحد معالمها القديمة ، ذلك هو « قصر العنقري » وهو حصن قديم كان يدعى « حصن مرغم » وهو لبني أبي سمره من جعدة، سمي كذلك لأنه يرغم العدو بامتناعه دونه ، كما ورد على لسان الهمداني . ثم عدنا أدراجنا الى ليلى .

الغيل والتوباد ومجنون ليلى

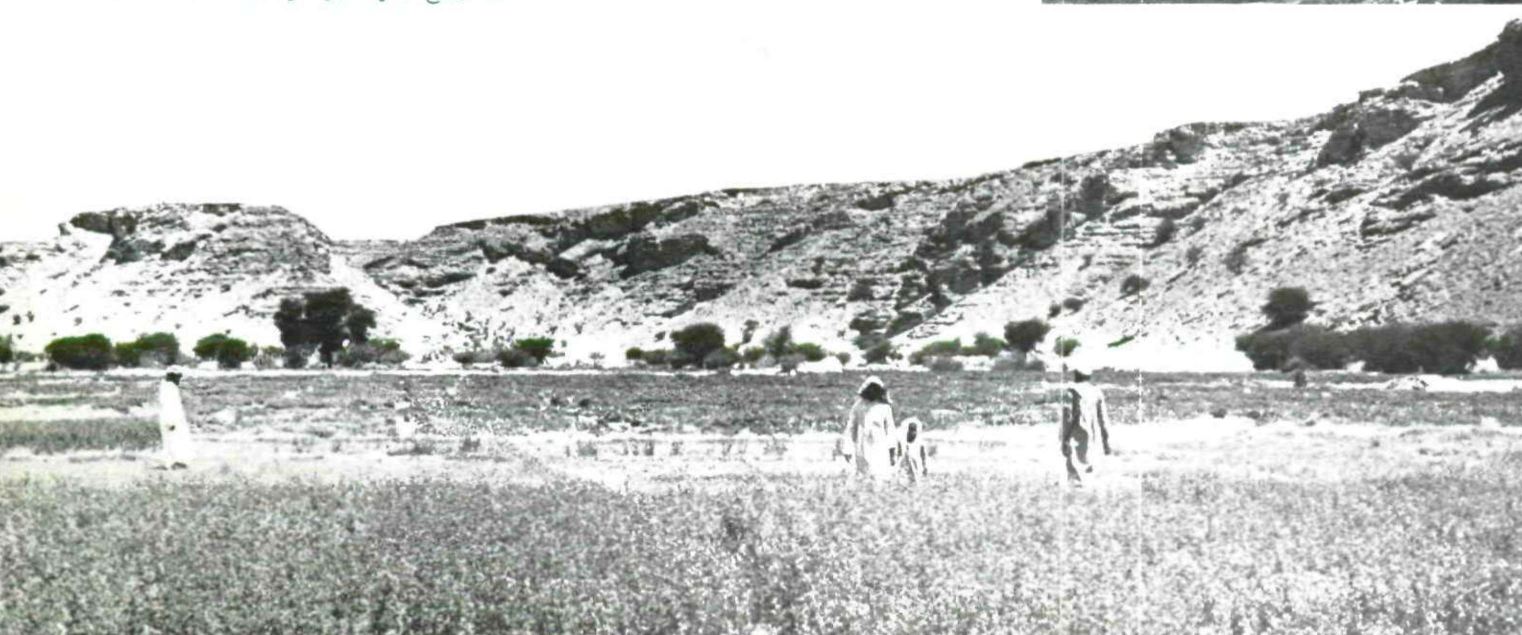
الحب العذري ، الذي اكتوى بناره قيس بن الملوح العامري المشهور بالمجنون وابنة عمه ليلى العامرية ، والذي تناقل الرواة قصة حبهما، ونسج منها الروائيون المسرحيات الشعرية أمثال « شوقي » ، ووجدت سبيلا الى اللغات الحية في قصص ماتعة ، هذا الحب العذري نما وترعرع في ربوع وادي الغيل في منطقة الأفلاج . ولم نر بدا من زيارة الغَيْل لنقف على مسارح هوى « المجنون » الذي تعلق قلبه بليلى وهما بعد صبيان يرعيان مواشي أهلهما :

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابـة
ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننـا
الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم



هد قصة حب قيس بن الملوح وابنة عمه ليلى العامرية .

احدى مزارع وادي الغيل ذي المياه العذبة المتدفقة .



التعليم والحركة الفكرية

تشهد منطقة الأفلاج نهضة تعليمية متنامية ترعاها مديرية التعليم في ليلى ومندوبية تعليم البنات وادارة معهد الأفلاج العلمي . فقد افتتحت أول مدرسة ابتدائية في مدينة ليلى عام ١٣٦٩هـ التحق بها نحو ٣٠٠ طالب ، وكان أول مدير لها الشيخ زيد بن محمد آل فالح من أبناء ليلى . ومن بين من نهلوا المعرفة من هذه المدرسة الشيخ مبارك بن محمد آل رشود مدير المعهد العلمي ، والشيخ ابراهيم بن عبدالعزيز آل خرعان ويعمل كمستشار شرعي في وكالة البلديات بالرياض ، والشيخ ابراهيم بن ناصر الخرعان الذي يشغل منصب مدير مكتب الأمن العام بوزارة الداخلية ، والشيخ زيد بن مبارك آل رشود ويعمل قاضيا شرعيا بمنطقة الجوف ، ومحمد بن عبد الله آل عبيد ويعمل مهندسا في وزارة الدفاع والطيران ، وغيرهم . وتحتضن منطقة الأفلاج اليوم ٢٢ مدرسة ابتدائية ، وثلاث مدارس متوسطة ، ومدرسة ثانوية تضم جميعها نحو ٢٧٠٠ طالب ، هذا بالاضافة الى ١٥ مدرسة ليلية للمتابعة ولمكافحة الأمية . وتزمع وزارة المعارف انشاء مدرسة مهنية ثانوية في المنطقة ، ومركز للتدريب الكشفي . هذا ، وتصدر مديرية التعليم ، عبر نشاطاتها المختلفة ، مجلة سنوية باسم «الايمان» تعالج شتى الموضوعات الثقافية . كما تصدر مجلة أخرى تحت اسم «التوعية الاسلامية» تشرف عليها لجنة التوعية الاسلامية بالمنطقة .

ولقد لمسنا أثناء زيارتنا لبعض المدارس في المنطقة اهتماما كبيرا بالتربية الكشفية . وفي نهاية العام الدراسي ٩٣/٩٢هـ قامت مديرية التعليم بتنظيم «معرض صحفي» اشتركت فيه جميع مدارس المنطقة بصحف أعدها طلابها ووزعت الجوائز على أصحاب الصحف الفائزة . أما تعليم البنات في الأفلاج فقد بدأ عام ١٣٨٩هـ بافتتاح أول مدرسة ابتدائية في مدينة ليلى ، ويوجد في المنطقة حاليا أربع مدارس ابتدائية تضم بين جنباتها نحو ٤٥٠ طالبة . ومن المتوقع أن تفتتح أربع مدارس أخرى في قرى الأفلاج في العام الدراسي القادم . هذا ويجري حاليا انشاء مجمع في مدينة ليلى يضم مندوبية تعليم البنات وبعض المدارس الابتدائية فيها .

ومن المراكز العلمية التي تزهو بها ليلى «معهد الأفلاج العلمي» ، ومدة الدراسة فيه ست سنوات بعد انهاء المرحلة الابتدائية ،

تلقى الصحافة المدرسية تشجيعا أدبيا ومعنويا من ادارة التعليم بالأفلاج .

وسرنا شمالا مسافة عشرة كيلومترات على الطريق المسفلت ، ثم انحرفنا شرقا شمالا في أرض صلبة راحت السيارة فيها تنهب الدرب نهبا ، ودخلنا في واد قيل لنا أنه وادي «نويل» الذي يلتقي مع وادي الغيل ، وتابعنا المسير حتى وجدنا أنفسنا في بطن الغيل حيث أخذت أشجار السلم تظهر فيه بشكل كثيف ، وما أن قطعنا نحو ٤٠ كيلومترا حتى بدت أمامنا بساتين النخيل في الوادي تحف بها جبال كلسية مدرجة غاية في الجمال ، وشقت بنا السيارة طريقها عبر بعض البساتين حتى وصلنا قرية الغيل ، فعرجنا على المدرسة الابتدائية فيها واستقبلنا مديرها الأستاذ عبد الرحمن ناجي العتيق الذي حدثنا عن الغيل قائلا : أنه كان قديما لبني جعدة وأعلاه كان لنفر من بني قشير ، وفيه قال البحتري الجعدي :

ألا يا ليل قد برح النهار
وهاج الليل حزنا والنهار
كأنك لم تجاوز آل ليلى
ولم يوقد لها بالغيل نار

ثم طلبنا منه أن يرينا جبل التوباد الذي رددت جنباته أصداء حب قيس وليلى :

وأجهشت للتوباد حين رأيته
وكبر للرحمن حين رآني
وأذرفت دمع العين لما عرفته
ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له قد كان حولك جيرة
وعهدي بذاك الصرم منذ زمان

وانتدب مدير المدرسة أحد المدرسين من أبناء الغيل ليرينا الجبل ، وسرنا مع امتداد مجرى الوادي العميق مسافة قصيرة ثم انعطفنا نحو الضفة الشمالية للوادي وهنا شاهدنا جبلا شاهقا في قمته غار كبير تنتصب أمامه صخرة ضخمة ، قال لنا مرافقنا أنها الصخرة التي كان قيس يربط عليها فرسه ، وذلك هو الغار الذي كان قيس يلجأ اليه ليسرح منه ناظريه على الوادي الممرع . والغار مطل على الوادي الأفيح بنخيله ومزارعه النضرة التي لا تقل روعة وجمالا عن منطقة عيون الأفلاج الخلابة . وانحدرنا من غار جبل التوباد لنردد مع شوقي على لسان قيس :

جبل التوباد حياك الحيا
وسقى الله صبانا ورعى
فيك ناغينا الهوى في مهده
ورضعناه فكنت المرضعا
وحدونا الشمس في مغربها
وبكرنا فسبقنا المطلعا
وعلى سفحك عشنا زمنا
ورعينا غنم الأهل معا
لم تزل ليلى بعيني طفلة
لم تزد عن أمس الا أصبعا

ووادي الغيل تكثر فيه الآبار العادية التي يصل عمق البئر منها نحو ٢٥ قدما تطوى بالحجارة ، كما يوجد فيه بعض الآبار الأرتوازية التي تسقي مزارع البطيخ الأحمر «الحبحب» والبرسيم والخضار التي يسوق بعضها في مدينة ليلى والبعض الآخر ينقل الى الرياض .

ويؤهل طلبته لشهادة التوجيهية . وقد تأسس هذا المعهد عام ١٣٨٤هـ عندما لمست ادارة الكليات والمعاهد العلمية حاجة المنطقة لمثل هذا المعهد . وتمر مناهج المعاهد حاليا بمرحلة تطويرية حيث أدخلت عليها مواد جديدة كالعلوم والرياضيات وعلم النفس والتربية النظرية . كما ستصبح مادة اللغة الانجليزية ضمن مناهج المعاهد العلمية ابتداء من العام الدراسي ٩٣/٩٤هـ. ويضم المعهد حاليا نحو ٣٠٠ طالب في ثمانية فصول . وقد بلغ عدد خريجيه منذ تأسيسه حتى الآن ٦٣ خريجا ، واصل بعضهم دراسته العليا في كليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض . ومن بين خريجي المعهد من برزت فيهم مواهب أدبية رفيعة ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشاعر الناشئ عبد الله بن سالم الحمود من قرية الخرفة الذي وجدت قصائده الرائعة سبيلا الى الصحف المحلية ، وهنا نقتطف بعض زهرات من حديقته الغناء ، اذ يقول وقد عصفت به ذكريات الصبا .

أنت يـــا شعر صديق مخلص
أنت أصفى من بني الدنيا جنانا
فيك أشدو وأغني للمنـــى
فيك أحسو صفو حبي في ربانا
قد بنيت الحب صرحا شامخـــا
في ثناياك وأترعت الدنـــانـــا

ومن خريجي المعهد ممن تعالج أقلامهم موضوعات أدبية وتاريخية البحاثة وقيان بن عمر آل لحيان وعبد الله بن محمد المطلق وغيرهما . ولعل من المفيد أن نذكر أن المعهد يصدر مجلة ثقافية سنوية باسم « شعاع الأمل » يشترك في اخراجها مدرسو وطلبة المعهد وتعالج فيها موضوعات اسلامية وعلمية ولغوية وتاريخية .

وحدثنا مدير التعليم الشيخ محمد بن علي آل زنان عن التدريس قبل افتتاح المدارس النظامية في المنطقة بأنه كان يتم في المساجد على أيدي مشايخ من أبناء المنطقة . وأشهر من زاول التدريس في ليلى الشيخ حمد بن عتيق من قرية العمار وله مؤلفات كثيرة ، لعل أبرزها « ابطال التنديد في شرح التوحيد » وهو الى جانب ذلك شاعر مجيد قال في وادي الغيل الممرع وقد راقته ربوعه الجميلة :

والغيْلُ أحسن منزل شهدت له
أبناء يعرب في الزمان الاول

ومن المشايخ الآخرين الذين تولوا التدريس في الأفلاج الشيخ سعد بن حمد بن عتيق الذي



القفز العالي رياضة محببة يمارسها طلاب المدرسة المتوسطة والثانوية في «ليلى» .

ارتحل الى الهند ليطلب العلم على يد الشيخ « صديق خان » فأتقن اللغة الأردية ولما عاد الى ليلى زاول التدريس فيها مدة ، ثم نقله جلالة المغفور له الملك عبد العزيز الى الرياض حيث تولى القضاء فيها طويلا حتى توفي عام ١٣٤٩هـ . وقد تلقى العلم على يديه كثير من العلماء ، من بينهم العلامة الجليل المرحوم الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية سابقا ، والشاعر المرحوم محمد بن عثيمين الذي رثاه بقصيدة من عيون الشعر العربي مثبتة في ديوانه « العقد الثمين » ، ومنها قوله :

أهكذا البدر تخفي نوره الحفر
ويفقـــد العلـــم لا عين ولا أثر
خبت مصابيح كنـــا نستضيء بها
وطوحت للمغيب الأنجـــم الزّهر
بحر من العلـــم قد فاضت جداوله
أضحى وقد ضمـــه في بطنه المدر
فليت شعري من للمشكلات اذا
حارت بغامضها الأفهـــام والفكر
من للمدارس بالتعليم يعمرهـــا
ينتابهـــا زمر من بعدهـــا زمر

مركز التنمية الاجتماعية

جاء تأسيس مركز التنمية الاجتماعية في ليلى عام ١٣٨٢هـ متمما للنهوض بالمستوى الاجتماعي والثقافي والصحي والزراعي في المنطقة ، خاصة وأنها تجتاز أنماطا جديدة من الحياة كانت بمنأى عنها في العهود السابقة . فالمركز بقطاعاته المختلفة وأخصائييه والعاملين فيه يقدم خدمات جلى لأهالي مدينة ليلى ، والقرى القريبة منها وهي الخرفة ، والروضة ، والصغو ، والعمار ، والسيح . ففي الناحية الاجتماعية قام المركز بتأليف خمس لجان أهلية ، الهدف منها ايجاد قادة محليين وتدريبهم ليتسنى لهم حل المشاكل الاجتماعية بالطرق والأساليب الملائمة للبيئة المحلية . وتجتمع هذه اللجان مرة كل شهر لتتدارس المسائل والمشاريع التي تعود على أبناء المنطقة بالخير . وبادر المركز ، لاستغلال طاقات الشباب وازجاء وقت الفراغ لديهم بما ينفعهم ، الى تأسيس ناد رياضي وثقافي واجتماعي . وفي المجال الثقافي أسس المركز روضة للأطفال تضم نحو ٣٥ طفلا ، كما افتتح دارا للفتاة يبلغ عدد الملتحقات بها حاليا نحو ٦٠ سيدة وفتاة يتلقين فيها دروسا في التدبير المنزلي والخياطة الى جانب القراءة والكتابة . وفي المركز مكتبة تضم أعدادا كبيرة من الكتب والمراجع الأدبية والدينية والتاريخية ، وهي مفتوحة أبوابها لأبناء ليلى ، هذا بالاضافة الى سبع مكتبات مدرسية متنقلة يستفيد منها أبناء القرى المجاورة .

وفي القطاع الصحي بقسميه العلاجي والوقائي الذي يعمل فيهما طبيب ومساعد صيدلي وممرض وممرضة ومراقب صحي وزائرة صحية يجري استقبال المرضى وعلاجهم وتوفير الأدوية لهم وارشاد الأهالي الى اتباع الطرق الصحية السليمة عبر حملات توعية صحية منظمة .

ومن الناحية الزراعية قام المركز بتأسيس جمعية تعاونية يبلغ رأسمالها ٦٠ ألف ريال وعدد مساهميها ١٦٥ مساهما تتولى تأمين الأسمدة الكيماوية والبذور والبيض والمواد الغذائية بأسعار مخفضة للمشتركين فيها وغيرهم . ولدى سؤالنا مدير المركز الأستاذ سالم ابراهيم الفهد عن مدى تفاعل الأهالي مع نشاطات المركز قال : مع أن خدمات المركز قوبلت في البداية بشيء من الإحجام الا أن الأهالي مع مرور الزمن أدركوا أهميتها فشجعوها بل أخذوا يساهمون فيها بشكل يدعو الى الاعجاب ، ودليل ذلك ما نلمسه من تعاون صادق في جميع المجالات التي يرعاها المركز .

وبعد ، تلك هي الأفلاج ، ذات العيون الجارية والجداول الرقراقة ، التي لا تني مناظرها الخلابة ومرابعها الجميلة تستهوي الأفئدة وتسر النفوس ■

سليمان نصر الله

الضّحكُ والابتسام

بقلم الاستاذ أحمد حسين الطماوي

الضحكُ من الأشياء الطبيعية في حياة الانسان التي تخفف الآلام الصادعة ، وتهون المصائب المدمرة . ولا بد للانسان أن يستروح بعد مكابدة الضنا ، وتجرع الغصص ، فالمرء يعوزه الوجه البارق ، والفم الباسم ، كلما توالت عليه المحن حتى يشعر باللذاذة .

والضحك سلوك فطري غريزي ، بدليل ظهوره في عهد الطفولة ، وقد تشكك بعض علماء النفس في أن الضحك غريزة ، وحجتهم في ذلك أن الغريزة جادة ، والضحك لهو وتسلية . ولكن لماذا لا يكون جد غريزة الضحك هو هذا اللهو والمفاكهة ؟ ويكون الضحك والابتسام ، عندما تنفعل النفس داخليا بموقف فكاهي أو لرؤية أشياء غريبة أو تصرفات غير مألوفة . وهذه الانفعالات الداخلية السيكولوجية سرعان ما تأخذ مظهرا خارجيا فسيولوجيا أكثر ايضاحا وتفسيرا ، هو حركات عضلات الوجه انبساطا وانقباضا وانفراج الفم عن الاسنان .

وعند أعلى درجات الضحك قد تدمع العين ، ويسيل اللعاب من الفم ، وتنبعث أصوات من الحلق قد تكون كركرة أو قهقهة ، وتحدث للجسم انتفاضة ، فيتحرك كل جزء منه ، ويفقد توازنه وهدوءه ، ويضرب الضاحك يدا على يد ، وقد يدق الأرض بقدميه . وهناك مثل عربي يقول : « وضحك حتى فحص برجليه الأرض » . ويصحب عملية الضحك اضطراب دورة التنفس ، فتقصر عمليتا الزفير والشهيق ، وتنشط الدورة الدموية ، ويتصاعد الدم الى الوجه ، وترتفع نسبة السكر في الدم . ومن أجل هذا يعد « ديكارت » الضحك انفعالا من انفعالات البدن ، ويرى أنه ظاهرة فسيولوجية بحتة .

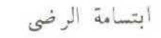
أما الابتسامة فهي تعبير تؤديه أعضاء الوجه ، وخاصة الشفاه ، دون انبعاث أصوات الحلق . وهي تتسع وتضيق حسب وظيفتها ، والانسان يكون دائما متزنا في حالة الابتسام . ويكاد يكون الفرق بين الابتسام والضحك من الناحية الشكلية هو انفراج الشفتين قليلا في الابتسام ، وانفراجهما باتساع في الضحك . ولهذا يعبر عن القهقهة باللغة الانجليزية بأنها الابتسامة الواسعة « Broad smile » وفي اللغة الفرنسية يعبر عن الابتسام بأنه الضحك الأصغر أو ما دون الضحك « Un sous-rire ».

وهنا يجب أن نفرق بين ثلاثة أنواع من الابتسام ، فهناك بسمة تأتي بمعنى الضحك ، وهي أبسط أنواع الضحك ، وحالة انشراح بسيطة ، تكون نتيجة انفعال سار يطيب بها خاطر الانسان ، أو كما يعدها « دارون » بأنها مرحلة أولية من مراحل غريزة الضحك . والنوع الثاني من الابتسام هو ما يكون حركة تلقائية تتم دون تفكير أو تدبير ، بحيث يبتسم الانسان مئات البسمات دون أن يكون لها أثرها في النفس ، مثل البسمة التي تبديها لشخص تكون قد اصطدمت به ، فتومىء اليه مبتسما معتذرا . وهذا النوع من الابتسام يختلف عن البسمة المتكلفة ، وهي النوع الثالث التي يعد لها الانسان بقصد غرض من الأغراض ، كابتسامة التملق . ومثل هذه الابتسامة لا تعتبر مظهرا من مظاهر السرور ، فقد يبتسم المرء لآخر ، وهو يكن له الحقد والكراهية .

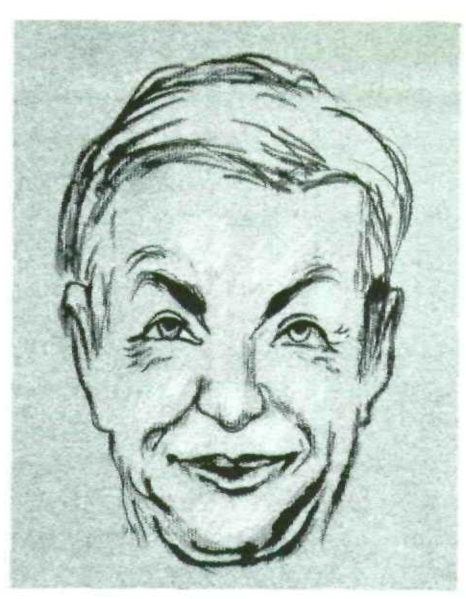
وللبعض العلماء آراء في التفرقة بين الابتسام والضحك ، فيرى « ماكدوجال » أن الابتسام هو رد فعل للسرور ، بينما الضحك رد فعل للألم ، ليخفف عن النفس أثقال الأحداث الموجعة . ويروى عن النبي عليه السلام أنه قال : « أياك وكثرة الضحك ، فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه » ، ويروى أيضا عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فان القلوب اذا كلت عميت » . ويقول أبو الحسن البصري « ليس لمن أكثر منه (أي الضحك) هيبة ولا وقار ، ولا لمن وسم به خاطر ولا مقدار » . وأفلاطون يعتبر الضحك سلوكا مهينا يليق بصغار الناس والعبيد ، أما الرجل المهذب فلا يتندر . والضحك في نظره من طباع البرابرة . ولا يريد أن يكون في جمهوريته الفاضلة من يفقد وقاره بالضحك . وقد ربط الضحك بالجهل الذي لا يؤذي .

والضحك أنواع كثيرة ، منها ضحك السرور والصفاء ، وضحك التعاطف عندما يلتقي المرء بجماعة تضحك ، فيضحك ويشاركها مشاعرها دون معرفة السبب ، وضحك المزاح والهزل ، وضحك الراحة بعد انتهاء عمل شاق ، وضحك الاستهزاء والتهكم ، وضحك الانتصار والفوز ، وضحك العطف عندما تلتقي برجل يستدر الشفقة ويستحق الابتسامة والعطف ، وضحك الشماتة ، والضحكة الهستيريةالتي يضحكها المجانين ومرضى الأعصاب وهناك ضحكة التكيف التي يتخذها الضاحك





ابتسامة الرضى



ابتسامة المجاملة



ابتسامة ماكرة

ليكيف نفسه مع موقف معين . وقد يتوارى الانسان خلف ضحكة بسبب عمل قبيح أتاه . ويكاد يكون لكل نوع من أنواع الضحك السابقة مسبباته الخاصة به .

وشدة الضحك وفتوره يرتبط بشيئين : مدى قوة الانفعال الوجداني ، ومدى حدة المؤثر ، ولهذا تأتي الابتسامة نتيجة انفعال نفسي بموقف معين انفعالا ضعيفا . وحالما تمتلئ النفس بالانفعال القوي ينفرج الفم وينفجر ضاحكا ، وتستمر نوبة الضحك – قوة أو ضعفا – ما استمر الانفعال قويا في النفس . ويرى برت « Burt » أننا نستطيع أن نميز بين مختلف أنواع الضحك تبعا لنوع الانفعال ، فالغضب تنتج عنه الفكاهة الساخرة التهكمية ، والانفعال الجنسي ينتج عنه النكت الماجنة ، وقس عليه .

وتتدخل عوامل أخرى في مدى تأثر الانسان بالمواقف المضحكة واستجابته لها وانفعاله معها . مثل العامل النفسي الذي يحدد للمرء مدى استجابته للمواقف الفكاهية . فهناك من الناس من طبع على الجهامة والخشونة والصرامة ، وتناول المسائل بالجد والتشدد والرصانة . وقد تكون هناك مشاغل تعوق الانسان عن التمتع بالفكاهة . فالفرد اذا شغل بأي شيء آخر أثناء سماع النكتة يصبح أحساسه بها فاترا وانفعاله معها بطيئا . وقد تعتمد الروح الفكاهية عند الشخص على الذوق ، فهناك انسان يتذوق موقفا فكاهيا وانسان لا يتذوقه ، وخاصة في المسرحيات الكوميدية . والانسان قد يرجح نكتة على سواها ، والشائع هو أن أحسن النكت ما أضحك الانسان بدرجة أكبر .

وقد يضحك المرء سخرية من شخص فيه عيوب خلقية كطول أنف ، أو اتساع فم . ويرى توماس هوبز (١٥٨٨–١٦٧٩) أن ما يضحك الانسان احساسه بتفوقه على غيره ، باكتشافه نقصا عند ذلك الغير ، كالعجز أو الغباء أو الشذوذ . ورؤية هذا النقص الذي يفاجئ الانسان به يوجد في نفسه السرور الذي يأخذ مظهر الضحك . ونظرية التفوق الذاتي عند هوبز تلتقي مع آراء جوزيف البو « J. Albo » ولودفتش « Ludovici » اللذين يرجعان سبب هذا النوع من الضحك الى احساس الضاحك بالتفوق على غيره في أمر من الأمور . ولكن مع تقدم الحياة يبدأ الانسان بمشاركة الآخرين آلامهم ، فلا تضحكه العيوب الخلقية ، وتتحول لديه السخرية الى عطف ومجاملة .

وقد فسر « هربرت سبنسر » الضحك بأنه طاقة فائضة تفيض عن الجسم ، فان الانسان يعد طاقة حيوية لمقابلة موقف معين . فاذا ما انكشف له أن هذا الموقف من التفاهة بحيث أنه لا يستحق كل هذه الطاقة الحيوية ، تصير هذه الطاقة فائضة ، وتتحول الى انفراج عضلات الوجه والشفتين . ويعلل برجسون « Bergson » الضحك : فيقول بأن تصرف الانسان في الأمور تصرفا آليا خاليا من التدبير والتفكير هو سبب الضحك . و دوجاس « Dugas » يحدد أن نظرتنا الى الشيء هي التي تجعلنا نضحك منه ، فاذا نظرنا اليه من وجهة نظر لاهية ظهر لنا باعثا على الضحك . ويرى شارل لالو « Ch. Lalo » أن الضحك يكون عندما تنتقل من قيمة عليا الى قيمة دنيا .

ومن الأشياء التي تضحكنا النكتة ، وهي سرعة البديهة في تنـاول موضوع من الموضوعات بطريقة غير جدية . وحبكة النكتة وحداثتها ولغتها العصرية والتلاعب اللفظي فيها من أهم مقوماتها . وتعتمد النكتة على شدة المؤثر ، وعلى مدى احساس الشخص بها ، وهذا يرتبط ارتباطا وثيقا بالتكوين النفسي . وتقوم النكتة على شيئين هما : المفاجأة والمفارقة ، فالمفاجأة في النكتة هي مخالفة نهايتها لاتجاه التفكير المنتظر ، أي أن خاتمة النكتة تفاجئ عقل الانسان بشيء لم يكن في الحسبان أو في التصور أو في التوقع ، ومن ثم فالواقع يقضي على التصور . وتوضح هذه النظرية بهذا المثل : نرى رجلا يأخذ في الجلوس على كرسي ، وفجأة يسحب شخص آخر الكرسي ، فيقع الرجل ، فنضحك . فتصورنا أنه سيجلس على الكرسي ، بينما الواقع أنه وقع .. هذا الواقع قضى على التصور ، فأثار هذا الضحك . أما المفارقة فهي التناقض بين فكرتين في جملة واحدة أو في حكاية مضحكة ومن أمثلة المفارقة الرجل الذي مدح آخرا بقوله : « ان وراءه مستقبل باهر » والمفارقة هنا أن المستقبل أمام الشخص ، لا وراءه . ومن الأشياء التي تجعل النكتة أكثر فاعلية التلاعب اللفظي والمنطقي في صياغتها .

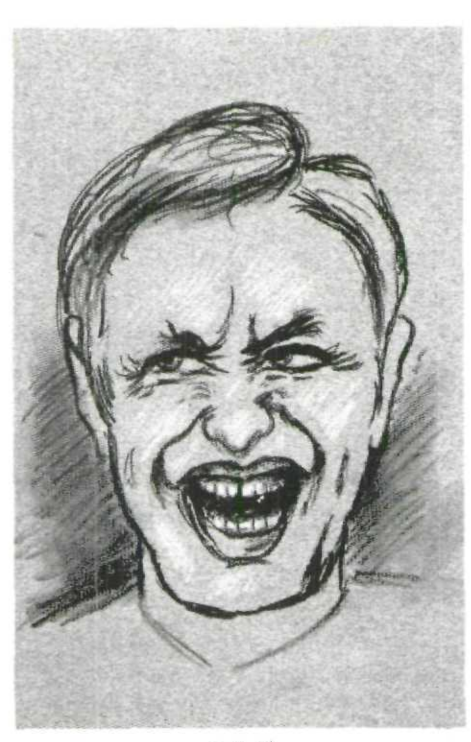
وهناك علاقة وثيقة بين النكتة ، أو المشاهد الفكاهية ، والذكاء . فان النكتة قد تستلزم شيئين ، أولا : القدرة على استحداثها وابتداعها بافتعال الموقف ، وهو عمل ذهني ، فما يقوله الانسان في نكتة مليئة بالتوريات قد لا يستطيع أن يقوله بصورة جديدة . وثانيا : القدرة على ادراك روحها ، واستبصار مفارقاتها ، والتعرف على مواطن الضحك فيها ، وفي كلتا الحالتين فانه لا بد من ذاكرة سخية وذهن حاد . والدليل على وجود علاقة بين الذكاء والفكاهة انك لو قلت نكتة لطفل ، أو رجل ساذج ، لما أدرك مواطن الفكاهة فيها ، كما أنه اذا كان المشهد الفكاهي خاليا من الابتكار والتجديد والالتفاتات الذهنية فانه لا يضحك . ويرى « بيرجسون » أن الضحك يخاطب منا العقل ، ولا شك أن النكتة تعود العقل على التفكير .

وقد تضحك الدغدغة أو الزغزغة الانسان ، وخاصة الأطفال ، والدغدغة هي اللمس الرقيق لبعض أجزاء الجسم الجساسة ، كالأبط وبطن القدم وما بين الأصابع ، وهي ظاهرة طبيعية لحماية العضو الذي يتعرض لخطر خارجي ، اذ يرى علماء النفس أن مهاجمة الجسم فجأة بالدغدغة توجد اليقظة لدفع هذا الخطر المفاجىء ، فاذا أدرك المرء أنه في حالة أمان ابتسم وضحك . ويسمي بعض العلماء النكتة بأنها زغزغة عقلية .

ويرى « دوبريل Dupreel » أن أهم شيء في الضحك هو الروح الجماعية المتمثلة في نفوس الضاحكين ، ولذا تعتبر الكوميديا ذات طابع اجتماعي . بل ان « فرويد - Frued » في كتابه « النكتة وعلاقتها باللاشعور » يذهب الى أن النكتة تستوجب وجود الترابط الاجتماعي بين راوي النكتة وسامعها . ويرى « سلّي - Sully » أن الضحك قد يكون باعثا على الاستقامة والتقدم ، وأن الفكاهة تجعل الجماعة تحافظ على كيانها ، فالمجتمع يسخر من كل شيء بال وغير مثمر .

وقد انشغل المفكرون الغربيون بظاهرة الضحك ، فكثر الحديث عن الفكاهة ، وراحوا يبحثون علة الضحك ، وبواعثه ، وكثرت النظريات فيه على نحو ما رأينا . أما في الفكر العربي فقد ظهرت عدة كتب تحدثت بأسلوب فكاهي عن النكت ، وأوردت العديد من المواقف الفكاهية ، ولكن هذه الكتب لم تتناول الموضوع بالتحليل العلمي وبالبحث والاستقصاء ، واكتفى المؤلفون العرب بايراد النكت والملح والنوادر . ومن هذه الكتب كتاب « الأذكياء » لعبد الرحمن ابن الجوزي ، و « أخبار الحمقى والمغفلين » ، و « أخبار الظراف والمتماجنين » لابن الجوزي ، و « البخلاء » للجاحظ ، و « غرر النوادر » للثعالبي ، و « المستطرف في كل فن مستظرف » للابشيهي ، و « نكت الهميان في نوادر العميان » للخوجة نصر الدين ، و « نوادر جحا » و « الفاشوش في حكم قراقوش » للأسعد بن مماتي. ومن الذين اشتهروا بالنكتة أو المواقف الفكاهية « نعيمان الصحابي » ، وكان ولوعا بالفكاهة ، حتى قيل عنه أنه يدخل الجنة وهو يضحك ، وأبو دلامة الذي ظهر في آخر العصر الأموي وأول العصر العباسي ، وأبو العيناء الذي اتصل بالمتوكل ، والصيدلاني وابن الجصاص وبهلول الذي اتصل بالرشيد ، وجحا العربي وهو أبو الغصن دجين ثابت ، وعاش في الكوفة في زمن المهدي ، وجحا التركي وهو نصر الدين خوجه ، وولد في مدينة « سيورى حصار » وعاش في زمن السلطان أورخان ، وقد نسبت اليهما نكت لم يقولاها . وجحا يعتبر من أعلام الفكاهة الشعبية ويشبهه في الفكاهة الشعبية الألمانية شخص يدعى « أولين شبيجل » ، وتنسب اليه نوادر كثيرة . ومن الذين اشتهروا أيضا بين العرب من المضحكين الجمل الأكبر في عهد الطولونيين ، والجمل الأصغر في عهد الأخشيد ، وابن قادوس الدمياطي ، والجليس ابن الحباب في العصر الفاطمي . وشاعت في عهد المماليك الأزجال الفكهة ، وعرف خيال الظل عند ابن دانيال ، وظهر أيضا في العصر المملوكي ابن سودون صاحب ديوان « نزهة النفوس ومضحك العبوس » ، ويذهب في ديوانه مذهب الضحك والهزل ، وتقوم فكاهته على المفارقة المنطقية . وظهر عامر الأنبوطي في العصر العثماني وكان يقلب القصائد الى الهزل . ومن هذه ألفيته التي حاكى فيها ألفية ابن مالك :

طعامنا الضاني لذيذ للنهم
لحما وسمنا ثم خبزا فالتقم



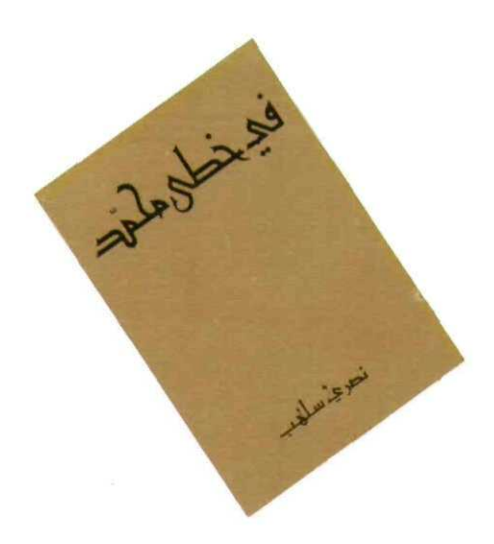
القهقهة

وظهرت مؤخرا عدة كتب معاصرة تناولت موضوع الضحك بالدراسة والبحث منها : « جحا الضاحك المضحك » للعقاد ، و « سيكولوجية الفكاهة والضحك » للدكتور زكريا ابراهيم ، و « سيكولوجية الضحك » لعطية الله ، و « الفكاهة في مصر » للدكتور شوقي ضيف .

وحقا ان الضحكات السارة ، والبسمات العذبة ، تنعم حياة الانسان ، وتجملها . وكما قال « لوس » ان الذين حباهم الله بالحس الفكاهي المرهف لهم أبعد الناس عن الأمراض النفسية ■

أحمد حسين الطماوي — القاهرة

ابتسامة استهزاء وتهكم



في خطى محمد

تأليف : الأستاذ نصري سلهب
عرض وتعليق : الأستاذ علي حافظ

بأسلوب أدبي جذاب ألف الأستاذ نصري سلهب كتابه « في خطى محمد » ، صلى الله عليه وسلم . لقد ألف الأستاذ سلهب كتابه هذا ، وهو متأثر كل التأثر بالمثل العليا الاسلامية التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغها للناس ، وجاهد حتى آخر لحظات حياته لتثبيت أركانها ، وترسيخ مبادئها في النفوس ، وفتح الطريق لها لتنطلق عبر الدنيا فيعم نورها وخيرها العالم كله .

ولم تؤثر عقيدة المؤلف المسيحية في منهج كتابه ، ولم تمنعه من أن يصدع بالحق ، ويحدث بامانة وباخلاص في كتابه « في خطى محمد » عن الرسالة المحمدية الاسلامية للناس أجمعين .. فقد تحدث عن ذلك في كثير من الانصاف والحق والعدل ، الذي هو من شأن العلماء المخلصين .

ولقد أعجبت بأسلوب المؤلف — وأنا أقرأ الكتاب — واقتنعت بأن التأليف بالأسلوب الأدبي الرقيق السهل المشرق له تأثير كبير في النفوس .. يجتذب القارئ ويتنقل به في مراحل الكتاب حتى يوصله الى آخر الشوط .

أقول هذا حتى ولو ذهب الكثيرون الى أن أسلوب التأليف ينبغي أن يكون غير الأسلوب الأدبي الذي تصاغ به المواضيع الأدبية والكلمات الشاعرية .

الكتاب

يقع الكتاب في ٤٧١ صفحة ، وقد أفرغ المؤلف محتوياته في (١٥) بحثا جعل في أول كل بحث رقم الصحيفة وهي : المدخل ، مسرح الأحداث ، السؤال الكبير ، عطاء السماء ، بين الظلمة والنور ، لا نبي في وطنه ، حروب الايمان ، المعجزة الكبرى ، « أتممت عليكم نعمتي » ، هل خلد نبي قبلي ؟ ، شمول وبعد ، سماح ونبل ، هبة الله ، أشعت الحضارة ، في نهاية المطاف .

وقد زخر كل بحث بالعطايا الفكرية السخية السامية ، والفلسفة المخلصة الأمينة العادلة عن الاسلام وعن نبيه ، صلى الله عليه وسلم .

بين الاسلام وجاهليه

فاستمع لبعض ما قاله في « المدخل » :

« بين الاسلام وجاهليه هوة سأسعى في كتابي هذا لملئها بالورود والرياحين لتغدو ساحة لقاء ، وحقل تلاق ، بل مكانا لعبادة الله والتسبيح بحمده ، ورفع الصلوات اليه . ولا أدعي القدرة على الاحاطة بالاسلام عمقا وصعدا . ان كتابا مثل هذا الحجم لعاجز عن أن يحوي قبسا ضئيلا من ذاك النور المشعّ » .

ثم وجه كلمة الى اخوانه المسيحيين في البحث نفسه ، قال فيها :

« ولاخوتي المسيحيين ، انّى كانوا أقول بمحبة — قبل أن يلجوا هذا الكتاب — تعرّوا من كل ما علق في أذهانكم واستقر ، وامحوا من مخيلاتكم وأعماقكم ما تراكم فيها عبر الزمن من آراء ونظريات ، واسعوا معي الى الحقيقة المجردة ، ولا تعتبروا كأمر واقع لا جدال فيه ما سمعتم وتسمعون في بعض أوساط لا همّ لها سوى زرع البغضاء ، والتباعد في القلوب والخواطر » .

وقال أيضا : « ان هذا الوطن لكي يزدهر ويستمر ويؤدي رسالة في العائلة العربية والانسانية لبأمسّ الحاجة الى الاستقرار ، ولا استقرار الا في جو من المحبة المتبادلة ، ولا محبة الا بهدم قديم تعالى على الباطل ، وبناء جديد يتعالى على الحقيقة » .

وقال : « ومهما يكن من أمر فليس مفروضا في المسيحي أن يؤمن بما يؤمن به المسلم ، ولا في المسلم أن يؤمن بما يؤمن به المسيحي ، ولكن يفرض في كل منهما أن يحترم دين الآخر ، وأن لا يسعى الى التقليل من شأنه أو التعريض به »

وقال : « ولن نخسر السماء اذا آمنّا بالقرآن ، كلا ، الله أنزله على نبي عربي كريم اختاره رحمة للناس وهدى ، ولن نحرم جزاء الآخرة

اذا اعتبرنا أن محمدا رسول الله ، بل على العكس من ذلك اننا بانفتاحنا على الاسلام ، وبايماننا به دينا منزلا وبمحمد نبيا مرسلا نعيش مسيحيتنا كما أرادها المسيح واحة محبة في دنيا يريد لها أعداء الله أن تموت . والقرآن معين روحي وخلقي لا ينضب ، ومن يرده لن يعرف العطش الى روحه سبيلا ، فالى وروده أدعو قرائي لأنه كلام الله . ومن كان كلام الله زاده في الحياة والمعاد فلن تكون نهاية مطافه الا ملكوت السماء » .

نزول الوحي

وفي بحث « عطاء السماء » تحدث بأسلوبه الجذاب المؤمن المؤثر عما قصه رسول الله على زوجته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم .. تحدث فقال : « فلنصغ الى النبي يتكلم ، موردين بدورنا ما أورده ابن هشام عن ابن اسحاق عن ملايين المؤمنين عن الصحابة عن الينبوع نفسه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال : اقرأ ، قلت ما اقرأ فغتني به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ قلت : ما أقرأ فغتني به حتى ظننت أنه الموت . ثم أرسلني ، فقال : اقرأ . قلت : ماذا أقرأ؟ فغتني به حتى ظننت أنه الموت .. ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك الا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي . فقال « **اقرأ باسم ربك الذي خلق.خلق الانسان من علق.اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم. علّم الانسان ما لم يعلم** » فقرأتها ، ثم انتهى ، فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتابا ، فخرجت حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل ، فرفعت رأسي الى السماء أنظر ، فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل ، فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر من ناحية منها الا رأيته كذلك . فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا أعلى مكة ، ورجعوا اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني .

ما أروع هذا الحادث ، وما أعظمه . مواطن الروعة فيه كثيرة ، ومواطن العظم أكثر . ولكن موطنا منها يستوقفني ، بل يطربني ، بل يهزني فيجعلني أومن بعظمة الاسلام وروعة رسالته : اقرأ باسم ربك .

أجل : أول كلمة نزلت على النبي العربي كانت أمرا من الله بأن يقرأ .

« اقرأ » قال الله لمحمد . وقول الله هذا لم يكن لمحمد فحسب بل لجميع الناس ليوضح لهم منذ الخطوة الأولى — بل منذ الكلمة الأولى — أن الاسلام جاء يمحو الجهل ، وينشر العلم والمعرفة ، جاء يعلم الناس القراءة باسم ربهم الأكرم ذلك الذي علّم الانسان ما لم يعلم .

وكيف علّم الله الانسان ؟ وبأية وسيلة ؟ لقد علّمه بالقلم أي الكتابة .

وهكذا يتضح لنا أن أولى آيات القرآن احتوت الاداتين اللتين نهضتا بالانسانية من الظلمة الى النور ، من الجهل الى المعرفة ، من الضلال الى الهدى » .

المسلمون اخوة

وفي بحث « عطاء السماء » أيضا تحدث عن الأخوة الاسلامية ، فقال : « بين ليلة وضحاها — ولا أثر لمبالغة فيما نقول ، ولا لأية تورية أو مجاز — بين ليلة وأختها تساوى البشر وغدوا أخوة في الدين لا سيد ولا عبد ، ولا غني ولا فقير ، لا رفيع ولا وضيع .. بل جميعهم أكفاء ، بعضهم الى بعض عروة وثقى هي عروة الايمان بالله ورسوله وباليوم الآخر. وشهد العرب ظاهرة لم يسبق أن شهدوها ، شهدوا أن محمدا القرشي يبدو وكأنه أخ لبلال الحبشي وهو عبد زنجي ، وهو في أسفل درجة من سلم ذاك المجتمع . لقد أصبح المؤمنون أخوة » .

ويمضي المؤلف في كتابه معززا معنى الأخوة الاسلامية ، فيقول في بحث « بين الظلمة والنور » : « وتكر السنون ، فاذا رسول الله محمد بن عبد الله يلقي خطبة في حجة الوداع وفيها يقول : (أيها الناس اسمعوا قولي ، واعقلوه . تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه) .

ولم المسلمون أخوة؟ لم المسلم أخ للمسلم ؟ لأنهم جميعا يؤمنون بالله وبما أمر به الله ونهى عنه في كتابه الكريم » .

قالوا إن الإسلام دين السيف، وأخطأوا

وناقش المؤلف في بحث « المعجزة الكبرى » ما قاله المغرضون من أن الاسلام دين السيف والعنف والاكراه فقال :

« ولقد أوردنا في سياق استعراضنا الحقبة اليثربية بعض معارك خاضها النبي والمؤمنون لنثبت من خلالها بصورة غير مباشرة تجنّي مؤرخي الغرب على الحقيقة ونزعتهم الى التقليل من شأن الدعوة المحمدية وسعيهم الصريح الى أن يثبتوا أن الاسلام انما فرض بالسيف والسهم والعنف والاكراه .

لقد ثبت لنا — وقد أوردنا الوقائع وروينا الأحداث بأمانة — أن النبي خاض حروب دفاع وأنه في بعض الأحيان استبق العدو وداهمه ، وهي خطة في الحرب معترف بها ، وبصوابيتها بل بملاءمتها ، ولا تعتبر هجوما بالمعنى الحصري للكلمة ، بل هي هجوم بمثابة دفاع ، وهذا أمر لا جدال فيه .

فلن يجيز أحد لنفسه أن يعلن أن الاسلام فرض بالسيف عندما يذكر مثلا أن قريشا والأحزاب هاجموا النبي في يثرب بجيش يربو على عشرة آلاف مقاتل ، وأن النبي احتمى والمسلمين في المدينة وراء خندق تولى حفره .

ولن ينسب الى محمد أنه فرض عبادة الله بالقوة والاكراه وهو الذي اضطر انقاذا لحياته الى الخروج من مكة والهجرة للمدينة لينجو من ظلم قريش واستبدادها وقد عقدت النية الصريحة على قتله .

وكيف ينسب اليه لجوؤه الى العنف والاكراه ، الى الحروب والقتال ، وهو الذي أخذ المبادرة وعرض الصلح على قريش ، ووقع عهدا بوقف القتال عشر سنين ولم يكن آنذاك في مركز الضعف ، بل في مركز القوة ؟

وبقطع النظر عما تقدم ، كيف نفسر اقبال المؤمنين الأول على الدين الجديد ؟ لقد بدأ محمد وحيدا وما كاد يشرع ببث الدعوة بين الناس حتى انبرت له قريش غاضبة صاخبة رافعة سيف النقمة . وعلى الرغم من ذلك فقد آمن به بعض الناس ، ثم راح العدد من الزمن يتزايد في وقت كانت قريش تضاعف تهديداتها وتقرنها بالتعذيب والتنكيل » .

الله أكبر

وفي بحث « لا نبي في وطنه » تكلم المؤلف عن الصلاة الأولى ، ومما قاله في بيان مؤثر : « واعتلى محمد المنبر — في مسجد المدينة — وساد السكون ، سكون ملؤه الرهبة . ما عسى النبي أن يقول : فالانظار جميعها شاخصة اليه ، والقلوب . وتعالى صوته يعلن : « الله أكبر » واذا المؤمنون جميعهم بصوت واحد يرددون : « الله أكبر » ..

« الله أكبر » تعبيران يوجزان دينا بكامله ، بل دنيا بكاملها ...

« الله أكبر » ان في هاتين الكلمتين لثورة وثروة .. ثورة على اللات والعزى ، وهبل ، على جميع الأصنام والأحجار ، والأشجار على جميع الكائنات التي عبدها الانسان من دون الله ..

ثورة على المنكر ، والباطل ، على الظلم والجور ، على الخمر والميسر ، على الزنا ، والربا ، على الجشع والطمع ، على الظلمة والظلام ، على الجهل والحمق ، على كل ما يعبد الانسان من دون الله .

وهما كذلك ثروة .. ثروة روحية وأخلاقية لا توازيها ثروة في الدنيا ، أن يغدو الانسان صالحا محبا ، غفورا ، بارا بالعهد ، كريم السجايا والشمائل مجاهدا في سبيل ايمانه ، مستطيبا الموت في سبيل الله ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر .. الخ » .

حول الكتاب

وعلى هذا المنوال من البحوث الحكيمة الرائعة ، وعلى هذا المنوال من النقاش ، واستخدام العقل والمنطق ينطلق المؤلف في كتابه « في خطى محمد » داحضا الشبهات التي يسددها أعداء الله المغرضون الحاقدون للاسلام والمسلمين . وهو الى جانب ذلك يقارن بما في الدين المسيحي من نصوص ، وبما قام به المسيحيون المتعصبون من حروب وأعمال ضد الاسلام والمسلمين دون حق ، واندفاعا مع الأهواء .

ولقد وقفت وأنا أقرأ الكتاب على بعض السهو آثرت أن لا أهمله ليتم تداركه في الطبعة المقبلة ان شاء الله :

— ذكر المؤلف في صفحة ١٧٩ أن بني النضير اليهود قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين في معركة احد . والنضيريون لم يقاتلوا مع المشركين في معركة احد ، ولكنهم نقضوا عهد رسول الله باعتزامهم على قتله برمي حجر عليه من عل وهو جالس مع بعض أصحابه تحت جدار لهم . ذهب صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه لبني النضير ليساهموا في دية رجلين قتلهم من نجا من مذبحة بئر معونة ، وكان رسول الله أمنهم ، وذلك حسب المعاهدة الاسلامية النضرية ، فشاء الله أن يعلم بما دبروه ونجاه منهم ، فحاربهم لنقضهم العهد وأجلاهم عن المدينة .

— وفي صفحة ٢٣٩ ذكر المؤلف ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة عاد للمدينة وأنه تيقن أن قبائل هوازن وثقيف تعد العدة لقتال المسلمين وهم من المشركين الأقوياء ، فخرج اليهم على رأس جيش كبير بلغ (١٢) ألف مقاتل الى آخر ما ذكره .

ورسول الله اتجه الى ثقيف وهوازن بعد فتح مكة وقبل عودته للمدينة وعلى رأس الجيش المذكور وكانت معركة حنين المشهورة .

— ذكر في صفحة ٢٧٠ أن رسول الله دفن في مسجده الذي بناه في المدينة . ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفن في المسجد النبوي بل دفن في دار السيدة عائشة رضي الله عنها ، وقد نهى عليه الصلاة والسلام من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد .

— وفي الصفحتين ٤١ و ٤٢ ذكر المؤلف أن المسافة بين المدينة المنورة ومكة المكرمة (٤٥٠) كيلومترا ، وهي حوالي (٤٩٦) كيلومترا. كما ذكر في صفحة ١٧١ أن المسافة بين المدينة المنورة ووادي بدر حوالي ٣٠ كيلومترا وهي لا تقل عن ١٥٠ كيلومترا . وذكر في صفحة ١٧٤ أن المسافة بين المدينة وجبل أحد بضع ساعات ، والمسافة هي حوالي ثلاثة كيلومترات ونصف الكيلومتر ولا تزيد على ساعة واحدة للراجل .

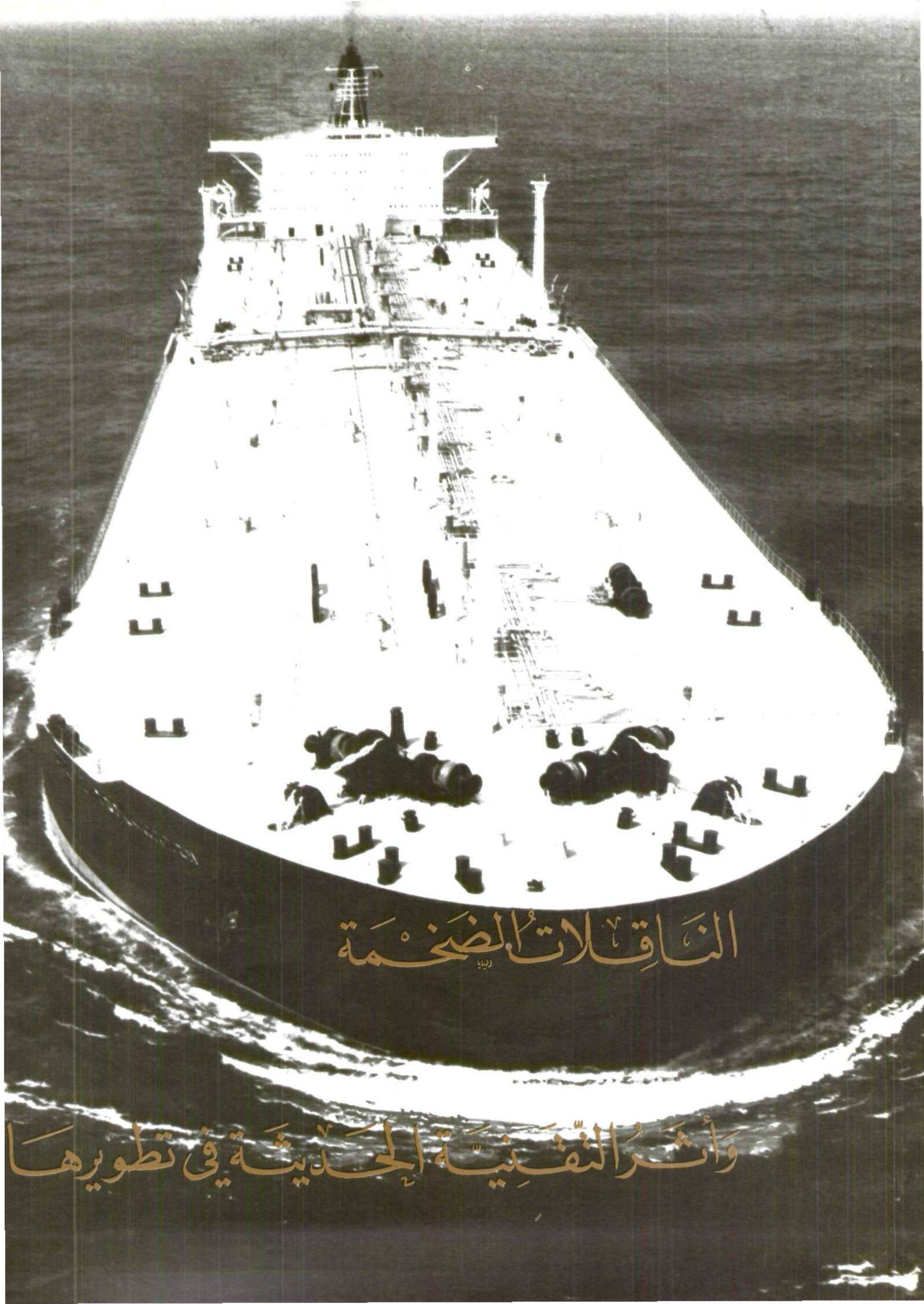
— وفي صفحة ١٧٥ ذكر المؤلف الفاضل : أن النبي صلى الله عليه وسلم حارب في معركة احد بشجاعة عظيمة أدت الى اصابته بجراح كثيرة ، ولاحظ المؤمنون أن قوى النبي أخذت تتلاشى ، وأنهم حملوه قسرا وكرها عن ساحة المعركة ، وأنه عندما حمل المؤمنون محمدا عن ساحة المعركة مثخنا بالجراح ظن الكفار أنه قضى نحبه وأنهم لهذا لم يطاردوه حتى النهاية .

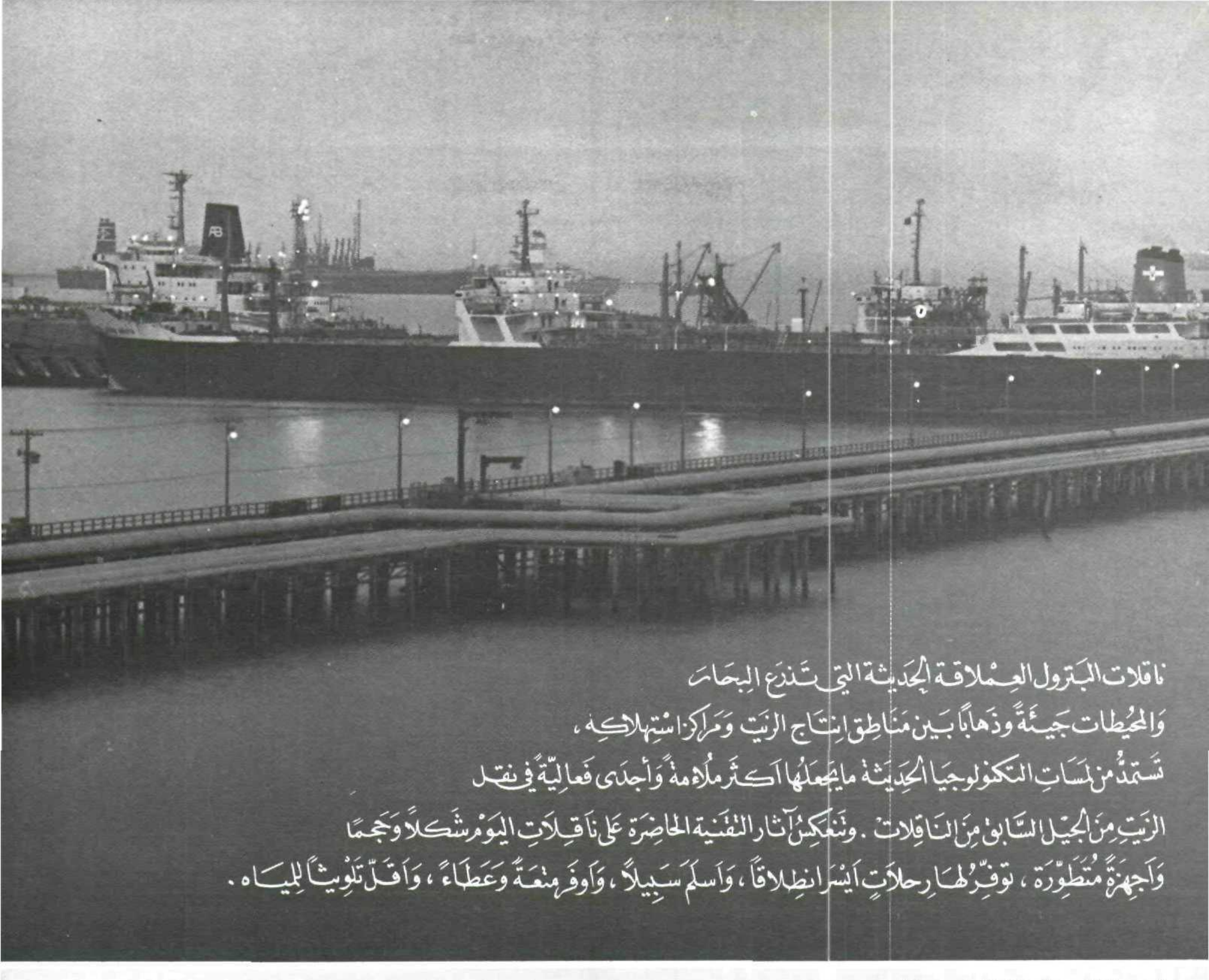
والمسلمون لم يحملوا الرسول صلى الله عليه وسلم كرها من الميدان ، وكل ما في الأمر أنه سقط أثناء المعركة في الحفرة التي أعدها المشركون ، وساعده المسلمون على الطلوع منها ، وغسلوا الدم الذي نزف من الجراح التي أصيب بها ، وعاد المسلمون بعد الهزيمة — لما علموا أنه عليه الصلاة والسلام حي لم يمت — والتفوا حوله ودافعوا عنه وفدوه بأنفسهم ، وواصل الرسول الكريم جهاده مع أصحابه وانسحب بهم الى داخل الشعب في بطن احد ، واحتموا بجبل احد من جهاته الثلاث حتى أن المشركين قاموا بهجوم عليه وعلى أصحابه وهم في معتصمهم بالشعب من احد ، فردوا على اعقابهم ، ثم انصرف المشركون الى مكة . وقد روت القصة كتب التاريخ .

— وفي الكتاب بعض تعابير ونصوص تتمشى مع عقيدة المؤلف المسيحية التي يتبعها ويؤمن بها ولا تتفق مع العقيدة الاسلامية ، مثل قوله في كلمة « الله أكبر » : تعبيران يوجزان دينا بكامله ، بل دنيا بكاملها وكدت أقول يوجزان (الله) ومثل قوله : « حيث العابدون الحقيقيون يعبدون الأب بالروح والحق فعلى مثال هؤلاء يريد الأب عابديه ان الله روح ، فالذين يعبدونه فبالروح والحق ينبغي أن يعبدوه » وهذا ما لا شأن لنا فيه .

وليت الكتاب احتوى مع المحتوى على فهارس شاملة كفهرس الأماكن والاعلام وغيرهما لكشف المكنونات الجوهرية فيه ■

علي حافظ — جدة


الناقلات الضخمة
وأثر التقنية الحديثة في تطويرها



ناقلات البترول العملاقة الحديثة التي تذرع البحار والمحيطات جيئة وذهاباً بين مناطق انتاج الزيت ومراكز استهلاكه، تستمد من لمسات التكنولوجيا الحديثة ما يجعلها أكثر ملاءمة وأجدى فعالية في نقل الزيت من الجيل السابق من الناقلات. وتنعكس آثار التقنية الحاضرة على ناقلات اليوم شكلاً وحجماً وأجهزة متطورة، توفر لها رحلات أيسر انطلاقاً، وأسلم سبيلاً، وأوفر متعة وعطاء، وأقل تلويثاً للمياه.

› احدى الناقلات العملاقة التي تجوب المحيطات وتبلغ حمولتها الساكنة ٢٥٣ ألف طن .

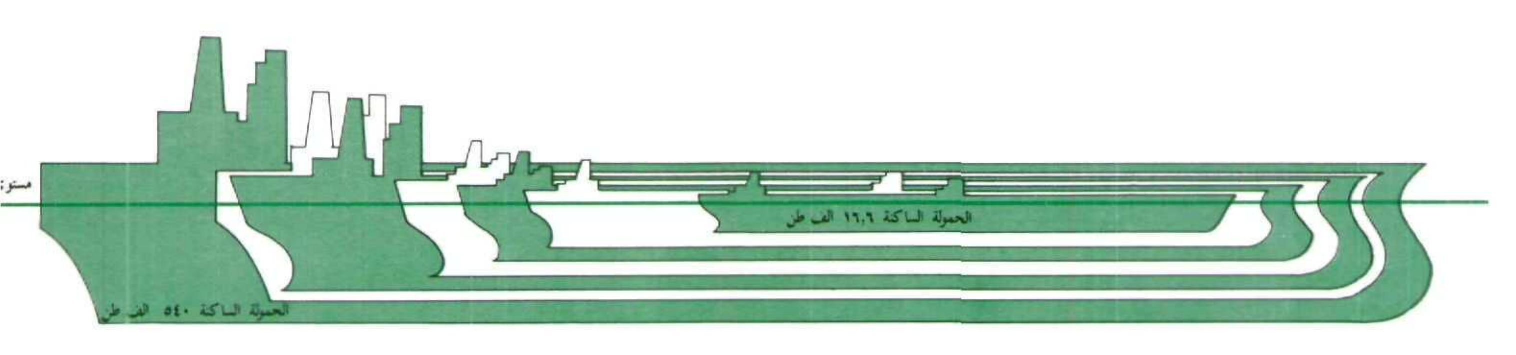
^ عدد من الناقلات الضخمة لدى تحميلها بالزيت السعودي من الجزيرة الاصطناعية في ميناء رأس تنورة البحرية .

شتان بين أسلوب نقل الزيت ابان دخوله ميدان التجارة الدولية منذ حوالي قرن من الزمان ، وبين أسلوب نقله في الوقت الحاضر حين غدا الزيت يحتل الصدارة بين مصادر الطاقة في العالم . ففي حين كانت تنقل الكميات الضئيلة المنتجة من الزيت في براميل خشبية تكدس على سدة سفن شراعية تتقاذفها الرياح ، نجد اليوم أن الكميات الهائلة من الزيت تنتمل في خزانات فولاذية ضخمة مركبة داخل هياكل الناقلات العملاقة من عابرات المحيطات ، التي راحت أحجامها تتضخم بنسب طردية مع تزايد الطلب على الزيت في أرجاء العالم ، والنمو السريع في استهلاك الطاقة ، وخاصة في البلدان الصناعية المتقدمة .

ان نظرة خاطفة على مقدار التفاوت في الحمولات الساكنة لناقلات الزيت عبر أقل من قرن من الزمان كفيلة بأن توقفنا على مدى التطور الذي أصاب شكل الناقلات والتسارع الكبير في أحجامها ، سيما في السنوات العشر الأخيرة . فمن الناقلة البريطانية « غلوكوف » أول ناقلة لعبور المحيطات ، بنيت عام ١٨٨٥ والتي بلغت حمولتها الساكنة ٣٤٥٩ طنا ، الى الناقلة اليابانية « جلوبتيك طوكيو » أضخم ناقلة زيت في العالم في عام ١٩٧٣ ، حيث تبلغ حمولتها الساكنة ٤٧٧٠٠٠ طن . هذا البون الشاسع في الحمولة الساكنة بين الناقلتين يعكس مدى التقدم الصناعي الهائل الذي اجتاح العالم المتمدن مع مطلع النصف الثاني من القرن العشرين والذي بات يعتمد على الزيت ، كمصدر رئيسي للطاقة ، اعتمادا كبيرا حتى تستمر عجلة المصانع في الدوران . وقد اقتضت تلبية حاجة المصانع والآلات الى الطاقة بناء ناقلات ضخمة تستوعب كميات كبيرة من الزيت ونقلها مسافات طويلة . ويقدر الخبراء أن حاجة العالم الى البترول ستزداد بمعدل أربعة ملايين برميل يوميا من الزيت خلال السنتين القادمتين . ولن يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ستتصاعد الحاجة الى الزيت في العالم تدريجيا مع تزايد عدد السكان والاتجاه نحو التصنيع . ومن المتوقع أن يصل استهلاك العالم الحر الى نحو (٣٠٧) بلايين طن من الزيت سنويا مع حلول عام ١٩٨٠ . وقد ترتب على استخدام الناقلات العملاقة انخفاض كلفة

* المراجع : نشرات « لامب » و « اكسون سيرز » و « تكساكو توداي »

نمو حجم ناقلات الزيت يظهر بوضوح في هذا الرسم الذي يضم سبع ناقلات ، تبلغ الحمولة الساكنة لأصغرها حجما ١٦٦٠٠ طن وهي من نوع تي – ٢ ، وتبلغ الحمولة الساكنة لأكبرها حجما ٥٤٠٠٠٠ طن .



نقل الطن الواحد من الحمولة الساكنة ، مما حدا بأحواض بناء السفن في العالم الى انتاج ناقلات كبيرة جدا من نوع « VLCC » ، وهي الحروف الأولى من الكلمات الانكليزية ، (Very Large Crude Carriers) ، ويبلغ الحد الأدنى للحمولة الساكنة للواحدة منها على ١٦٠٠٠٠ طن . ولا يعني التحول الى الناقلات العملاقة الاقلال من أهمية الناقلات الصغيرة ، فهذه لا تزال تلعب دورا مهما في نقل منتجات الزيت المكررة ، كالبنزين ووقود النفاثات ، علاوة على الزيت الخام وزيوت الوقود الثقيلة ، الى المرافئ التي لا تسمح مرافقها باستقبال الناقلات العملاقة . ففي المسافات القصيرة تستخدم الناقلات الصغيرة والصنادل الساحلية ، وخاصة على الطرق النهرية الداخلية .

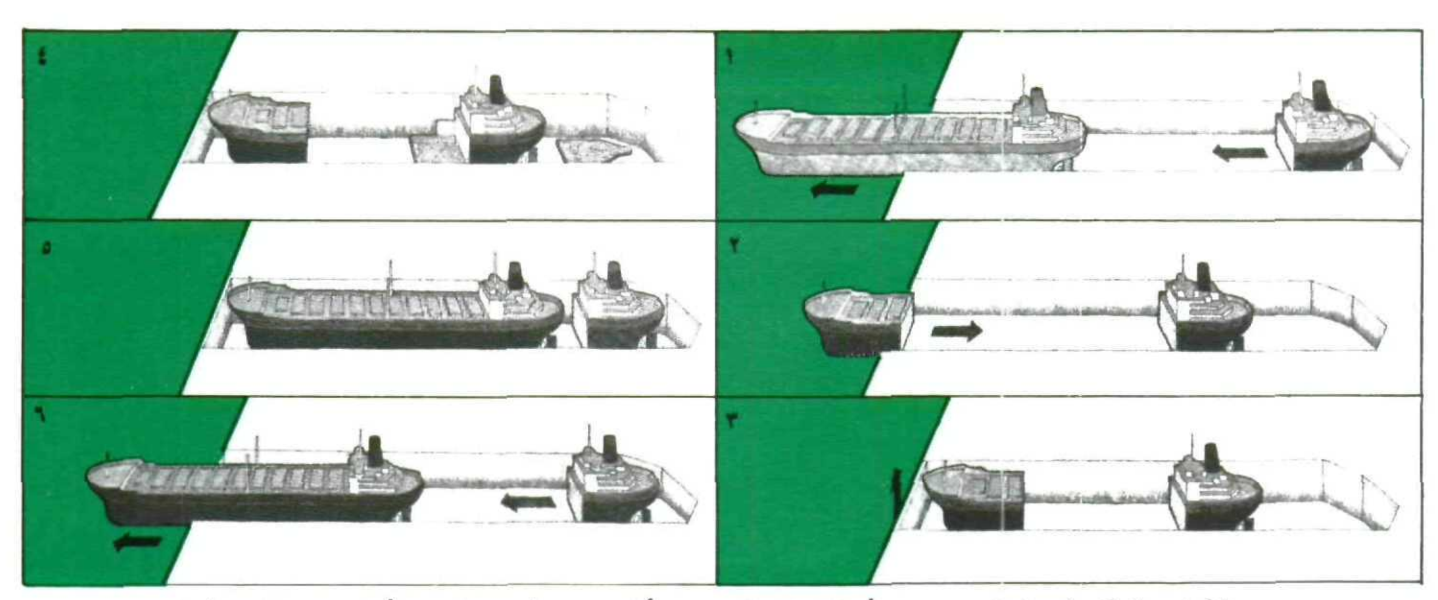
أسطول الناقلات العالمي

بلغ عدد الناقلات العاملة التي يتألف منها الأسطول العالمي ٣٨٠٠ ناقلة مع مطلع عام ١٩٧٣ ، وتربو الحمولة الساكنة لأصغرها حجما على ٦٠٠٠ طن . وهذه الناقلات تحمل ما مقداره ٣٤ مليون برميل من الزيت يوميا عبر البحار والمحيطات . أما متوسط الحمولة الساكنة لأسطول الناقلات لهذا العام فيبلغ حوالي ٥٣٠٠٠ طن . وتشير الدراسات التي أجريت مؤخرا الى أن مقدار الزيت الذي ينقل عن طريق البحر بواسطة الناقلات يشكل نحو ٤٥ في المئة من مجمل الانتاج العالمي ، مع أن أسطول الناقلات العالمي لا يمثل سوى ٧ في المئة ، على وجه التقريب ، من مجموع السفن التجارية التي تجوب البحار والبالغ عددها حاليا حوالي ٥٥٠٠٠ سفينة . هذا ومن الملاحظ أن الطلب على بناء الناقلات الضخمة آخذ في الارتفاع . فقد بلغ اجمالي الحمولة الساكنة للناقلات الجديدة التي طلب بناؤها ١٢٠ مليون طن في نهاية عام ١٩٧٢ ، وهو رقم قياسي بالنسبة للأعوام السابقة . ويستفاد من التقديرات الأولية التي وضعت لاحتياجات العالم من الناقلات الضخمة في السنوات القادمة أنه ينتظر أن تحتاج صناعة الزيت الى ما يزيد على ٨٠٠ ناقلة جديدة بحلول عام ١٩٨٠ . ومما تجدر الاشارة اليه فيما يتعلق بأسطول الناقلات العالمي أن شركات الزيت تمتلك نحو ثلث الناقلات كجزء من صناعة متكاملة تماما ، ويمتلك الباقي حكومات وشركات مستقلة ليس لها في صناعة الزيت أي نصيب آخر غير النقل . فشركة « اكسون – Exxon » وهي احدى الشركات المشاركة في ملكية « ارامكو » ، على سبيل المثال ، تمتلك حاليا ١٥١ ناقلة ، بالاضافة الى ٣٨ ناقلة أخرى تحت الطلب من بينها ناقلتان تبلغ حمولة كل منهما ٤٠٠٠٠٠ طن .

هذا ، ويعمل أسطول الناقلات العالمي تحت أعلام خمس وخمسين دولة ، تستأثر منها « ليبيريا » وحدها بنحو ٢٦ في المئة من مجموع حمولات الناقلات ، بينما تبلغ حصة خمس عشرة دولة بحرية أوروبية ما يقرب من نصف حمولات الناقلات ، وتختص الولايات المتحدة الأمريكية بنحو ٦ في المئة . أما اليابان التي كانت تفتقر الى الناقلات في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، فقد ارتفعت نسبتها حتى بلغت حمولة الناقلات المسجلة تحت علمها ١٢ في المئة من مجموع حمولات الأسطول العالمي ، وهي ماضية في زيادة عدد ناقلاتها بشكل سريع لمواجهة الزيادة المطردة في الطلب على الزيت .

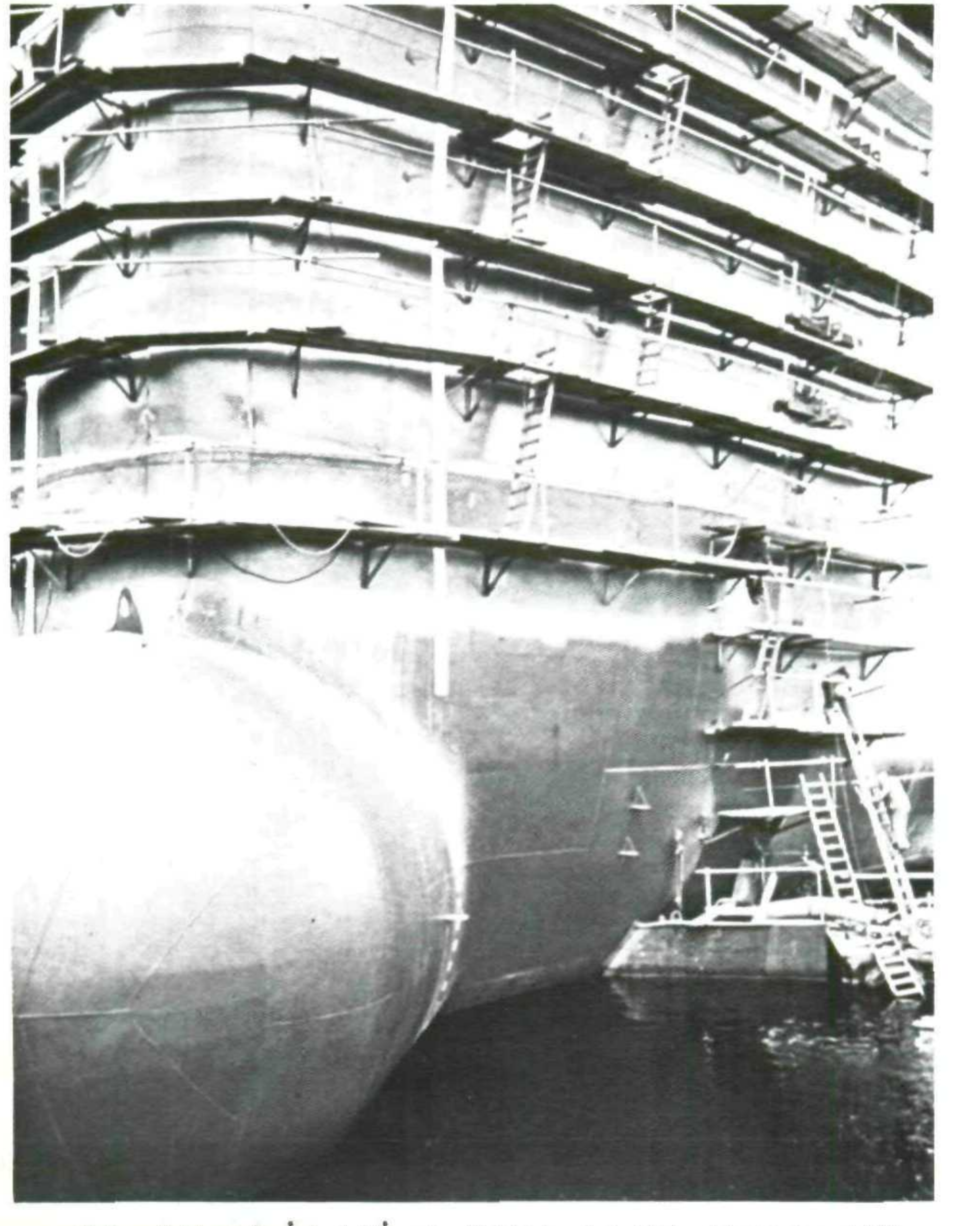
بناء الناقلات وتطور حجومها

أدى التوسع في استهلاك الطاقة الى الحاجة الى بناء ناقلات أكثر عددا وأكبر حجما ، ولذا فقد نشطت الحركة في أحواض بناء السفن في الآونة الأخيرة وازدهرت بشكل ملحوظ . فقد بلغت طاقة الناقلات الجديدة التي أبرمت عقود لبنائها خلال النصف الثاني من عام ١٩٧٢ ما مجموعه ٣٧ مليون طن من الحمولة الساكنة ، وقد تبوأت الأحواض اليابانية المركز الأول حينما استأثرت ببناء ما يقرب من ثلاثة أرباع الناقلات الجديدة ثم تلتها السويد وألمانيا الغربية . وقد شهدت الأشهر الأولى من عام ١٩٧٣ تطورا ملموسا في زيادة طاقة بناء السفن حتى أن حوضي « كوياجي » و « تشيتا » الجديدين في اليابان يستطيعان معا أن يبنيا عشر ناقلات ضخمة في السنة . والاتجاه السائد اليوم في كثير من أحواض بناء السفن في انجلترا ، وألمانيا ، واليابان ، وايطاليا ، واسبانيا والسويد ، والدنمارك ، وهولاندا ، وفرنسا ، هو بناء ناقلات عملاقة تزيد الحمولة الساكنة للواحدة منها على ٣٥٠ ألف طن . وذلك للاقبال الشديد عليها نظرا لعوامل اقتصادية متعددة . أهمها تخفيض أجور النقل ، عملا بالقاعدة العامة ، وهي أن الناقلة الضخمة تشحن بصورة أرخص مما تشحنه الناقلة الصغيرة ، لأن تكاليف البناء والتشغيل لا ترتفع بنسبة طردية مع الزيادة

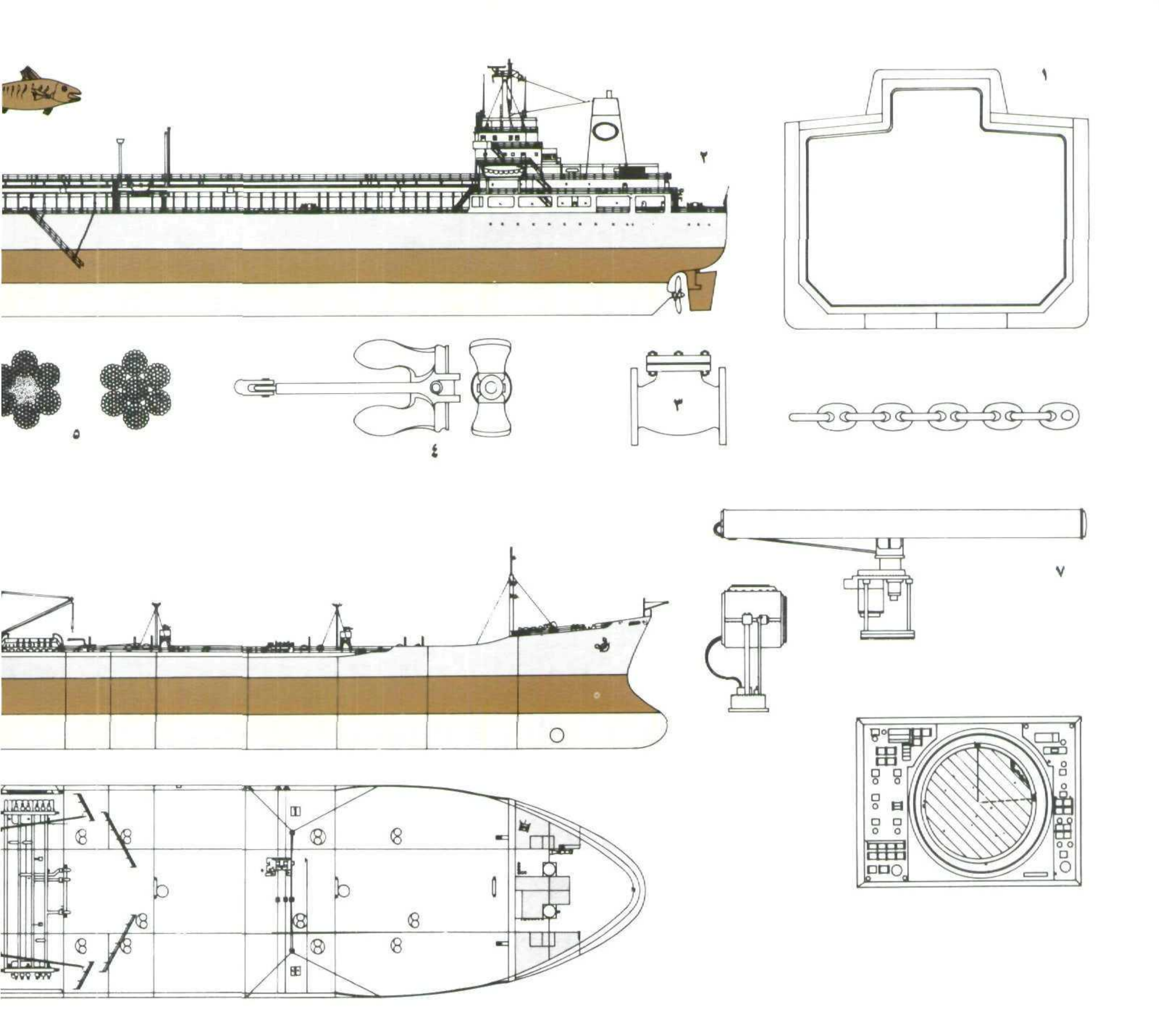


رسم يوضح الأسلوب المبتكر في بناء لسفن وتجميع أجزائها الرئيسية ، وهو أسلوب فريد في نوعه ابتدعته أحواض بناء السفن في السويد .

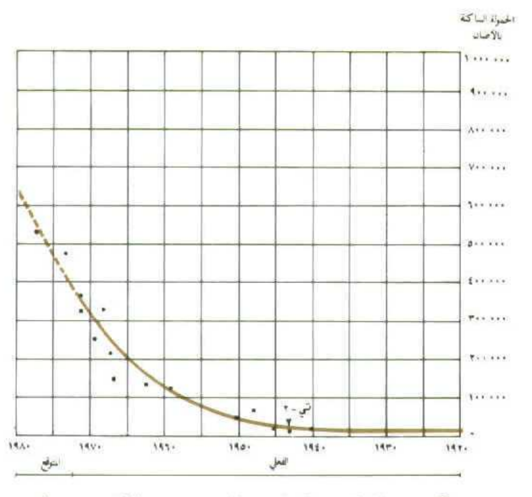
في الحجم . ومن ناحية أخرى ، فان نسبة حوادث الاصطدام في عرض البحر أقل احتمالا مع قلة عدد الناقلات العملاقة التي تجوب المحيطات . اذ كلما انخفضت كثافة حركة مرور الناقلات قل احتمال وقوع حوادث الاصطدام وما شاكلها . وعليه فقد قفز مجموع الطلبات لبناء ناقلات عملاقة من سبع ناقـلات في أواسط عام ١٩٧٢ الى ٢٢ ناقلة في أوائل عام ١٩٧٣ . وتدل الاحصاءات على أن الحمولة الساكنة للناقلة الواحدة قد ارتفعت من ٣٠ ألف طن الى ١٠٠ ألف طن بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ ، ثم ارتفعت الحمولة الساكنة مع بداية هذا العقد ارتفاعا كبيرا عندما دخلت الناقلة « نيسيكي مارو » الميدان عام ١٩٧١ بحمولة ساكنة مقدارها ٣٦٦٨٠٠ طن ، واعتبرت أضخم ناقلة في العالم حينذاك . وفي مستهل عام ١٩٧٣ برزت الى حيز الوجود الناقلة « جلوبتيك طوكيو » التي ضربت رقما جديدا كأضخم ناقلة زيت في العالم ، اذ تبلغ حمولتها الساكنة ٤٧٧ ألف طن ، وتقوم بنقل الزيت الخام من بلدان الشرق الأوسط الى اليابان . وهي تابعة لشركة « ناقلات طوكيو » التي تمتلك فيها « كالتكس » ٤٨ في المئة من الأسهم . ويبلغ طول هذه الناقلة ١٢٤٣ قدما ، والمساحة الاجمالية لسدتها حوالي ٢٥ ألف ياردة مربعة . أما طول كل من مدخنتيها فيضاهي ارتفاع عمارة مؤلفة من عشرين طابقا ، وهي تسير بقوة محرك طوربيني ضخم يعمل بالبخار قوته ٤٥ ألف حصان آلي ، ويستطيع هذا الطوربين دفع الناقلة وهي في أقصى حمولتها بسرعة ١٥ عقدة في الساعة ، وتحتوي على واحد وعشرين



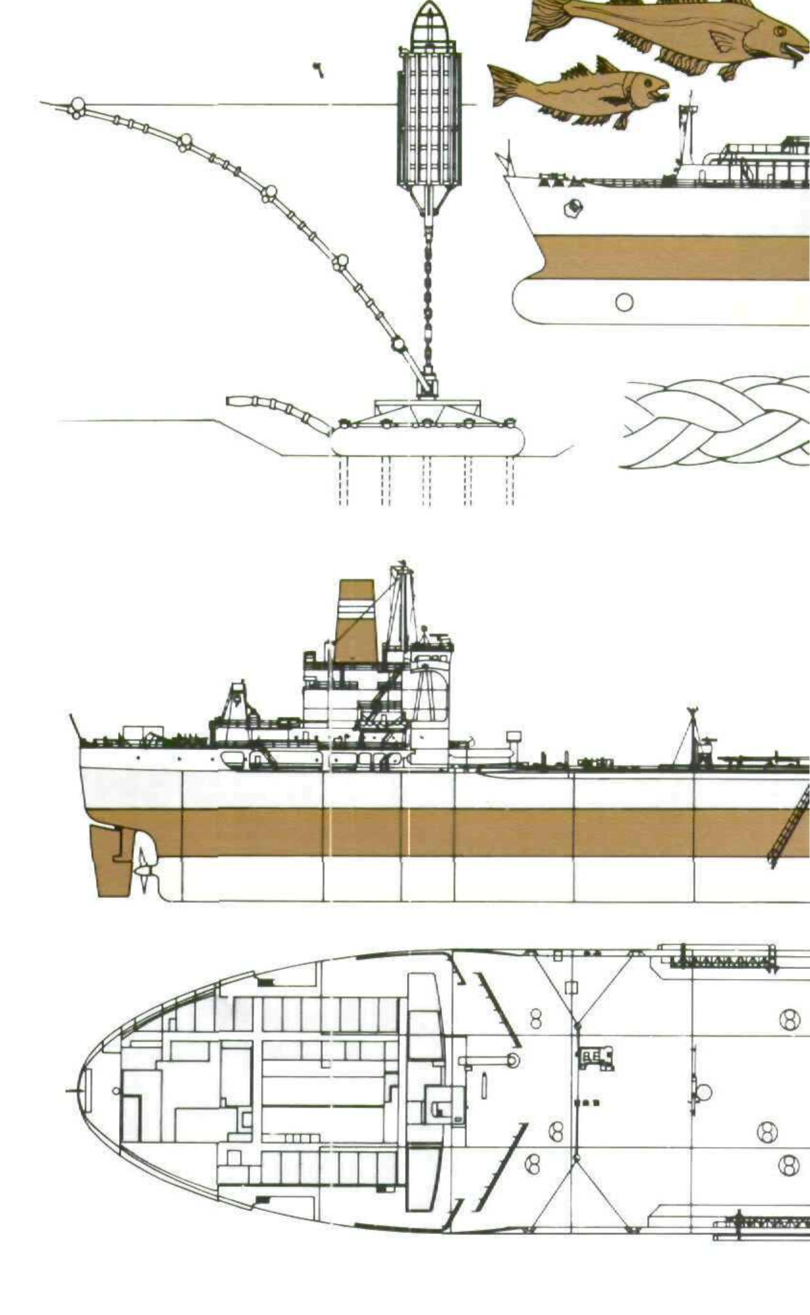
ناقلة زيت ضخمة يضاهي ارتفاعها علو بناية شاهقة ، تبدو أثناء اجراء أعمال الصيانة الدورية لها .



خزانا لنقل الزيت الخام تستوعب ما مجموعه ٣٦٠٠٠٠٠ برميل . وهي مزودة بمختلف معدات السلامة الحديثة ووسائل النجاة، ولديها جهاز خاص يقوم بملء الفراغ داخل خزانات الناقلة بغاز خامل من شأنه منع تكون الضغوط والحيلولة دون حدوث انفجار في الخزانات سواء كانت مملوءة بالزيت الخام أم فارغة . وهذا الغاز الخامل ناتج عن غازات العادم التي تنفثها مراجل الناقلة بعد أن يتولى الجهاز الخاص مهمة تبريدها وتنظيفها بماء البحر . ويوجد على الناقلة جهازان رادريان ، أحدهما يقوم بصورة آلية بارسال اشارة انذار في حالة اقتراب أية سفينة أو جسم آخر من خط سير الناقلة . وتتوقع الدوائر المختصة بشؤون نقل الزيت أن بناء ناقلات أضخم سيبقى مستمرا تمشيا مع ازدياد استهلاك الطاقة في العالم . وتشير الظواهر الى أن بناء ناقلات حمولتها مليون طن سيصبح أمرا ممكنا خلال بضع سنوات والجدير بالذكر أن مثل هذه الناقلات ستتميز بتصميم جديد ، وسيطرأ عليها تغييرات جذرية قد يكون من أبرزها زيادة في نسبة عرض الناقلة وانخفاض عمق غاطسها . وهذا التغيير في مقاييس الناقلات الضخمة سوف يجتذب المشترين نظرا لاستمرار القيود المفروضة على الغاطس في بعض الموانئ الرئيسية في العالم . فالأحواض اليابانية تسعى حاليا الى تطوير بناء ناقلات حمولتها الساكنة نصف مليون طن ونسبة طولها الى عرضها ٤,٥ الى ١ بغاطس عمقه ٧٢ قدما . وازاء هذا التحول السريع الى بناء ناقلات ضخمة لمجاراة الطلب الشديد على الزيت فقد لحق بأحواض بناء السفن تغييرات كبيرة في طريقة البناء ، تختلف جوهرا عن الأسلوب التقليدي الذي كان يعتمد أساسا على عدد هائل من العمال والصناع والحرفيين يتعاونون جميعا على تجميع صفائح الناقلة من أسفلها حتى منصة المراقبة فيها . فالأحواض الحديثة مزودة بحظائر ضخمة تفوق ضخامة الناقلات العملاقة ذاتها ، وفيها روافع كالأطواد الشامخة . وهذه الحظائر ، تضم الصفائح الفولاذية الكبيرة اللازمة لبناء الناقلات والتي يتم قصها ولحامها بطريقة آلية سريعة . وقد توصلت شركة سويدية لبناء الناقلات الى ابتكار أسلوب جديد وفريد لخط



يعكس هذا الرسم البياني تطور حجم الناقلات منذ عام ١٩٢٠ وحتى عام ١٩٨٠ .



١ – مقطع عرضي لأحد الخزانات المخصصة لشحن الغاز الطبيعي السائل .

٢ – احدى الناقلات الخاصة بنقل الغاز الطبيعي المبرد .

٣ – صمام لا رجعي محوري .

٤ – مرساة بدون عارضة .

٥ – مقطع عرضي لحبال الارساء المصنوعة من المعدن.

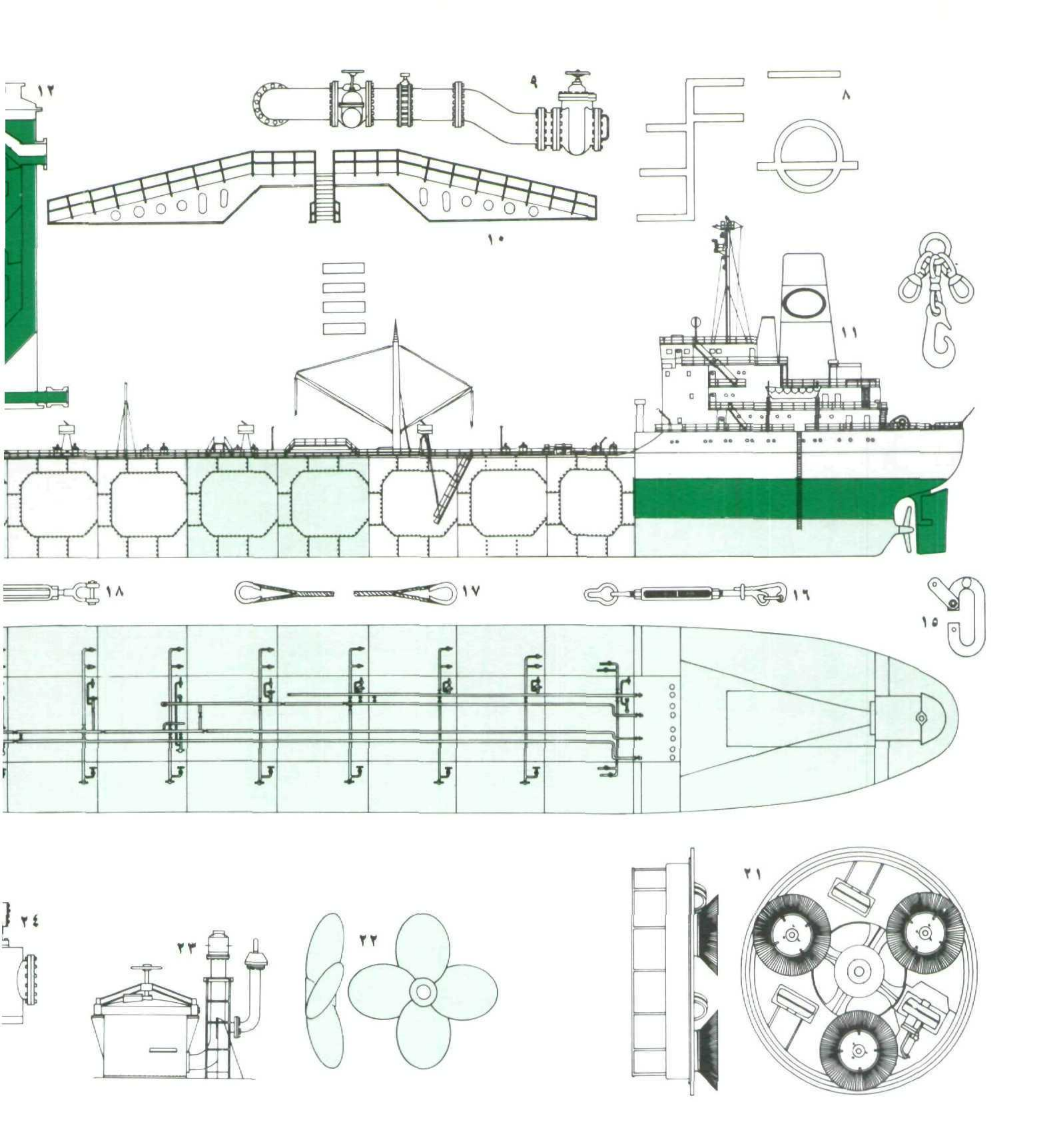
٦ – الارساء بعوامة واحدة أسلوب جديد للتغلب على المصاعب التي تواجه الناقلات من جراء تعذر وجود المرافق المناسبة ، وبواسطتها يتم ضخ الزيت في خراطيم عائمة ومنهـا الى خطوط أنابيب مغمورة متصلة بالشاطئ .

٧ – « الرادار» من الوسائل الفعالة التي تساعد في تفادي حوادث الاصطدام وسط البحار . وفي الرسم ناقلة حديثة مزودة بأحدث المعدات والأجهزة .

تجميع أجزاء الناقلات .. فعندما ينتهي العمل من ناقلة في أحد الأحواض الجافة ، يكون العمل قد بدأ في تجهيز كوثل ناقلة ثانية في الطرف الأقصى من الحوض ذاته .. ثم يعقب ذلك افاضة الحوض لاخراج الناقة المنتهية منه لتجهيزها بالآلات والمعدات اللازمة لها من ناحية ، ودفع كوثل الناقلة العائم الى الأمام وادخال مقدم الناقلة المزمع بناؤها والذي جرى تركيبه في احدى الساحات التابعة لأحواض بناء السفن من ناحية أخرى . وبعدها يتم تفريغ الحوض من الماء ليبدأ العمل على تركيب الأجزاء الوسطى من الناقلة التي تربط بين كوثل الناقلة ومقدمها . وفي هذه الأثناء يكون العمل قد بدأ في تجهيز كوثل ناقلة جديدة أخرى ، وهكذا دواليك . هذا الأسلوب المبتكر في تجميع أجزاء الناقلات ساعد على انتاج عدد أكبر من الناقلات في وقت أقل . فبينما كانت أحواض بناء السفن في الماضي تبني ما بين ناقلتين أو ثلاث من ذوات الحجم المتوسط في العام الواحد وتحتاج كل منها الى نحو سنتين لانجازها كلية ، أصبحت الأحواض الجافة الحديثة مع خط التجميع الآلي قادرة على أن تنتج حوالي عشر ناقلات ضخمة في العام الواحد ولا تزيد مدة انجاز الواحدة منها عن ستة أشهر . وحتى الناقلات المتخصصة لنقل الغـاز الطبيعي السائل وغاز البترول السائل أصبح بناؤها لا يستغرق أكثر من تسعة أشهر مع ما يدخل فيها من أجهزة دقيقة ووسائل تبريد للغاز فائقة .

ماذا أفادت الناقلات من التكنولوجيا الحديثة

تنعكس آثار التكنولوجيا بصورة جلية على الناقلات الحديثة ، ولعل أبرز المظاهر التي تميز الناقلات العملاقة الحديثة اعتماد طرق التحكم المركزية من بعيد في تحميل وتفريغ شحنات الزيت وماء الصابورة ، ثم التشغيل الآلي للصمامات الهيدروليكية ، والمضخات العالية الطاقة ، الموصولة بأجهزة لقياس الكميات تعمل بالآلة الحاسبة الألكترونية . وتحتل الوسائل المساعدة الألكترونية مكانة مرموقة في كل ما لحق أجهزة الناقلات من تطور شامل ، وخاصة فيما يتعلق بأجهزة الاتصال والملاحة . فقد استعيض عن آلة السدس لرصد الشمس والنجوم ،

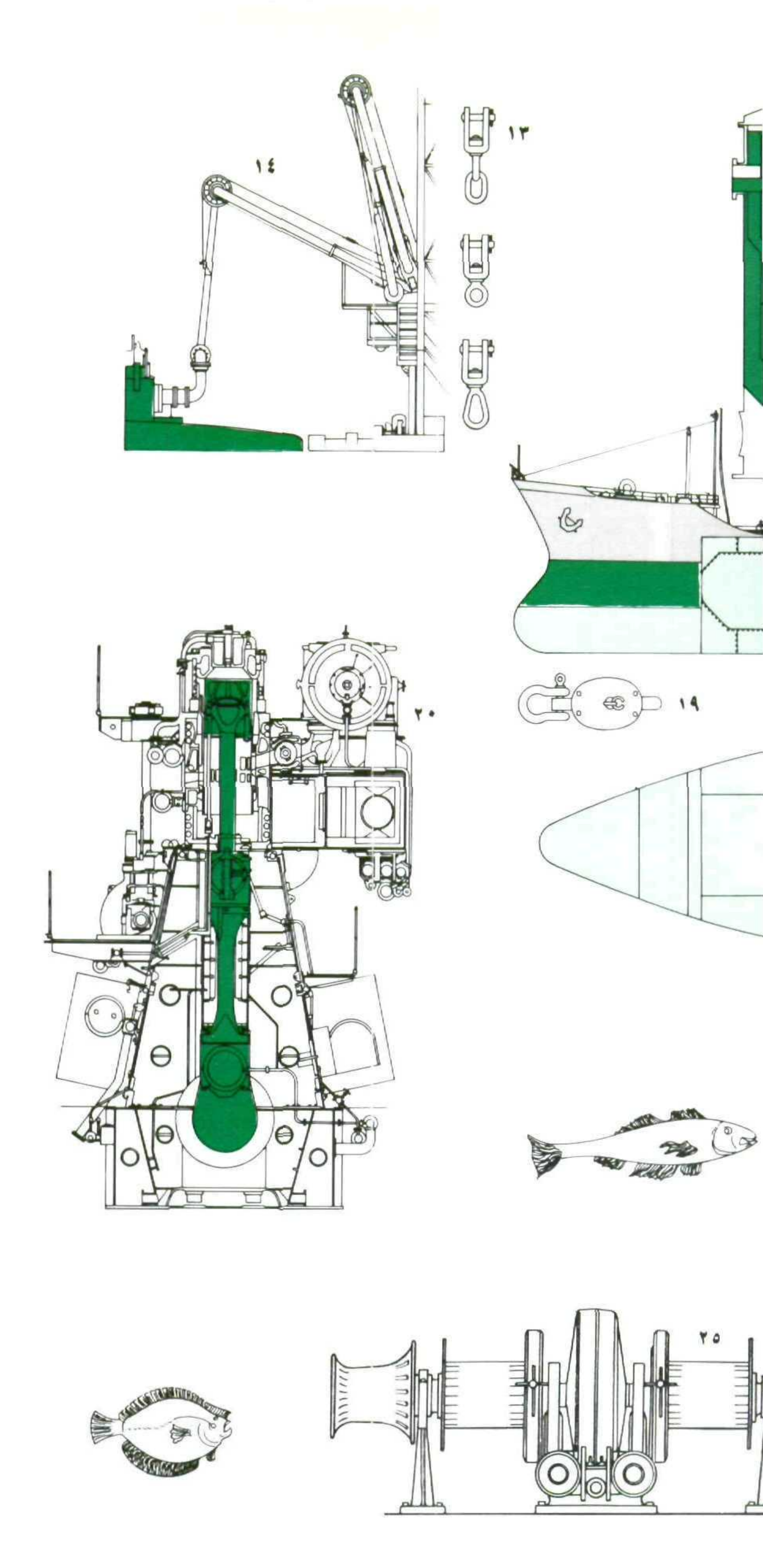


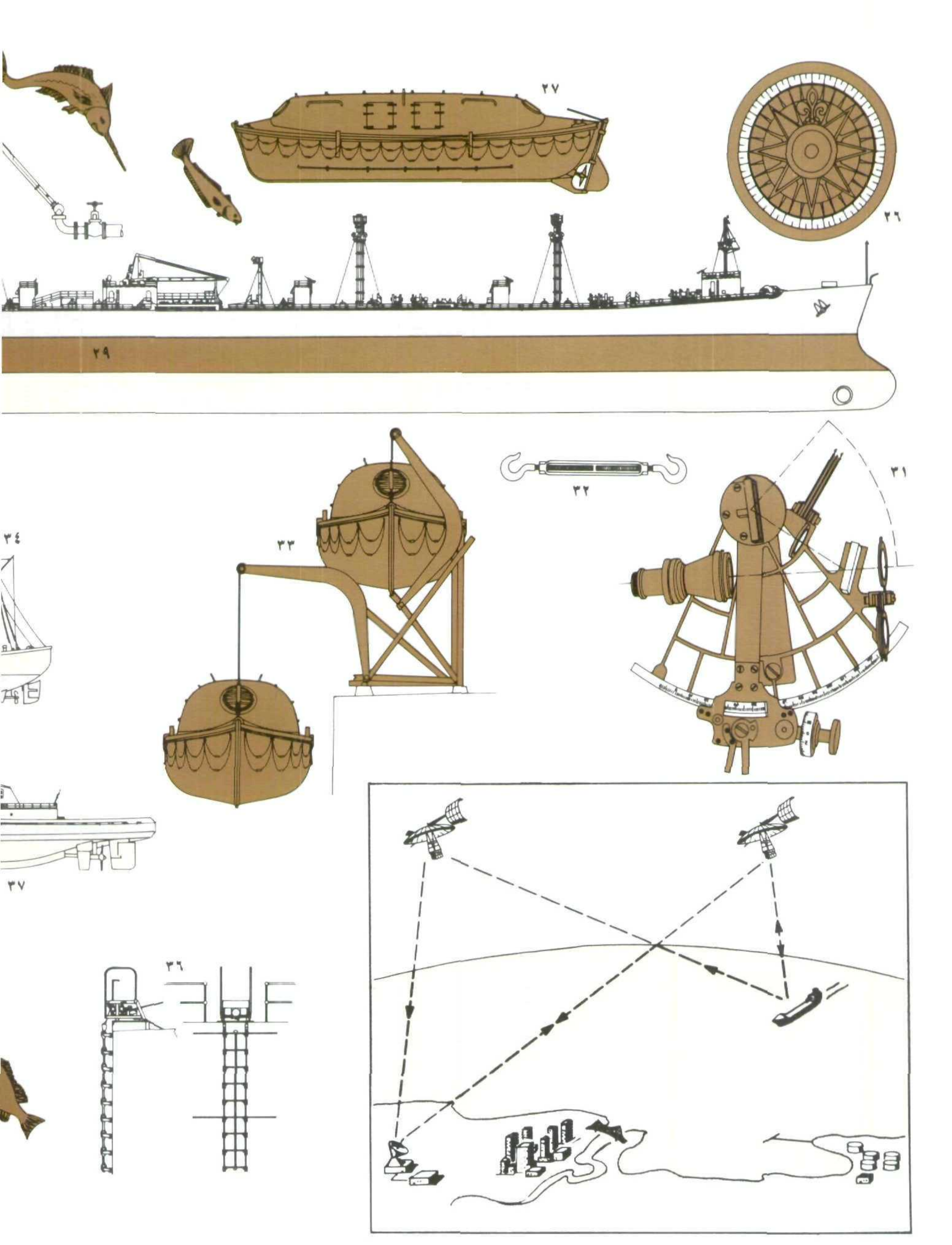
٨ – علامة «بليمسول» وهي عبارة عن دائرة وخط في جانب المركب لتحديد الحد الأقصى المأمون للتحميل والى الأسفل يبدو خطاف التحميل.
٩ – الموزع الرئيسي الخاص بالشحن المتصل بخط الأنابيب. ١٠ – تصنع دفة الناقلة المطلة على خطوط الأنابيب الممتدة على متن الناقلة من الفولاذ.
١١ – رسم جانبي لناقلة منتجات الزيت تبدو على سدتها شبكة الأنابيب. وللناقلة خزانات منفصلة للوقود النفاث وبنزين المحرك والكيروسين ووقود الديزل.
١٢ – صهريج يستخدم لفصل الزيت من الماء في عملية غسل خزانات الناقلة. ١٣ – ثلاثة أنواع من الحلقات المحورية. ١٤ – ذراع التحميل الذي يعمل فيما بين الناقلة والرصيف. ١٥ – حلقة ربط مصنوعة من الفولاذ المطاوع. ١٦ – شدادة بخطاف سريع الانطلاق.
١٧ – توصيلة مجدولة سلكية ذات فتحتين في طرفيها. ١٨ – شدّادة ذات عين وفك. ١٩ – بكرة محزوزة. ٢٠ – مقطع عرضي يبين وحدة الدسر الرئيسية في الناقلة والتي تعمل بالديزل. ٢١ – جهاز خاص لازالة العوالق عن جسم السفينة. ٢٢ – مدسرة (مروحة) مصنوعة من البرونز المسبوك. ٢٣ – صمّام ينطلق منه الغاز الزائد في احدى ناقلات البضائع. ٢٤ – عداد آلي لقياس كمية الزيت في خزانات الناقلة. ٢٥ – رافعة ارساء مزدوجة.

في سبيل تحديد خط سير الناقلة ، بالأقمار الصناعية التي تربط الناقلة بالشاطئ في أي مكان في العالم ، أضف الى ذلك مسجلات الصور طبق الأصل لالتقاط الخرائط الخاصة بأحوال الطقس والأرصاد الجوية وأجهزة الرادار التي تتولى ترتيبات التخطيط الآلي ، والآلات الحاسبة للاتجاهات الدائرية الكبيرة . بهذه الوسائل أصبح الاتصال بين الناقلة والشاطئ سهلا ، كما أصبحت الملاحة أرفع مستوى . وغدت مهمة قيادة الناقلة تتم بصورة سلسة وسريعة وسليمة عبر المحيطات . ولم تقتصر مظاهر التقنية على أجهزة الناقلة فحسب ، بل شملت أيضا نمط الحياة في الناقلة والأعمال التي يمارسها البحارة عليها ، حتى واللغة المتداولة بينهم . أما أعمال كشط الحيوانات البحرية العالقة بجسم الناقلة التي كان يقوم بها البحارة . فقد أصبحت تتم بآلات مزودة بفرشايات مصنوعة من الفولاذ والبروبيلين تشغل من بعيد فتزيل « القشريات — Crustaceans » عن جسم الناقلة وتعيدها الى البحر ، دون أن تؤثر في طلاء الناقلة . ومع أن كثيرا من المصطلحات الدارجة على ألسنة البحارة لا تزال مستعملة ، الا أن مضمونها وما تشتمل عليه من عمل قد تغير تماما . فحبال الارساء لم تعد تصنع من القنب بل أصبحت عبارة عن « كابلات » ضخمة متينة مصنوعة من المعدن والبروبيلين بحيث تتناسب مع ضخامة ناقلة اليوم . أما بحارة نوبة الليل فلم يعد عملهم يقتصر على مراقبة حركات الأمواج بل مراقبة عدد هائل من العدادات والساعات والأقراص المدرجة وأنابيب الأشعة المهبطية « Cathode Ray Tubes » المنتشرة على حاملات في غرفة المراقبة . وهكذا تشهد صناعة بناء الناقلات في أيامنا هذه تطورا حثيثا يواكب التقدم التكنولوجي السريع . وينعكس على الأجهزة والآلات والأدوات المتطورة التي تظهر بين الفينة والأخرى .

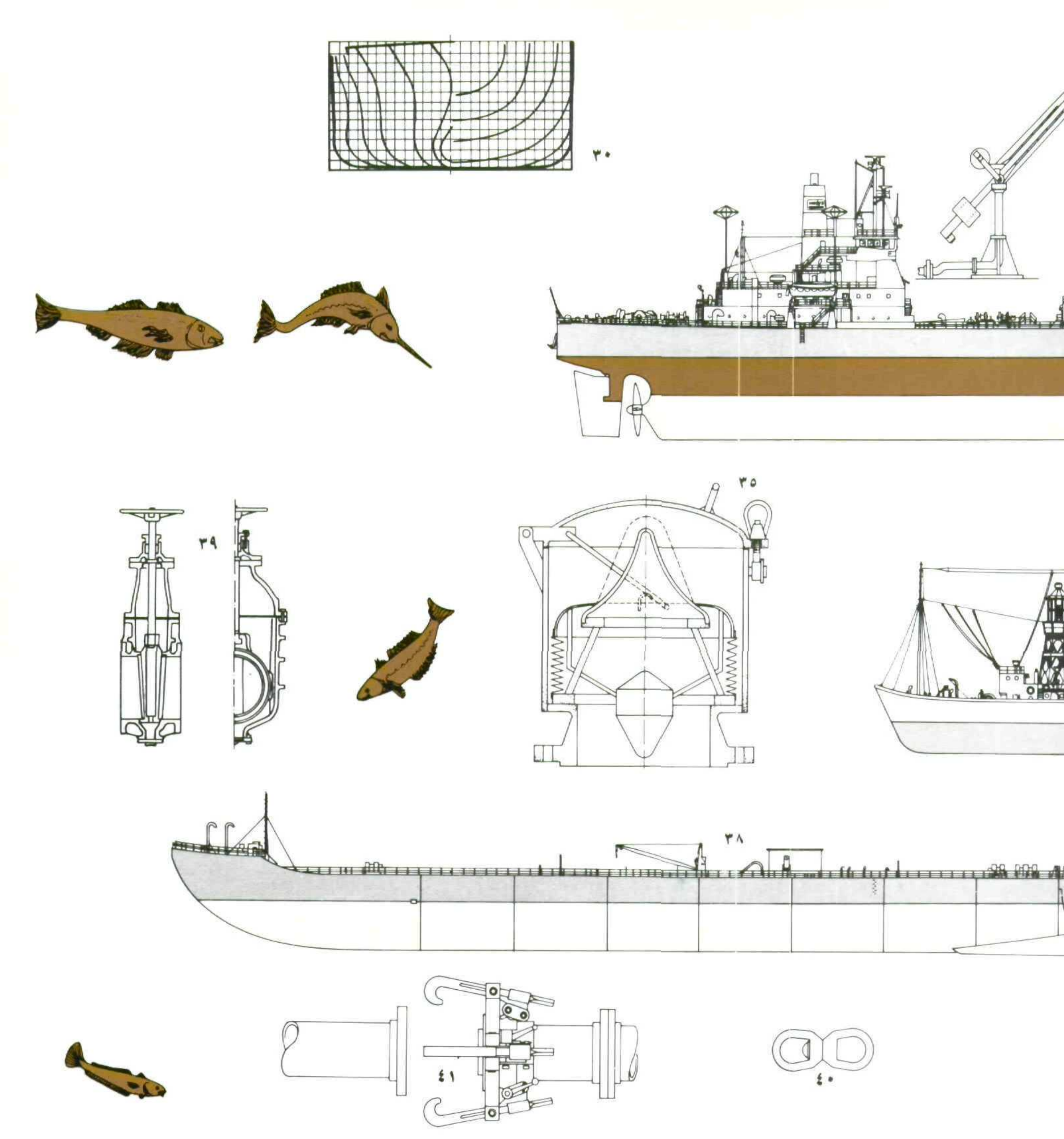
ناقلات الزيت وتلويث البحار

منذ حادث الناقلة « توري كانيون — Torrey Canyon » التي غرقت في عرض البحر مقابل السواحل البريطانية في مارس ١٩٦٧ ، استولى على المجتمع الانساني قلق بالغ من جراء تلوث مياه البحر . وما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة تمتد آثارها الى تهديد الحياة البحرية ، وافساد الشواطئ والمسابح ، وانتقال الأمراض





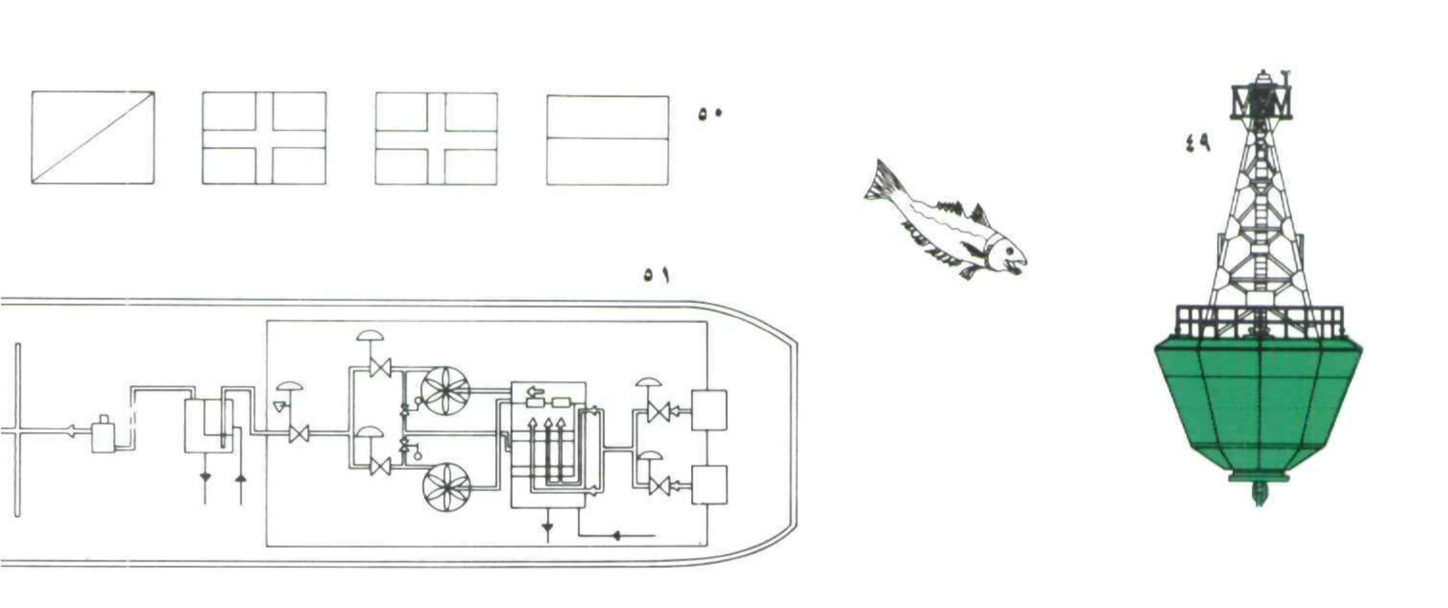
الأقمار الصناعية غدت من الوسائل الفعالة في الاتصالات البحرية وتسهيل الملاحة وتحديد مسار الناقلات والسفن ، كما هو ظاهر في هذا الرسم .



٢٦ – قرص البوصلة . ٢٧ – تحمل الناقلة قوارب نجاة لا تؤثر فيها النيران . ٢٨ – ذراع التحميل الذي يوصل صمـــام التوزيع في الناقلة بالرصيف أثناء عمليّي التحميل والتفريغ . ٢٩ – ناقلة تابعة لشركة «اكسون» طولها ٨١٠ أقدام وحمولتها الساكنة ٧٥ ٦٤٩ طنـــا .

٣٠ – الخطوط العريضة لأشكال هياكل الناقلات تستعمل عند بناء الناقلات . ٣١ – لا تزال آلة السدس تلعب دورا حيويا في الملاحة البحرية لتعيين موقع السفينة وخاصة في حالة عدم توفر « الرادار » والوسائل الملاحية الألكترونية المساعدة . ٣٢ – شدادة ذات خطافين . ٣٣ – عمودا رفع وانزال قوارب النجاة في الناقلة . ٣٤ – أصبحت المنارات العائمة المثبتة بمراس في موضع من البحر خطرا على الملاحة ، وقد استعيض عنها بمنصات ثابتة . ٣٥ – الغازات التي تنطلق أثناء عملية الشحن لا تتسرب الى الأجواء بفضل صمام خاص مركب عـــلى سدة الناقلة .

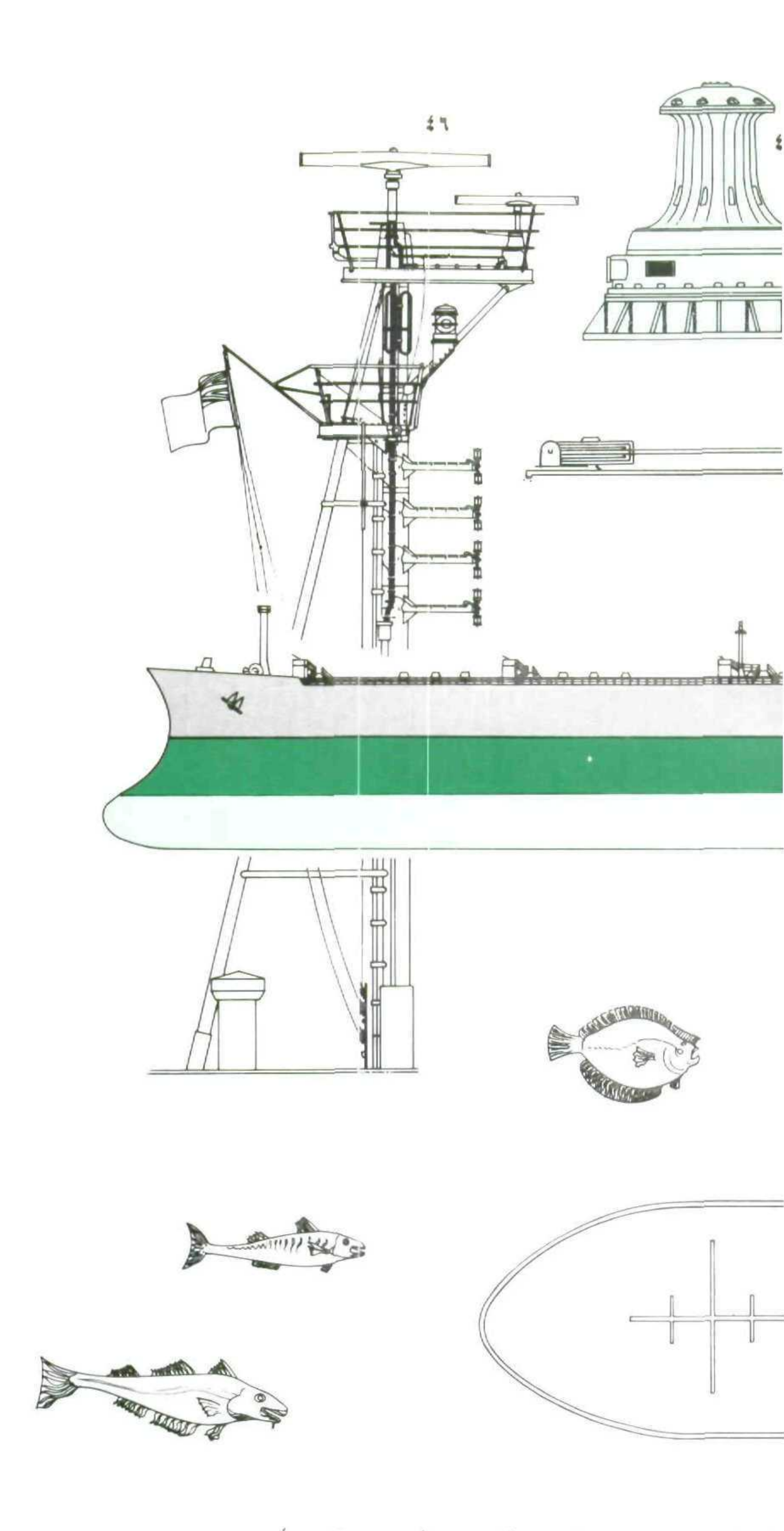
٣٦ – آلة رافعة تدار بمحرك يستخدمها المرشد لصعود الى متن الناقلة ، عندما تكون حركة الموج عاتية . ٣٧ – زورق دفع من مميزاته أن مقدمه يدخل باحكام في ثلم خاص في كوثل صندل عندما يراد دفعه . ٣٨ – صندل تابع لشركة « اكسون » حمولته الساكنة ٣١ ألف طن يعمل في خليج المكسيك . ٣٩ – صمام بوابي شائع استعماله على خطوط أنابيب شحن الزيت في الناقلة وفي مرافق الشحن على الشاطئ . ٤٠ – وصلة متراوحة (دوارة) ذات فتحتين . ٤١ – وصلة في طرف ذراع التحميل تربط بموزع شحن الزيت في الناقلة .



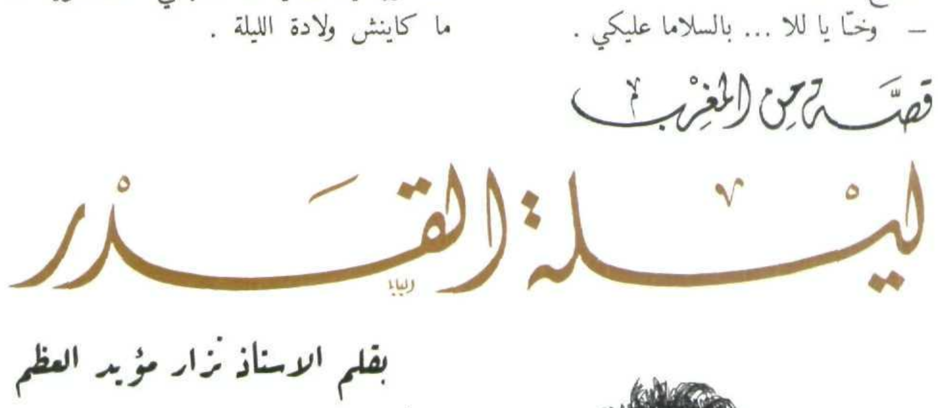
٤٢ – جهاز دسر جانبي يعمل بالديزل ذو مروحة عكسية الدوران من شأنه مساعدة الناقلة على الدوران بحرّية في جميع الاتجاهات .   ٤٣ – محرك رئيس
وتحته مباشرة طوربين ذو ضغط عال متصل بأنبوب البخار . وكلا الطوربينين يديران جهاز تروس السرعة المتصل بدوره بعمود ينتهي با
لسحب حبال الارساء .   ٤٦ – سارية الناقلة تبدو واضحة أمام مدخنة الناقلة . ويرى في أعلى الرسم ماسحتان راداريتان . وتحت منص
٤٨ – الناقلة « اسوكاليدونيا » وحمولتها الساكنة ٢٥٣ ألف طن ، ويبلغ طولها ١١٤٣ قدما ، وعمقها ٨٤ قدمــا ، وعرضها الأعظم ١٧٠ قدمــا ، وعم
نحو ٣٠ قدما .   ٥٠– هذه الأعلام الدولية الاشارية الخمسة تستخدم في الموانئ لبيان هوية السفينــة القادمة الى الميناء .   ٥١ – رسم
خاملة تنطلق من مراجل الناقلة للحيلولة دون تكون الضغوط وحدوث أي انفجار في الخزانات .

الى الجنس البشري . ومع أن الناقلات لا تشكل المصدر الوحيد لتلوث البحار ، الا أن الأوساخ الناجمة عن غسيل خزانات الزيت الخام والصابورات وتفريغها في البحر تسهم الى حد كبير في مشكلة التلوث . فمن بين المصادر الأخرى التي تعمل على تلويث البحار نفايات المصانع التي تلقى في البحر ، وسيول المجاري التي تشق طريقها الى البحار والأنهار والبحيرات ، والغازات المنطلقة من الأجواء بفعل التبخر والاحتراق غير الكامل التي تسقط فوق البحار ، أضف الى ذلك الماء الآسن والرواسب التي تخلفها سفن نقل البضائع الجافة في مياه البحار .. كل هذه المصادر مجتمعة تتسبب في تلويث المياه بشكل يتفاقم خطره على مر الأيام ، مما أوجب اتخاذ تدابير حاسمة لمجابهة هذا الخطر الداهم . وعليه فقد أولت الحكومات وشركات الزيت هذه المشكلة اهتماما زائدا وعناية فائقة ، فعقدت مؤتمرات متوالية اتخذت فيها قرارات هامة من شأنها الحد من خطر التلوث الناجم عن ناقلات الزيت . وقد كان للتقدم التكنولوجي أثره المباشر في معالجة مشكلة تلوث البحار ، فكل الناقلات الجديدة أصبحت مجهزة بالأدوات الحديثة لمكافحة التلوث . ومن أنجع الأساليب المتبعة اليوم وأكثرها فعالية في سبيل تخفيض كمية الزيت الخام الذي يتسرب من الناقلات الى البحر أسلوب « التحميل فوق الرواسب – Load On Top System » وهو عبارة عن جمع غسيل خزانات الزيت الخام ووضعه في أحد خزانات الناقلة ثم فرز الماء من الزيت وتفريغه في البحر ، وعند الشحنة الثانية يعبأ الزيت الخام فوق الرواسب . وقد أثبتت هذه الطريقة المستحدثة جدواها وفعاليتها في تخفيض كمية الزيت الخام التي تتسرب الى البحر بنسبة عالية ، بحيث أصبح اعتمادها أمرا لازما . ولك أن تتصور المقادير الهائلة من الزيت الخام التي تلقى في مياه البحار اذا عرفت أن نحوا من ٦٥٠ طنا من الزيت الخام تندلق من ناقلة حمولتها الساكنة ٢٥٠ ألف طن في حالة عدم استعمال نظام التحميل فوق الرواسب الآنف الذكر . ولا تزال هناك اجراءات ووسائل أخرى قيد الدرس والتنفيذ ترمي الى مكافحة مشكلة تلوث البحار ، من بينها انشاء مرافق خاصة في معامل التكرير وموانئ شحن الزيت واستقباله لمعالجة خزانات الزيت في الناقلات وتنظيفها والتخلص من رواسبها ■

سليمان نصرالله



دار بطوربينات بخارية . المستطيل في الطرف الأيمن هو المكثف المتصل بطوربين ذي ضغط منخفض ،
– حبل البكرة المتحركة المستعمل في رفع قوارب النجاة وانزالها .   ٤٥ – رافعة رحوية تدار آليا
ربع أذرع أفقية تحمل مصابيح للاشارة وتعيين هوية الناقلة .   ٤٧ – بوق الانذار بالضباب .
قدما .   ٤٩ – احدى العوامات الطافية المضيئة الخاصة بارشاد السفن ، وهي ترتفع عن سطح الماء
ح ببساطة جهاز السلامة في خزانات الناقلة . ويقوم هذا الجهاز بملء الفراغ داخل الخزانات بغازات



قصة من المغرب

ليلة القدر

بقلم الاستاذ نزار مؤيد العظم

بارتياح وغبطة ، ألقت نعيمة نظرة على المائدة المستديرة « الطيفور » أثر لمسات أخيرة أدخلتها على ترتيب أطباق الحلوى والتمر ، وآنية « الحريرة » التي كانت تصّاعد منها أبخرة ذات ضوع شهي ، ولمحت ساعة يدها ، ثم نادت الخادم ، وهي تصلح تجعيدات قفطانها « الموبّر » عند خصرها المحاط بنطاق ذهبي مرصع بالياقوت والزمرد :

— آماليكا ... دغيا ، دغيا ، قبل ما يطلق يطلق مدفع الافطار .

مسحت مالكة المطبخ بنظرة مدققة ، لتتأكد أن كل شيء في محله ، وحملت صرة الطعام ، وتحركت ببطء تحت ثقل بطنها المنتفخ ، قائلة :

— وخّا يا للا ... بالسلاما عليكي .

واتجهت تريد باب البيت ، وهي تطرح فوق رأسها « قب » جلابتها الرمادية ، وتحجب نصف وجهها الأسفل باللثام .. فلحقت بها نعيمة ، وبادرتها وهي تدس في يدها ورقة مالية من فئة الخمسين درهما :

— مبارك مسعود .. ربنا يعطيكي ولد بليلة القدر هادى .. آماليكا ، ما تجيش في الغد .

ببراءة وحب ، ارتسمت على محيا الخادم الشابة بسمة عرفان بالجميل ، وأدركت السبب الذي حدا بسيدتها أن تنفحها مبلغ خمسين درهما علاوة على مرتبها ، وارتفعت راحة يدها المشققة تلامس بطنها المتدلي تحت قفطانها وجلابتها، ثم قالت وعبرتا تأثر تترقرقان في مقلتيها :

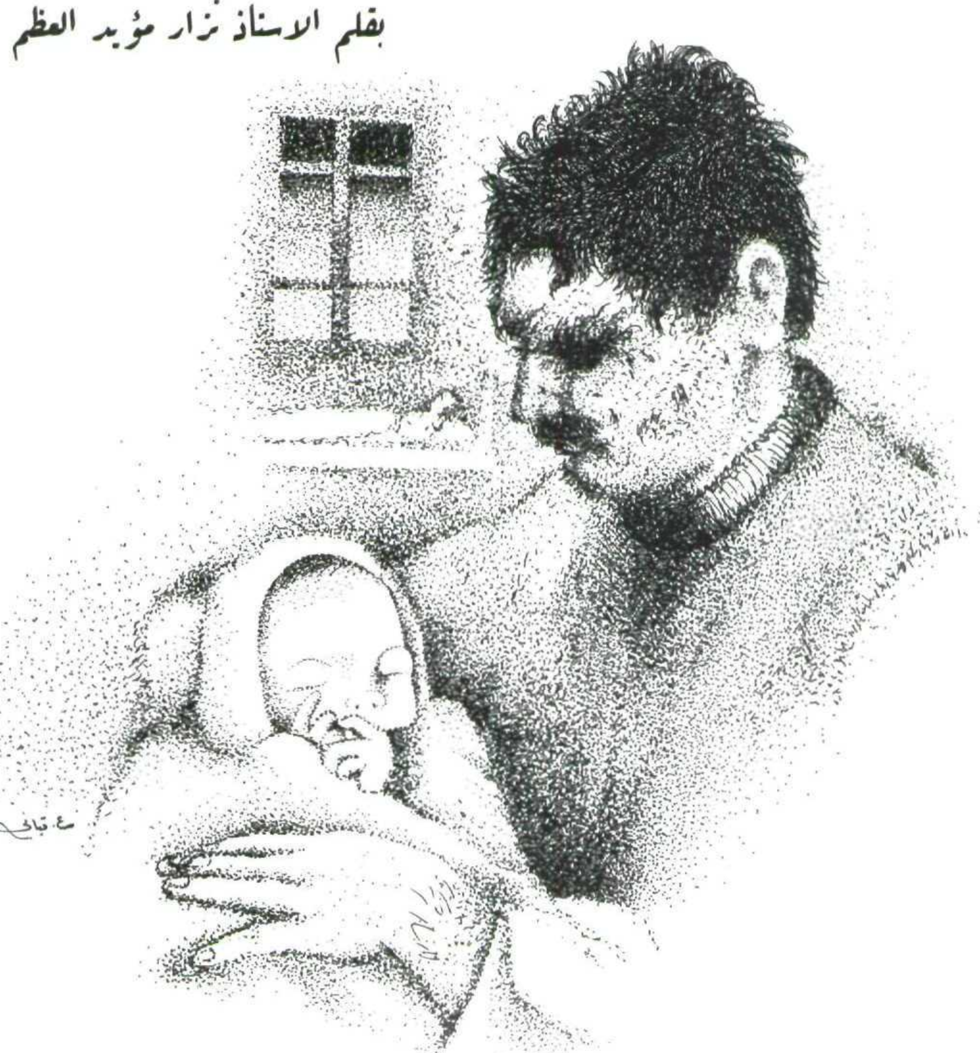
— ربنا يخلف يا للاّ .. باقي الحال شوية ... ما كاينش ولادة الليلة .

برفق ، دفعتها نعيمة تهيب بها أن تسرع ، فتحركت مالكة صوب الدرج ، تترنح ذات اليمين وذات الشمال بساقين متباعدتين — وشرعت تهبط السلم ، ووقفت نعيمة تشيعها بنظرات مترعات بالعطف والقلق ، وحين غيبها منعطف الدرج ، أغلقت السيدة الباب ، وانقلبت الى « الطيفور » ، تتفقده للمرة الأخيرة ، وتصلح وضع المناديل الفاسيّة المطرزة بحذاء أواني الحريرة ، ثم دلفت عبر باب الشرفة المطلة على شارع « لامارن » ، وحديقة عمالة الرباط ، حيث كان زوجها يتفحص بضجر السيارات العابرة ، مترقبا حلول موعد الافطار .

كانت الحركة تضمحل بسرعة ، وشوارع المدينة تقفر ، وأشلاء شفق الشمس الغاربة في الأطلسي تتبدد أمام هجمة الليل . ودوت طلقة مدفع الافطار ، فدخلت نعيمة ، وتبعها زوجها جعفر ، وجلسا أمام « الطيفور » ، يتناولان الحلوى والتمر ، ويحتسيان « الحريرة » الساخنة .

بصمت مطبق ، مضت فترة الافطار الأولى .. كانت نعيمة شاردة الذهن ، تغلف وجهها الناعم مسحة هم ، وكأنما أحس زوجها بما يعتمل في نفسها ، فاحترم سبحاتها ، وراح يشرب الشاي الأخضر ، ويسحب أنفاسا طويلة من دخان لفافته ، ثم نهض فأدار مفتاح المذياع ليسمع نشرة الأخبار المسائية ، وفجأة تذكر أن على نعيمة التزاما عائليا يفرض عليها قضاء سهرة الليلة في دار أهلها ، لتشارك أمها وأخواتها حفلة الحناء ، فأهاب بها أن تعد وجبة الأفطار الثانية على عجل .

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة ، حين دخلت نعيمة وجعفر قاعة الاستقبال في دار أبيها ، وكان صخب الصغار المرح يعلو فوق كل ما عداه من ضحكات الصبايا وثرثرة العجائز الجالسات على (المضربيات) الصوفية العالية المجللة بغلف مخملية موردة ، والممتدة بملاصقة جدران القاعة الأربعة ... كانت النسوة منهمكات بالحناء .. وكانت صحون مزيجها اللزج الأسود تتنقل من يد الى يد



كي لا يفوت على صبية من الصبايا الحناء ، وأشارت الأم الى نعيمة تدعوها لمشاركة لداتها ، لكنها أشاحت بوجهها ، وغادرت الغرفة ، لتقف متوحدة على شرفة البيت .

سبحت عيناها في ظلمة الليل ، وتوغلت في السماء ، حيث كانت النجوم تغمز بعيونها ، وانطلق فكرها ليهوّم بعيدا ، حول كوخ مقام من صفائح القصدير الصدئة ، فوق لسان رملي ، كونته فيضانات وادي « أبي الرقراق » عند التقائه بالمحيط الأطلسي ، خارج أسوار « سلا » التي تقع على الضفة الشمالية من الوادي ، ويصلها بالرباط جسر طويل لا تهدأ حركته .

في ذلك الكوخ ، كانت خادمها مالكة تعيش مع « الطيب » ، زوجها الشرس ، الذي عرفه سجن « باب العلو » أكثر من مرة ، وعرفته أقسام شرطة العدوتين — سلا والرباط — مرارا كثيرة . . كان عريقا في اجرامه ، مثقل السفر بالسوابق الجنائية ، مشهورا بنزعته العدوانية ورغبته في تصيد المشاكل .. كان ديدنه التسلط على المستضعفين من أصحاب زوارق الصيد الصغيرة التي تجوب تلك الشواطئ ، ليفرض عليهم أتاوات ، ينفقها في الملذات المحرمة .. كان تجسيدا صارخا للشر والجهالة ، وصورة نموذجية للدمامة والقبح ، ومستودعا كبيرا للبذاءة وفاجر القول .. ومع هذا كله أحبته مالكة ، وارتضته زوجا قبل سنة .. وكانت تهبه عن طيب خاطر حصيلة كدحها ، وتتقبل ضرباته الموجعات بصبر عجيب لا يخلو من تلذذ .. فقط .. أمر واحد أقض مضجعها ومزّق روحها ، وجعلها رهينة ذعر لا يكاد يفارقها ، وباحت به مرارا لسيدتها .. لقد هددها حين علم أنها حبلى بالقتل ، ان هي ولدت بنتا ولم تعطه ذكرا .. أخرج مديته اللامعة النصال من طيات قميصه ، وأدناها من رقبتها ، وقال وبريق ناري يتواثب من عينيه الضيقتين :

— آلمرا .. وحق الله غدى نموتك ، لا ولدت بنتا .. أنا كنبغي ولد .

ارتعدت نعيمة حين وصل تفكيرها لهذه النقطة . وهتفت في دخيلة نفسها : « مسكينة مالكة . سيقتلها الطيب لا محالة ان هي وضعت بنتا .. انه شرير لا يتورع عن سفك دمها ، حتى في ليلة القدر المباركة هذه .. ما عساها تفعل لتنقذ خادمها من براثن ذلك الوحش ؟؟ محتمل جدا أن تلد الليلة .. لقد لاحظتها أصيل اليوم تتوجع بصمت باسل في المطبخ وتتلوى .. لا شك في أن تلك التوجعات كانت بوادر مخاض يوشك أن يحدث .. »

تراجعت نعيمة مذعورة تحت تأثير صورة مخيفة ارتسمت في خيالها .. صورة الطيب وهو ينقض على مالكة بمديته الحادة ليذبحها من الوريد الى الوريد ، فاصطدم ظهرها بجدار الشرفة .. وللحظات ، حاولت طرد تلك الصورة من مخيلتها ، وتبدى لها أنها واهمة أكثر مما ينبغي .. قد تلد مالكة ذكرا ، فلم هذا القلق ؟؟ ثم .. ماذا يربطها بهذه المرأة غير صلة السيدة بخادم تتقاضى أجرها كاملا .. هل يليق بها أن تجعل هذه « المالكة » محور تفكيرها طوال هذا الليل ؟؟ وأن تفوت على نفسها فرصة الاشتراك في حفلة الحناء ومراسمها وتقاليدها وحلواها ، وأن تترك الجمع الصاخب المبتهج في الداخل لتجتر هاهنا هواجس مرعبة ؟؟ فلترجع الى القاعة .. ولتعط يديها اللدنتين لفرشاة أمها البارعة كي تزينهما بنقوش الحناء ... ولتضف على السامر مرحها المعتاد .

سارت بضع خطوات ، وتوقفت ... عادت الصورة المخيفة تبرز من جديد كأوضح ما يمكن أن يتوصل اليه حلم اليقظة .. وهتفت في ذاتها : « هناك في ذلك الكوخ حياة يتهددها الموت .. لا بل حياتان ، مالكة ومولودها .. لا .. لن أدعه يقتلها » .

اندفعت بخفة تهبط درج الشرفة ، واجتازت حديقة الدار حتى وصلت سيارتها ، فركبتها ، وانطلقت الى بيتها ، وبسرعة خاطفة دخلت غرفة مكتب زوجها ، وفتحت أحد أدراجه وأخرجت مسدسا دسته في حقيبة يدها ، وتلفعت بشال حريري ، وعادت لسيارتها ومضت تقطع شارع « لامارن » ، فساحة الكاتدرائية الكبرى ، فالطريق الموصلة الى شارع الجزائر ، فالمنحدر المؤدي الى الجسر ، والمطل على وادي أبي الرقراق الفسيح .

كانت ساعة السيارة تشير الى الثانية صباحا ، حين عبرت الجسر باتجاه سلا .. ضاعفت السرعة ، وهي تحس بقلبها تعلو ضرباته ويشتد وجيبه ، واستشعرت ضيقا بتنفسها ، ففتحت نافذة السيارة ، لتستروح نسمات السحر المشبعة برطوبة المحيط ، وأخيرا ظهر لها الكوخ غارقا في الغبش .

أوقفت سيارتها ، وترجلت ، وراحت تعدو .. مرارا تعثرت ووقعت في أخاديد لم تكن مرئية ، وكان ثمة نور باهت ينبعث من نافذة لا زجاج لها في الكوخ ، ومن خلالها لمحت أشباحا تروح وتجيء .. وتناهى لسمعها لهاث الأطلسي الهادر ، وصخب أمواجه المتكسرة على الجرف الصخري الذي تقوم عليه أسوار قلعة « الوداية » الرابضة كديدبان مارد على شاطئ الرباط .

فجأة صدم أذنيها صراخ وليد كان يواجه الحياة الدنيا لأول مرة .. فتوقفت هنيهة تلتقط أنفاسها ، وتحسست مسدسها داخل الحقيبة ، وحدثت نفسها في ثقة واصرار : « سادافع عن مالكة وأحميها .. سأهدد الطيب بهذا ، وأطرده من الكوخ » .

غذت السير ، ودون أن تقرع بابه ، اقتحمت الكوخ لاهثة ، ونادت :

— آماليكا ... لا بأس ؟ بنيتا ، والا ولد ؟؟

كانت الخادم ممددة على فراش خلق ، مغمضة العينين ، مخطوفة اللون ، يتصبب جبينها عرقا ، وكانت امرأة عجوز بدينة تلف الوليد الباكي بخرق مهترئة ، وكان الطيب واقفا قبالتها ، يرمق المولود بنظرة بدت كما لو أنها ولدت توا في عينيه الضيقتين مع ميلاد الرضيع ، واستشفتها نعيمة تتألق من خلال أجفانه المتورمة ، لحظة التفت اليها قائلا :

— بنيتا يالالا ... بنيتا .

استشعرت في صوته رنة حنان دافق عارم ، أحسه يغمر كيانه لأول مرة عبر حياته التعسة ، لكأنما كان ثمة مخلوق آخر يتكون في هذه اللحظات خلف ذلك الوجه الصارم الدميم وداخل ذلك الصدر الناتئ ذي الشعر الكث الشوكي أشبه ما يكون بصدر غوريلا مرعبة .

وعاد الطيب يتأمل ابنته ، ثم جثا على ركبتيه ، وتناولها بين يديه الكبيرتين ، وطبع على جبينها البنفسجي الداكن قبلة وديعة ، وساربها نحو نعيمة مرددا :

— آللا ... وليت أب .. أنا وليت أب .

عقّبت المرأة العجوز ، بعد أن تطلعت الى السماء المرصعة بالنجوم من النافذة ، وقد هزها التبدل الذي طرأ على الطيّب ، فأمات فيه الطيّب الشرير ، وابتعث فيه الطيّب الطيّب :

بسم الله الرحمن الرحيم (انا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر) .

واقتربت العجوز من الطيب ، وبسمة واهنة تغطي التجاعيد التي خلفتها السنون الطويلة ، وربتت على كتفه ، ورددت :

— آ سيدي الطيّب ... سلام هي حتى مطلع الفجر ... سلام هي حتى مطلع الفجر ... ■

نزار مؤيد العظم — بيروت

١

مآذن ومنارات عبر التاريخ

بقلم الاستاذ اكرم ساطع



حدثني صديق مولع بالأسفار وكثرة الترحال عن مدينة « استانبول » . وقد لفت نظري واسترعى انتباهي ذلك الاسم الذي كان يردده على مسامعي بأنها مدينة « المآذن ». وذلك لكثرتها وانتشارها في أرجاء المدينة.

ان هذه الظاهرة نجدها في أكثر المدن بالديار الاسلامية . ولئن كانت المآذن هناك من طراز واحد فان أشكالها المتنوعة وكثرتها في بقية المدن الاسلامية شيء بات مألوفا لدى القاصي والداني .

غني عن البيان أن المئذنة عنصر معماري ملازم لبناء المساجد والجوامع . ومن قبيل الصدفة أن تشاهد مسجدا أو جامعا في عصرنا الحاضر خاليا من مئذنة .

واذا كانت المساجد في صدر الاسلام : كمسجد قباء (١) في المدينة المنورة ، أو مسجد « البصرة » ١٤ هـ أو مسجد « الكوفة » ١٧هـ ، خالية من المآذن ، فان هذا الطراز لم يعد مألوفا في تلك المساجد ولاسواها منذ عصر الوليد بن عبد الملك بن مروان .

لقد أخذ الفن المعماري الاسلامي يتجلى منذ بداية العهد الأموي في بناء المساجد ، حتى نما وترعرع سريعا على مر الدهور وكرّ العصور. فبعض المساجد أخذ نصيبه من الزخرفة ، فشاعت فيه المقرنصات والأطاريف والمشربيات والفسيفساء والمداميك المتناوبة بلونين من الحجارة ، والمرمر المجزع ، والزجاج الملون ، والخشب المطعم بالعاج أو الصدف ، والنحاس الأصفر والأحمر ، والحديد .

وبعضها الآخر شيد بشكل بسيط ، يغلب عليه طابع التقشف ، مجردا من أي عنصر تزييني زخرفي ، مبتعدا عن المظاهر البراقة . بيد أن كلا النوعين كان بحاجة الى « مئذنة » تنسجم معه في البساطة أو في الزخرفة ، والمنظر الخلاب .

لقد أصبحت المئذنة من متممات معمار المساجد والجوامع لأنها تؤدي وظيفتها خمس مرات في اليوم .. يتعالى منها صوت المؤذن : حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ..

يحدثنا التاريخ وكتب السيرة بأن النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، أمر مولاه « بلالا » بأن يؤذن في الناس داعيا للصلاة . فكان « بلال » يؤذن من أعلى سطح جاور للمسجد . وفي بعض الأحيـان كان صوت المؤذن ينطلق عاليا من فوق سور المدينة . وقد بقي الأمر كذلك حتى بنى المسلمون « المئذنة » لأول مرة في دمشق . وكانت على شكل برج مربع . وقد سميت بهذا الاسم اشتقاقا من الأذان . وفي بعض المناطق تسمى « منارة » لابتعاث النور منها ، وسميت أيضا « صومعة » ، لأن العرب كانوا يطلقون على أبراج الزهاد اسم « صوامع » . وقد انتشرت هذه التسمية خاصة في شمالي أفريقية . كما أن بعض سكان المغرب يسمون المئذنة « عساس » بمعنى مكان المراقبة والملاحظة ، مما يدل على أن المئذنة استخدمت ، في بعض الأحيان ، للمراقبة نظرا لارتفاعها وعلوها عن سطح المنازل مما يسمح للناظر بأن يسرح الطرف الى مكان قصي دون حاجز أو مانع يحجب النظر .

ولعل أول مئذنة بنيت في الديار الاسلامية على شكل برج مربع يوحي بالرصانة والتقشف هي التي يطلق عليها اليوم اسم مئذنة « عيسى » في الجامع الأموي بدمشق . وقد شيدت بالحجارة المنحوتة على الجدار الجنوبي من الجامع . ولا يزال قسمها المربع باقيا مصونا منذ ذلك العصر ، وذلك على الرغم من حوادث الدهر واحتراق الجامع أكثر من مرة . ويبلغ ارتفاعها ٤٨ مترا ، منها ٣٧,٥ مترا على شكل برج مربع يعلوه بدن « مثمن » قطره ٢٨٠ سنتمترا ، وفوقه « مثمن » آخر أدق وأقصر من الأول يبلغ ارتفاعه ٤٥٠ سنتمترا . وتنتهي المئذنة برأس مخروطي بارتفاع ٦٥٠ سنتمترا . وقد ثبت في أعلاه قضيب من المعدن .

ان « المثمنين » الأول والثاني ، والشكل المخروطي هي عناصر معمارية دخيلة على فن الهندسة المعمارية لبناء المآذن في عهودها الأولى . اذ لا يخفى أن الجامع الأموي قد احترق عدة مرات ، كما ذكرنا آنفا ، وكان أكبرها حريق

١ – منارة مسجد قباء بالمدينة المنورة ، أول مسجد بني في الاسلام ، وكان بناؤه الأول على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خاليا من المئذنة .
٢ – مآذن الحرم المكي مثال رفيع لفن العمارة الاسلامية البديع .
٣ – احدى منارات المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وتتجلى فيها روعة الفن الهندسي .

اجتاحه في عام ٨٠٣هـ ، وذلك عند احتلال « تيمورلنك » لمدينة دمشق . ثم في العهد العثماني عام (١٣١١هـ) .

لقد انتقل هذا الشكل من المآذن ، أول ما انتقل الى « الفسطاط » فبني جامع « عمرو ابن العاص » أو ما يسمى بالجامع العتيق سنة ٢١هـ (٦٤٢م) . وقد زاد في مساحته « مسلمة ابن مخلد الأنصاري » أمير مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان ، وأنشأ به أربع « صوامع » للمؤذنين في أركانه ونقش اسمه عليها . ولكن مع الأسف لم يبق منها أثر يذكر اليوم . هذا وفي عام ١٢١٢هـ (١٧٩٧م) بني الأمير مراد العثماني منارتين هما ما تبقى من المآذن حتى الآن.

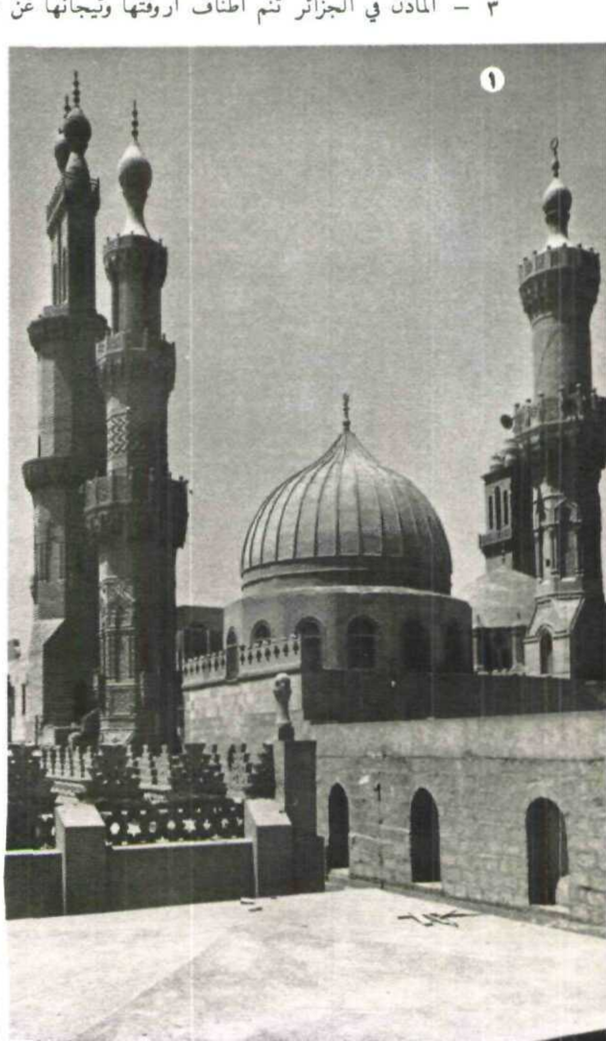
لم يقتصر هذا الشكل على مصر بل انتشر في شمال أفريقية ، فنشاهد مثلا بمدينة « القيروان » (٢) أقدم هذه المآذن ، وهي مئذنة جامع « عقبة بن نافع » ، قائمة على منتصف ضلع المستطيل الشمالي للمسجد ، مرتفعة متماسكة يبلغ طول ضلعها ١٠,٥ أمتار ، وسمك جدرانها (٣,٥) أمتار ، وكلما ارتفعت تضيق قليلا . ونسب عرض المئذنة الى ارتفاعها يزيد من عظمتها . وقد شيدت بالحجارة المتساوية القطع حتى يخيل للناظر اليها عن بعد أنها قوالب من اللبن . وفوق البرج الأول برج ثان فثالث ، ثم تعلوه قبة صغيرة . وعلى كل ضلع من أضلاع المئذنة المربعة توجد نوافذ ضيقة الأبعاد تتسع شيئا فشيئا كلما اتجهنا نحو السطح الداخلي للجدار ، ويحسب الناظر اليها أنها أعدت لتكون مرامي سهام. أما مئذنة « صفاقس » في البلاد التونسية أيضا فانها تعود الى القرن الخامس للهجرة وتشبه المئذنة السابقة في الجملة ولكنها أكثر رقة وأغنى زخرفة . وكذلك مئذنة « الكتبية » في مراكش . ومئذنة « الحسن » في الرباط ، ومئذنة « الجامع » في أشبيلية بالأندلس. وجميعها تعود الى القرن السادس للهجرة .

واذا يممنا وجهنا شطر العراق فاننا نشاهد هناك مئذنة « جامع القصر » في بغداد التي شيدت في عهد الخليفة العباسي المكتفي بالله من « القرن الثالث للهجرة» بالآجر الأحمر ، لكن شكلها أسطواني خلافا لما هو مألوف في الديار الشامية وشمالي أفريقية .

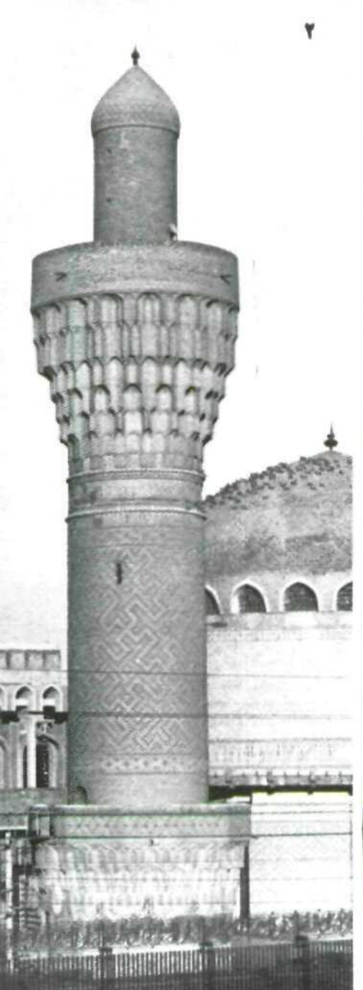
هذا ، ومن المآذن الفريدة في شكلها ، مئذنة « الملوية » في « سر من رأى » أو سامراء ، وقد شيدت أمام الضلع الشمالي للمسجد ، وتبعد عنه ٢٥ مترا مخروطية الشكل ، تدور

(٢) في الديار التونسية . تعود بنشأتها وتخطيطها الى « عقبة بن نافع » ، والى « هشام بن عبد الملك » يرجع الفضل في نظامها واخراج مبانيها .

١ – في واجهة الجامع الأزهر الأمامية تنتصب منارتا الغوري وقايتباي ومنارة قبة الطيبرسية ذات الزخارف والنقوش .
٢ – مئذنة « سوق الغزل » في جامع الخلفاء ببغداد ، ويمتاز القسم العلوي منها بخلايا هندسية .
٣ – المآذن في الجزائر تنم أطناف أروقتها وتيجانها عن ذوق فني رفيع .



١



٢



٣

حولها من خارجها باتجاه معاكس لدوران عقارب الساعة خمس مرات . وتبدأ المرقاة من وسط الضلع الجنوبي للقاعدة ، وتنتهي في القمة بغرفة صغيرة مستديرة ، يبلغ علوها (٦) أمتار . لها باب من الجهة الجنوبية . ويبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض (٥٢) مترا وقد بنيت في عهد الخليفة العباسي « المتوكل » . وبعد أن ضاق « جامع المعتصم » بالناس أمر الخليفة المتوكل بهدمه وبتشييد مسجد جامع بدلا منه . وقد استغرق بناؤه ثلاث سنوات من سنة ٢٣٤هـ الى سنة ٢٣٧هـ (٨٤٩م-٨٥٢م) .

وأغلب الظن أنه ليس لهذه المئذنة نظير في الديار الاسلامية الا مئذنة « جامع ابن طولون » في القاهرة حيث ترقى الى القرن الثالث للهجرة أيضا . ما عدا الطابق العلوي والقمة المثمنة ، فترقى الى القرن السابع للهجرة (٣) . وهي مبنية بالحجارة ويبلغ طول قاعدتها (١٣,٦٥) مترا وعرضها (١٢,٧٨) مترا .

لقد حافظت المآذن ذات الأبراج المربعة على أشكالها وأنماطها في كل من الديار الشامية والمصرية خلال حكم (الاتابكة) والأيوبيين ، وكذلك في مستهل حكم المماليك أيضا . ونذكر على سبيل المثال : « مئذنة نور الدين محمود زنكي » البيضاء القائمة على السور الروماني لمدينة دمشق . بجانب الباب الشرقي . وكذلك مئذنة « الجامع الأموي » في حلب التي ترقى الى نهاية القرن الحادي عشر للميلاد . وقد بنيت بالحجر المنحوت ، وهي شاهقة متماسكة ، متحدة الأجزاء . تتناسق بالنسب تناسقا ينم عن العظمة والجمال . وتتألف المئذنة من خمسة أبراج متتالية بالارتفاع . فضلا عن برج السقف العلوي . ويتحلى البرجان ، الرابع والخامس بزخارف ونقوش حجرية بالاضافة الى أقواس وكوى ونوافذ متعددة في كل وجه من الوجوه الأربعة ، بيد أن القسم الذي يعلو البرج الخامس هو أغنى الأقسام بالزخارف والنقوش الحجرية . وقد حفر على الحجر بالخط الكوفي الزهر ما يلي :

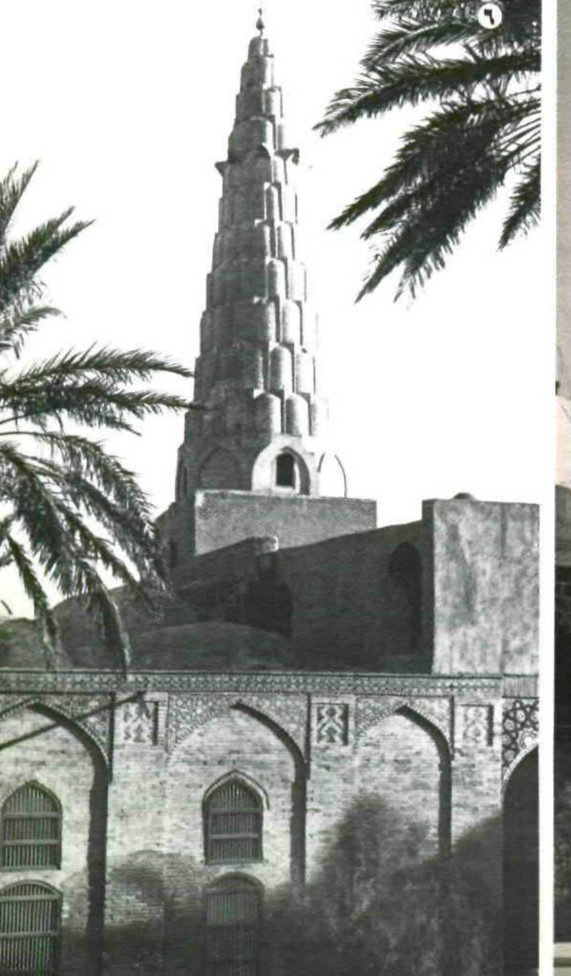
« صنعه حسن بن معاذ الساماني في سنة ثلث وثمانين وأربعمائة » .

وفي بلدة معرّة النعمان ، بلدة الشاعر « أبي العلاء المعري » مئذنة مشابهة ومعاصرة للمئذنة المذكورة آنفا . وتعتبر أجمل أثر عمراني أبقاه الزمان . وأنفس ذخيرة حفظتها الأيام منذ القرن الخامس للهجرة .

(٣) أيام السلطان المنصور حسام الدين لاجين .

٤ — نموذج رائع لفن العمارة العربي يتحلى في منارة المركز الاسلامي في واشنطن .
٥ — مسجد الغمامة بالمدينة المنورة ذو منارة بسيطة البناء مضلعة من الأسفل وأسطوانية من الأعلى .
٦ — مئذنة مخروطية الشكل فريدة في أسلوب عمارتها وهندستها ، يزدان بها جامع الشيخ عمر السهروردي ببغداد .





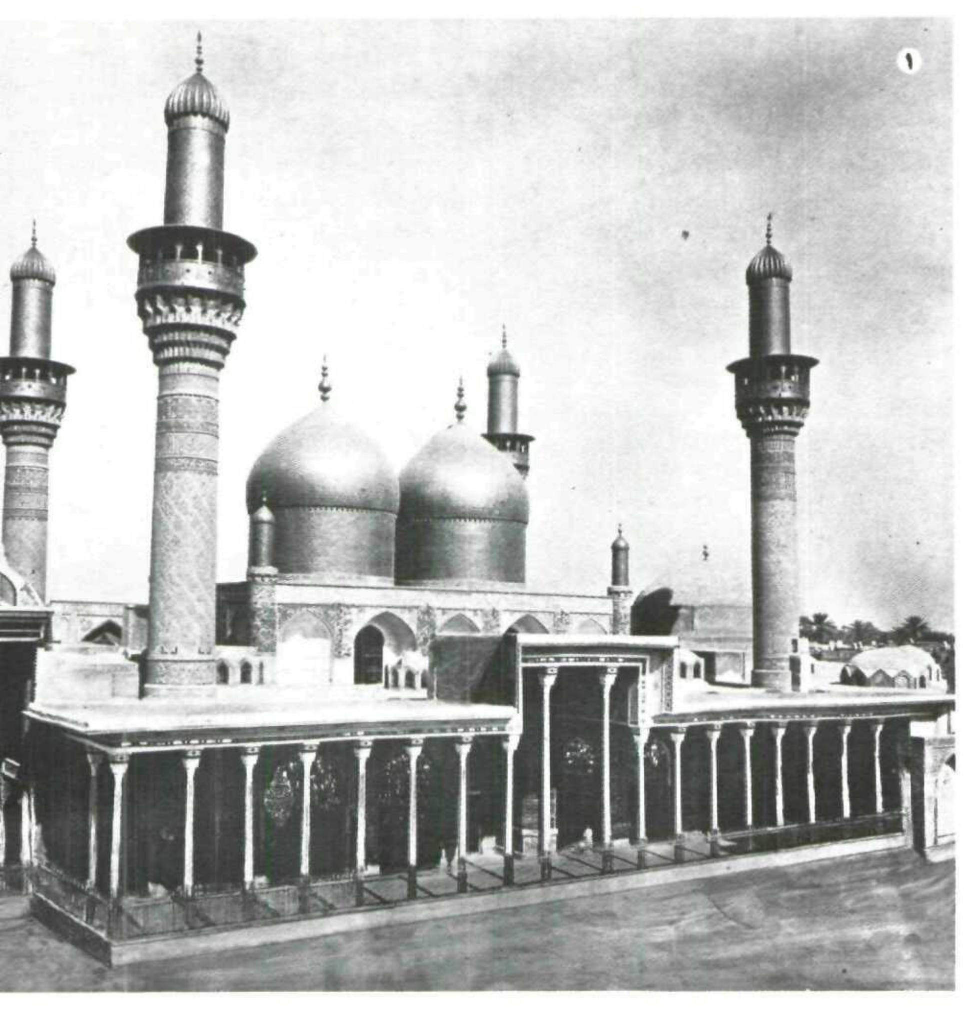
وفي الموصل ، نشاهد اليوم أبرز ما تبقى من آثار الجامع « النوري » (٤) ، المئذنة الشامخة التي تعتبر من أطول المآذن في العراق ، حيث يربو ارتفاعها على (٥٠) مترا بنيت قاعدتها بالحجارة والجص على شكل موشور رباعي ، ويبلغ ارتفاعها (١٥,٥٨٠) مترا ، ويعلوها بدن أسطواني الشكل بني بالآجر ، وتتحلى هذه المئذنة بزخارف جميلة متنوعة تحمل ستة نطاقات متتالية ذات أبعاد متساوية حتى تنتهي بشرفة المؤذن ، ويليها بدن أسطواني قصير ، تعلوه قلنسوة صغيرة بصلية الشكل تقريبا .

ومما هو جدير بالذكر أن الفن المعماري في العصر المملوكي ، والظروف البيئية المحيطة به آنذاك قد تغيرت وتبدلت بسبب البيئة المترفة البعيدة عن الجد والتقشف اللذين اتصف بهما العصران الأتابكي والأيوبي . وقد تأثرت الفنون المعمارية خلال العصر المملوكي بالقاهرة ، عاصمة المماليك ، ومركز النشاط الفني السلطاني. فاذا عدنا الى القرن الرابع عشر للميلاد نبحث عن المآذن التي شيدت في مدينة دمشق خلال تلك الحقبة التاريخية نجد مئذنة جامع « تنكز » نائب السلطنة ، وكذلك مئذنة جامع الأقصاب أو مئذنة « السادات » . فانهما أكثر المآذن السالفة الذكر زخرفة . أما المآذن التي شيدت في القرن الخامس عشر للميلاد ، بدمشق أيضا ، كمئذنة « القلعي » ، ومئذنة جامع هشام ، ومئذنة المدرسة الصابونية ، والمئذنة « الغربية » في الجامع الأموي التي جددت في أيام السلطان « قايتباي » ، فانها تتمتع جميعها بزخارف متنوعة ، كما تمتاز بطابعها الأنيق . والحق يقال أنها تصنف في عداد أجمل المآذن التاريخية العريقة وأروعها .

واذا انتقلنا الى القاهرة نبحث عن المآذن « المملوكية » فاننا نجدها كثيرة . بيد أن مئذنة ضريح السلطان المنصور « قلاوون » تعتبر من أجملها . فقاعدتها مربعة تنتهي بمقرنصات حجرية صغيرة ، ثم « درابزون » يحيط بشرفة المؤذن . والقسم الثاني من بدن المئذنة مربع أيضا ، ضلعه أصغر من ضلع مربع القاعدة ويشبهه . ثم ينتهي بشرفة أخرى أصغر مثمنة الشكل . ويعلو هذا القسم برج أسطواني مزخرف ينتهي بمظلة صغيرة فوقها قلنسوة بصلية الشكل .

---

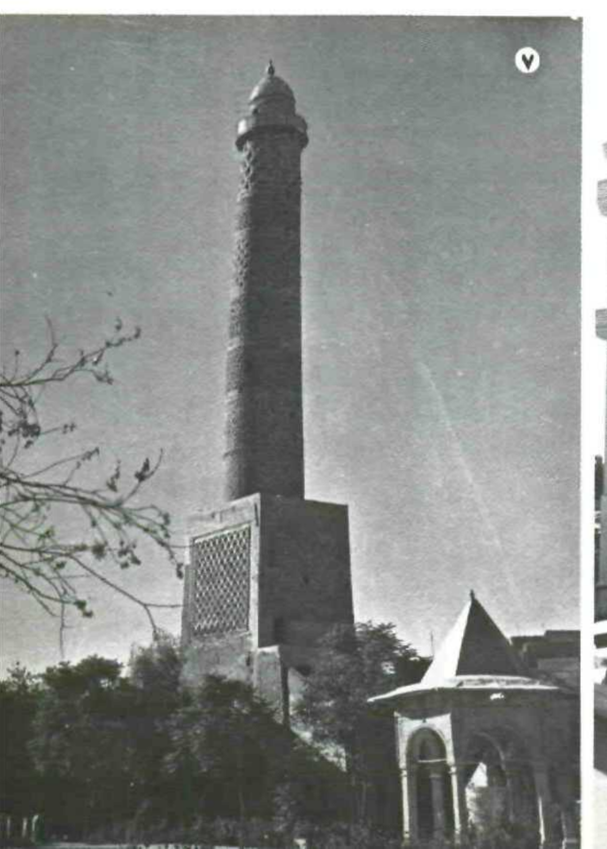
(٤) نسبة الى نور الدين محمود زنكي .



١ — مآذن رشيقة ذات زخارف دقيقة قائمة على جنبات جامع الامام موسى الكاظم بالكاظمية في
عليه من أقواس ومقرنصات ونقوش بسيطة تتجلى في هذا الصرح البديع . ٤ —
وهي تعكس طابع البساطة في فن العمارة الاسلامية . ٦ — مئذنة أحد المساجد الحديثة

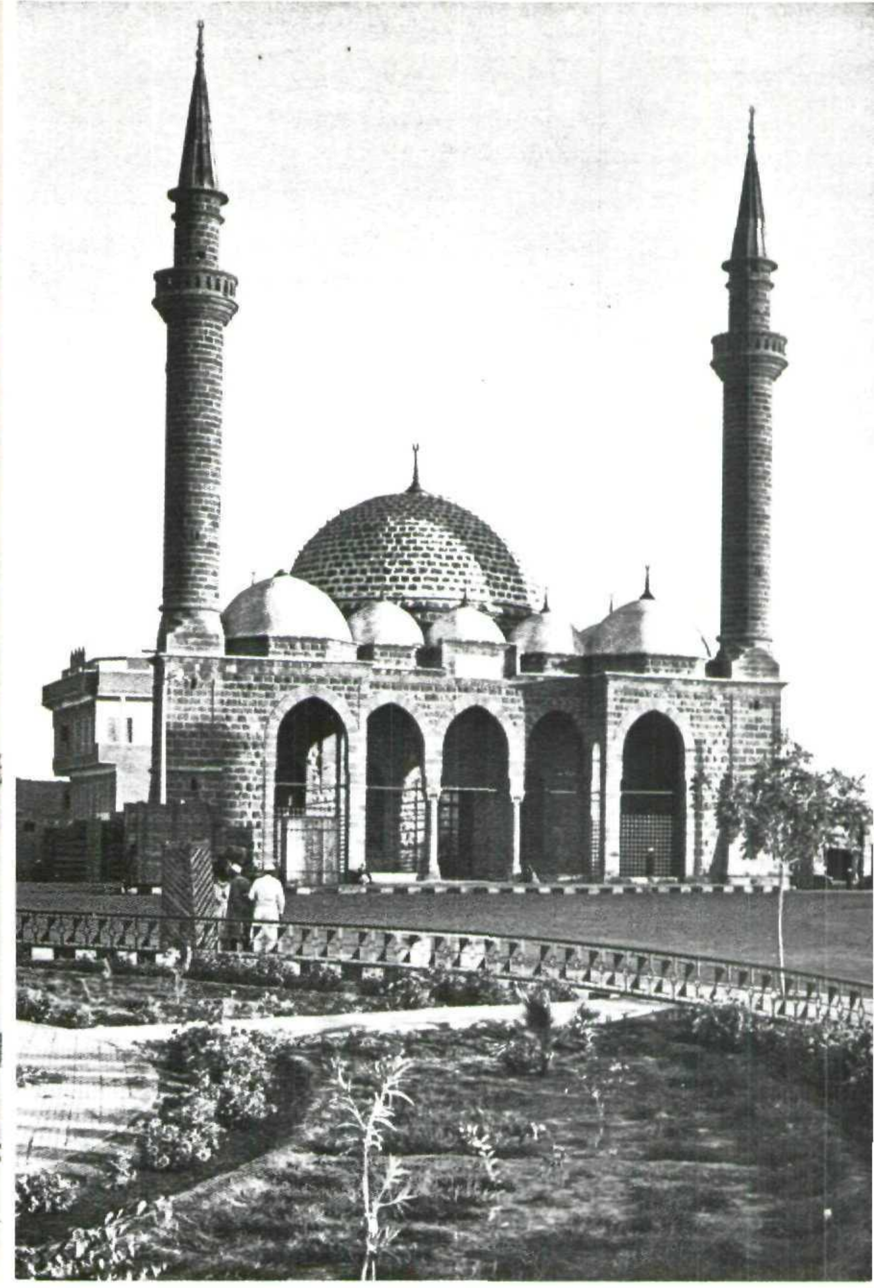


مدينة الهفوف في المملكة العربية السعودية مسجد بني منذ عهد الأتراك وتمتاز مئذنته بطابع البساطة . ٣ – الطراز العربي الاسلامي في البناء بما يشتمل
يلاني ببغداد يزدان بمئذنة مضلعة تمثل جانبا من فن العمارة العربي . ٥ – منارة عرفة في الركن الجنوبي من مسجد عمرو بن العاص بالقاهرة ،
لعربية السعودية . ٧ – منارة « الحدباء » بالموصل الشبيهة ببرج بيزا المائل في ايطاليا ، وهي أطول منارة مشيدة بالآجر والجص في العراق .

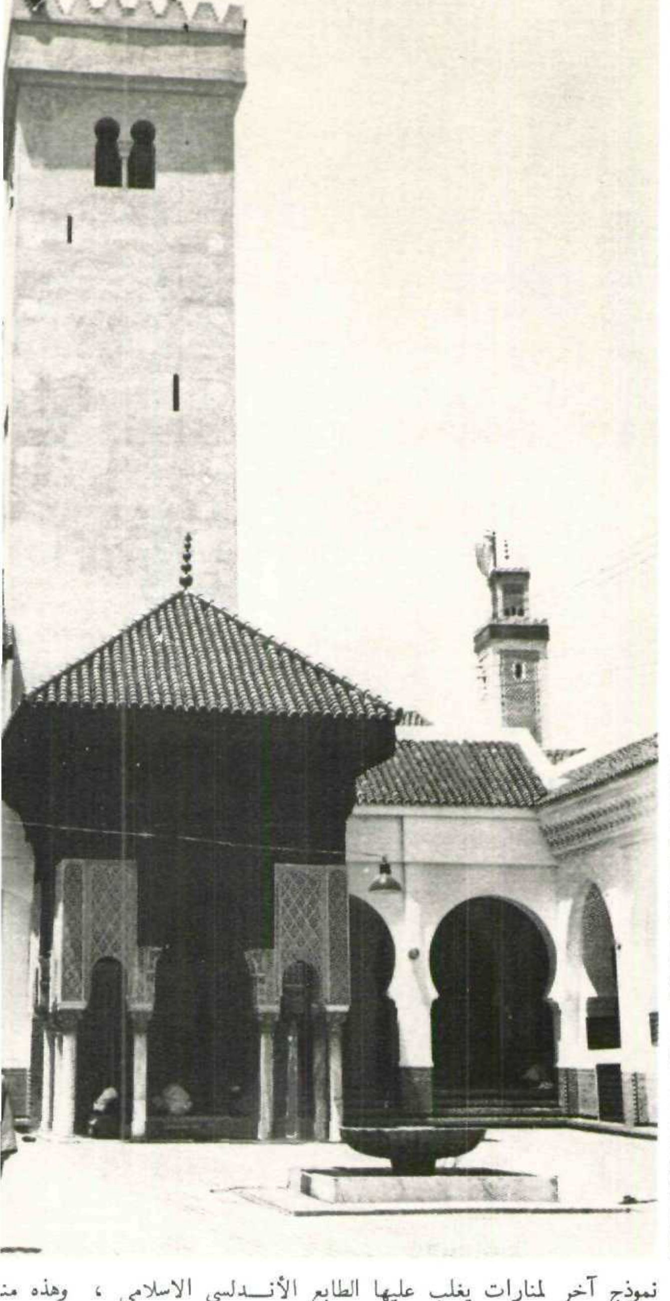









فن العمارة التركية ينعكس بجلاء على مسجد العنبرية ومنارتيه بالمدينة المنورة .


نموذج آخر لمنارات يغلب عليها الطابع الأنـدلسي الاسلامي ، وهذه من
القرويين بمدينة فاس بالمغرب .

أما منارة « السلطان قايتباي » في الجامع الأزهر فانها لا تقل روعة عن سائر المنارات التي شيدت خلال تلك الفترة الزمنية ان لم تفقها . وقد ازدانت بنقوش وزخارف وكتابات نسخية وكوفية عديدة وجميلة .

ومن المنارات المعدودة في مصر التي يرجع عهدها الى القرن الرابع عشر للميلاد منارة رشيقة مبنية بالحجر تعرف باسم « منارة مدرسة صرغمتش » (٥) ، ويبلغ ارتفاعها عن مستوى الأرض الى قمتها (٤٠) مترا ، وهي مكونة من ثلاث طبقات : أولاها ، مثمنة ، ومثلها الطبقة الثانية ، أما الطبقة الثالثة فتشتمل على أعمدة رخامية تحمل مقرنصات لطيفة تعلوها قلنسوة منقوشة . ويسترعي النظر فيها تلبيس الحجر الأحمر في الأبيض على شكل دالات بدورتها الثانية . وميزتها الثانية اقتصارها على شرفة واحدة في أحد أضلاع قاعدتها الأولى .

هذا ، ولا بد من الاشارة الى المنارة « الغورية » (٦) التي وصفها المؤرخ ابن أياس « بالمنارة الضخمة » ذات الرأس المزدوج ، وهي تمتاز بارتفاعها وبتلبيس القاشاني ببدن دورتها الثانية . كما تمتاز بوجود سلمين فيما بين دورتيها الأولى والثانية بحيث لا يرى الصاعد في احداهما الاخر . ولهذا النموذج مثلان آخران أحدهما في منارة « قوصون » ، والثاني منارة « أزبك اليوسفي » .

أما المآذن العثمانية فانها تمتاز برشاقتها وقاماتها المشوقة الكثيرة الأضلاع حيث تنتهي بقلنسوة مخروطية ، مصفحة بالرصاص ، وبشرفة واحدة ، على الأغلب مكشوفة . والنموذج الشاهد على هذه المآذن : « مآذن جامع أياصوفيا » (٧) في استانبول ، والمئذنتان المتناظرتان المتماثلتان في جامع « التكية السليمانية » (٨)

---

(٥) أمير مملوكي توفي سنة ٧٥٩هـ (١٣٥٨) م
(٦) بالنسبة للسلطان قانصوه الغوري .
(٧) المآذن الأربع الشهيرة في جامع « أيا صوفيا » .
(٨) بالنسبة للسلطان سليمان القانوني بن السلطان سليم .



حد الأحياء الحديثة في استانبول الاوروبيه ويزهو بالمآذن الرشيقه .

الفن والهندسة والنقوش البديعة بأروع مظاهرها تتألق في مئذنة وقبة جامع الحيدر خانة ببغداد .

تصوير : شيخ أمين ، سعيد الغامدي ، عبد اللطيف يوسف ، ت . ف. ولترز ، تور ايجلاند .

بدمشق التي يرجع عهد بنائها الى القرن السادس عشر الميلادي . وفي مصر منارة الجامع الأفخر المعروف بـ « الفاكهاني » . وكذلك مئذنة مسجد المحمودية في ميدان صلاح الدين حيث تنتصب على قاعدة مستديرة حليت بالزخارف والنقوش الجميلة ..

إن هذا النوع من المنارات، اذا قيس بما سبقها من المنارات « المملوكية » في القرن الخامس عشر للميلاد، يبدو متأخرا في مضمار الريازة والأناقة والزخرفة .

وخير ما نختم به موضوعنا هو الاشارة الى مآذن المسجد الحرام في مكة المكرمة ، أمام المساجد ومطلع الأنوار اللوامع .

ويسترعي انتباه الناظر اليه ، المئذنتان الجميلتان المتناظرتان ، المتماثلتان في شكلهما وبعد الشرفة الأولى عن الثانية ، وكذلك الانتقال المباشر الى ذروة المئذنة بعد الشرفة الثانية دون مسافة تذكر .

وفي المدينة المنورة يقف المرء مشدوها ، مأخوذا بجمال وروعة تلك المنارة القائمة في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم النبوي الشريف حيث تنتصب على قاعدة مربعة جميلة مزدانة بالزخارف والنقوش الحجرية ، ثم دورتها الثانية المضلعة الأدق ، وعلى كل ضلع نافذة مستطيلة ، يعلوها قوس مروّس ، وفوقه كوة مستديرة ، ثم الدورة الثالثة ، المزينة بمداميك متناوبة على شكل خطوط متوازية متكسرة . والقسم الأخير من المئذنة الذي يتوج هامتها ، محمول على مجموعة من الأعمدة الرشيقة . هذه المنارة شبيهة بمنارات القرن الخامس عشر التي انتشرت في مصر والديار الشامية ، بيد أنها أكثر زخرفة وتنوعا في أشكال الدورات وحسن الريازة ■

أكرم ساطع – دمشق



* تتابع كلية اللغة العربية بالرياض تشجيع طلابها الممتازين على اتمام « موسوعة أدب الدعوة الاسلامية » ، فأخرجت أخيرا جزءين جديدين من أجزاء هذه الموسوعة الجليلة ، عنوان أولهما « شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي » وقد أعده الأستاذان عبد العزيز بن محمد الزير ومحمد ابن عبد الله الأطرم وعنوان الثاني « شعر الدعوة الاسلامية في العصر العباسي الثاني » وقد أعده الأستاذ عائض بُنيّه الردادي .

ويشرف على اخراج هذه الموسوعة الأستاذ الدكتور عبـد الرحمن رأفت الباشا ، ويقدم لها عميد الكلية فضيلة الشيخ عبد الله عبد المحسن التركي .

* ومن كتب التراث التي صدرت أخيرا « ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري » لتقي الدين المقريزي وتحقيق الأستاذ محمد أحمد عاشور ونشر دار الاعتصام ، و « لطائف الاشارات لفنون القراءات » للامام شهاب الدين القسطلاني تحقيق الأستاذ عامر السيد عثمان ونشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، و « ديوان عمرو ابن قميئة » وقد حققه الأستاذ خليل ابراهيم العطية ونشرته وزارة الأعلام العراقية (وقد سبق لمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية أن نشر هذا الديوان بتحقيق الشاعر الكبير الأستاذ حسن كامل الصيرفي) .

* يواصل العلامة الدكتور راشد البراوي اثراء المكتبة العربية بالكتب النفيسة التي يؤلفها ، وقد صدر له أخيرا عن مكتبة النهضة المصرية كتابان جليلان هما الطبعة الثالثة من « اقتصاديات العالم العربي من الخليج الى المحيط » وهو في نحو ٥٠٠ صفحة ، و « العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى » ويقع في ٤٥٠ صفحة .

* صدر للدكتور عمر النص مؤخرا كتاب جديد بعنوان « دفاتر أرسطو » تناول فيه المحاورات التاريخية التي أجراها فيلسوف أثينا سقراط مع تلاميذه والقضاة الذين حاكموه . وقد حرص المؤلف على أن يعطي الكتاب طابعا عربيا صرفا ، فلم يحاول ترجمة المحاورات ترجمة حرفية ، بل أعاد صياغتها بأسلوبه متحررا من أصفاد النص . وقد صدر الكتاب عن دار الأمانة في بيروت .

* يعكف الأستاذ حسان بدر الدين الكاتب على اخراج أجزاء متتابعة من « الموسوعة الموجزة » ، مخصصا لكل حرف من حروف الهجاء جزءا خاصا . وقد صدرت من هذه الموسوعة خمسة أجزاء حتى الآن تتناول حروف الألف والباء والتاء والثاء والجيم . وقد طبعت في مطابع ألف باء الأديب في دمشق .

* الفهرس الكامل لمجلة « لغة العرب » التي كانت تصدر في العراق بعناية العلامة الراحل الأب انستاس ماري الكرملي ، قام بوضعه وتبويبه الأستاذ حكمت توماشي ونشرته وزارة الأعلام العراقية .

* صدرت طبعة رابعة مزيدة منقحة من كتاب « العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع » من تأليف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ونشر مكتبة الأنجلو المصرية . والكتاب دراسة منهجية علمية رصينة للعقيدة الدينية وعلم الأخلاق وتأثيرهما في سلوك الفرد الشخصي والاجتماعي وفي مصائر الأمم .

* ومن الكتب الدينية الجديدة كتابان كبيران للدكتور محمد خلف الله أحمد هما « محمد والقوى المضادة » ، و « القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة » وقد نشرتهما مكتبة الأنجلو .

وترجم الدكتور نور الدين آل علي الأديب الايراني كتاب « فضائل الأنام من رسائل حجة الاسلام الغزالي » ونشره في تونس .

* كذلك صدرت كتب اسلامية أخرى منها « الاسلام منهج وحياة » تأليف الدكتور فيليب حتي وترجمة الدكتور عمر فروخ ونشر بيروت ، و « قيم حضارية في القرآن الكريم » وهو جزءان من تأليف الأستاذ توفيق سبع ونشر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، و « مع الأنبياء في القرآن الكريم : قصص ودروس وعبر من حياتهم » للأستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة ونشر دار العلم للملايين ، و « من رواد الفلسفة الاسلامية » للأستاذ عبد المنعم حمادة نشر مكتبة الأنجلو .

* صدرت للأستاذ محمود المظفر دراسة فقهية مقارنة بالقانون عنوانها « احياء الأرض الموات » عالج فيها قضايا الأراضي الجدباء التي تستثمر استثمارا اقتصاديا وحكم القانون والشرع في الحقوق المتصلة بها . وقد نشرت هذه الدراسة في المطبعة العالمية بالقاهرة .

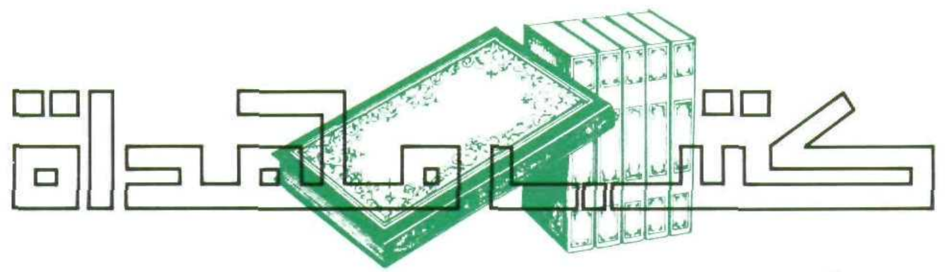
* كتابان في التربية وعلم النفس صدرا أخيرا هما « المدخل الى العلوم السلوكية » للدكتور سيد خير الله و « تخلص من التوتر النفسي » للأستاذ يوسف ميخائيل أسعد وكلاهما من نشر مكتبة الأنجلو .

* صدر للدكتور ابراهيم درويش كتابان جديدان في الادارة وعلومها هما : « التحليل الاداري » و « دراسة الادارة العامة » وقد نشرت الكتابين دار النهضة العربية .

* من الدراسات الأدبية الجديدة كتاب « ميخائيل نعيمه : منهجه في النقد واتجاهه في الأدب » . للاستاذ شفيع السيد وقد نشرته مكتبة عالم الكتب . وهذا ثاني كتاب يصدر في بضعة الأشهر الأخيرة في دراسة ميخائيل نعيمة وآثاره ، والكتاب الآخر عنوانه « ميخائيل نعيمة بين قارئيه وعارفيه » للأستاذ كعدي فرهود كعدي .

* صدر للأستاذ عبد القادر حميدة كتاب « ليال مسرحية » وفيه دراسات نقدية للتمثيليات المعروضة في المسارح ، وقد نشر في سلسلة « كتاب الاذاعة والتليفزيون » . كما صدر عن دار غندور للطباعة والنشر في لبنـــان كتاب عن « صناعة الكتابة » من تأليف الدكتورين فيكتور الكك وأسعد علي .

* في الأدب الروائي صدرت مجموعة قصصية جديدة للقاص الراحل الكبير أمين يوسف غراب



حظيت مكتبة القافلة مؤخرا بالمؤلفات الجديدة التالية :

عنوانها « الساعة تدق العاشرة » وهي من نشر دار الشعب .

* من المجموعات القصصية الجديدة التي ظهرت مؤخرا « شباك وسنانير » للأديبة كوثر عبد الدايم ، و « لا ترقبي عودتي » للأستاذ رستم كيلاني ، و « بخلاء الجاحظ في قصص » للأستاذين علي الجمبلاطي وعبد المنعم قنديل ونشر مكتبة الأنجلو .

أما الروايات فقد صدر منها « أمسيات قرب قرية ديكانكا » لنيكولاي جوجول وترجمة الأستاذ ابراهيم زكي خورشيد ونشر دار مجلة الجديد ، و « ساعة الصفر » لأجاثا كريستي ترجمة الأستاذ عمر عبد العزيز ، و « الشاهد الأخرس » لأجاثا كريستي أيضا وترجمة الأستاذ صادق راشد . والكتابان الأخيران من نشر دار الكتاب الجديد . وأصدرت وزارة الأعلام في الكويت الجزء الأول من الأعمال المختارة للكاتب المسرحي الايطالي لويجي بيراندللو ويحتوي على مسرحيات « ديانا والمثال » و « الحياة عطاء » و « لذة الأمانة » وقد ترجمها وقدم لها الأستاذ محمد اسماعيل محمد .

* ديوانان جديدان صدرا هما « هدير البرزخ » للشاعر الكبير الأستاذ محمود حسن اسماعيل ، و « مهرجان الشروق » للشاعرة الدكتورة طلعت الرفاعي .

* أخرج المهندس الزراعي الأستاذ عبد اللطيف واكد كتابا علميا عن « النخيل » يتناول أنواعه وأساليب زراعته والعناية به وأصناف التمر وما الى ذلك مما يتعلق بهذه الشجرة ، وقد نشرت الكتاب مكتبة الأنجلو . كما صدر للعلامة الأردني الأستاذ علي نصوح الطاهر كتاب كبير عن « شجرة الزيتون : تاريخها – زراعتها – أمراضها – صناعاتها » وهو بدوره من نفائس الكتب الزراعية .

* « الأدب الفكاهي العاملي » كتاب طريف من تأليف الشيخ علي مروة ونشر بيروت ■

* « علم ادارة الأفراد » ، لمعالي الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع ، وكيل وزارة المعارف سابقا ، ووزير الدولة ورئيس هيئة الرقابة والتحقيق بالمملكة العربية السعودية حاليا . وهو كتاب قيم سد ثغرة في المكتبة العربية بقيت تعانيها زمنا طويلا . ويشتمل الكتاب على ثمانية أبواب تناول فيها المؤلف بالعرض والتحليل نشأة وتطور علم ادارة الأفراد ، ووظائف ادارة الأفراد ، والتحليل المهني للوظائف وتقييمها ، وتجنيد القوة العاملة واختيار أفرادها ، وتنظيم المؤسسة ووظائف الأفراد داخلها ، والتوجيه المهني والتدريب . وقد قدم الكتاب الدكتور عبد العزيز حجازي ، وزير الخزانة في جمهورية مصر العربية ، والأستاذ غير المتفرغ في كلية التجارة في كل من جامعتي عين شمس والأزهر . وقد أثبت المؤلف في ذيل الكتاب المراجع الافرنجية المتصلة بموضوع الكتاب . وهو يقع في نحو ٣٠٠ صفحة من الحجم العادي ، وتم طبعه على مطابع دار صادر في بيروت .

* « الغزل في العصر الجاهلي » ، للدكتور أحمد محمد الحوفي ، استاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية . وهو كتاب فريد في بابه ، ويشتمل على سبعة فصول تناول فيها المؤلف بالبحث والتحليل الغزل في الجاهلية من حيث حقيقته ، وأصوله ، وبواعثه ، وصلته بالحب وأنواعه ، وأثر البيئة والطبع فيه ، وأسلوبه ومعناه . وقد أثبت المؤلف في ذيل الكتاب المراجع العربية والافرنجية التي اعتمدها في البحث . ويقع الكتاب في ٤١٠ صفحات من الحجم الكبير ، وقد تم طبعه في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* « رباعيات صبا نجد » ديوان شعر حديث ، صدر مؤخرا ، للشاعر السعودي طاهر زمخشري . وقد ضمنه الشاعر باقة حلوة من قصائده الرائعة ، ومن بينها قيثارتي ، وصبا نجد ، وأطياف الأصيل ، وموكب الذكريات ، وعيون الليل . وجدير بالذكر أن بعض قصائد الديوان سبق أن نشر في « قافلة الزيت » . ويقع الديوان في ١٢٤ صفحة من الحجم الصغير ، وتم طبعه في مطبعة شركة المدينة للطباعة والنشر في جدة .

* « شمعتي تكفي » ديوان شعر صغير صدر مؤخرا للشاعر السعودي أحمد قنديل . ويضم بين دفتيه قصائد رائعة من بينها : شمعتي تكفي ، وكهولة ، والطريد ، والحب الكبير ، والدنيا والليل . ويقع الديوان في ٦٠ صفحة من الحجم الصغير ، وتم طبعه في مطبعة « ادفا » ببيروت .

* « من عبد الحميد الكاتب الى الكتاب والموظفين » للأديب الأستاذ عبد العزيز الرفاعي . وقد صدر عن المكتبة الصغيرة ، طباعة شركة مطابع الجزيرة بالرياض . وقد تناول فيه المؤلف سيرة الكاتب المبدع عبد الحميد بشيء من التفصيل ، وعرض نص رسالته الى الكتّاب بعمق وتحليل . وتضمن الكتيب قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي عول عليها المؤلف في اعداد الدراسة . وقد صدر الكتيب بمقدمة بليغة لفضيلة الشيخ ناصر بن حمد الراشد ، الرئيس العام لتعليم البنات .

* « قراءات معاصرة » للأديب والشاعر السعودي محمد العامر الرميح وقد صدر مؤخرا عن مؤسسة دار الخواطر البيروتية ، ويضم موضوعات شيقة في الشعر والنقد ، وترجمات لبعض شعراء المهجر وغيرهم من الشعراء المعاصرين في الوطن العربي وعرض تحليلي لاشعارهم . كما يضم الكتاب مقالات قيمة تدور حول موضوعات متنوعة . ويقع الكتاب في نحو ٢٤٥ صفحة من الحجم المتوسط .

* « الجزء الثالث من مجلة كلية اللغة العربية » بالرياض ، وهي مجلة رفيعة تعنى بشؤون الدين واللغة والأدب والاجتماع ، ويشترك في تحرير موضوعاتها القيمة المتنوعة نخبة من أساتذة الكلية ومعيديها وخريجيها . وقد استهلت المجلة بتصدير ضاف للشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، عميد الكلية ■



الهي

للشاعر حسن غيث

الهي ان لي ظلّي وشمسي ... وأنت العونُ في أملي ويأسي

فان مدّ الظلامُ عليّ ظلاً ... فأشعل نجمةً في ليلِ نفسي

وان بَهَرَ الضياءُ عيونَ قلبي ... فذكرْني بأن الصبْحَ يُمسي

رأيت الناسَ من أعطيتَ سمحاً ... وأما المبتَلى نهباً لبؤس

فخذْ بيدي على الحاليْن اني ... بغيرِكَ لم أجدْ يا رب أنْسي

تبدّى الوردُ لي يوماً فلما ... دنوتُ أحاط شوكُ الوردِ عُرسي

وجرّحني ولو كانت حرابٌ ... تجرّحني لما أحنيتُ رأسي

فلي بكَ يا الهي كلّ يومٍ ... رجاءٌ ساطعٌ في أفقِ حدْسي

ولي بك يا الهي كلّ يومٍ ... بهاءٌ غامرٌ أعماقَ حِسّي

عرفْتُ النورَ والظلمات ترعى ... حياةَ المرء من رَحمٍ لرمسي

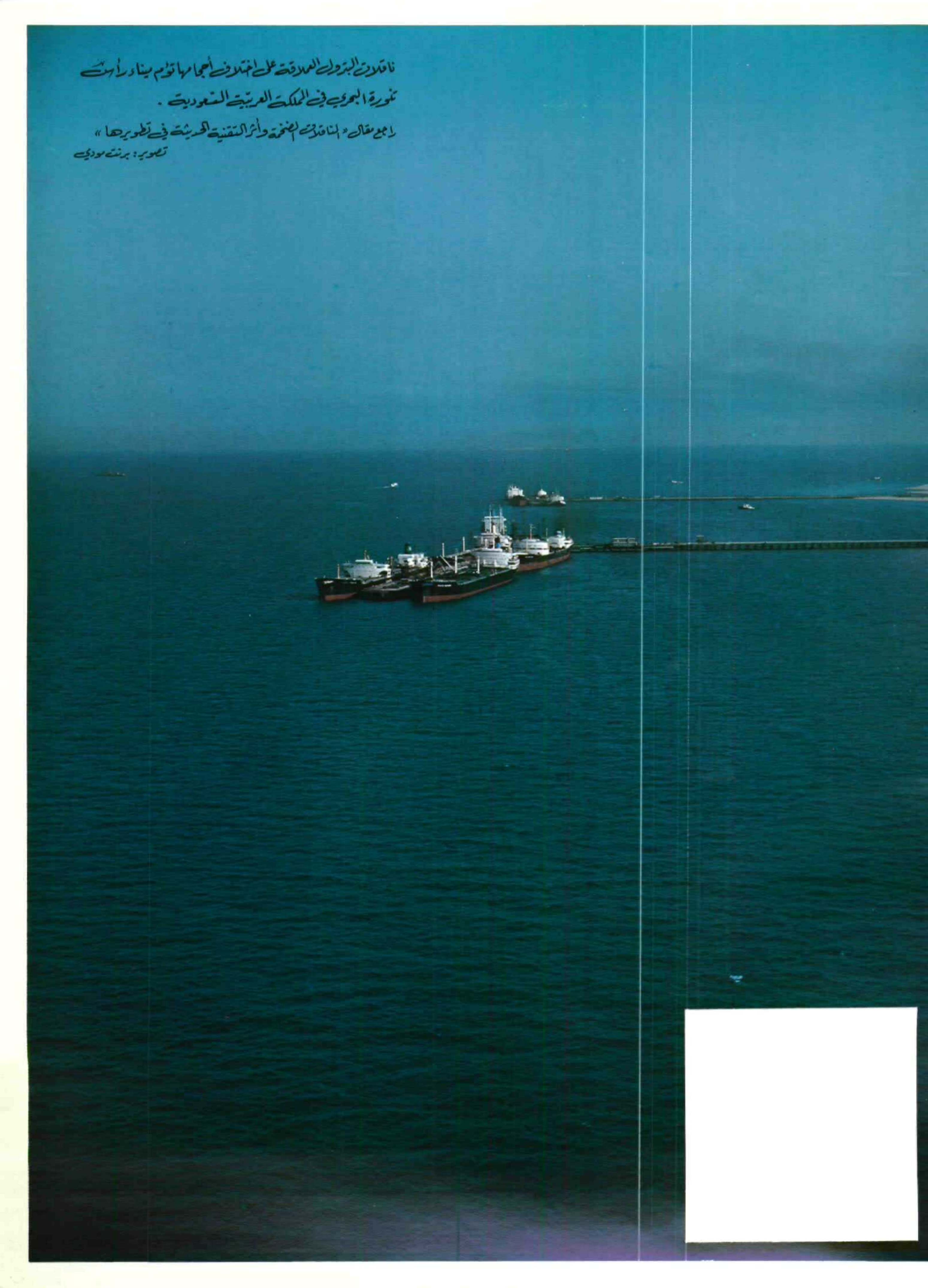
ولكني عرفتُ الروحَ أبْقى ... فطابَ بأرضِها حرثي وغرسي

اذا فَرَحٌ رنا أحسنتُ شكراً ... وكم فرحٌ لحمّدِ الله يُنسي

وان صخرٌ بدا أحسنتُ صبراً ... ولم أثلمْ على الصوانِ فأسي

الهي ان لي ظلي وشمسي ... فألهمْني القناعَةَ والتأسّي

حسن غيث — الدمام



ناقلات البترول العملاقة على اختلاف أحجامها تؤم ميناء رأس تنورة البحري في المملكة العربية السعودية .

راجع مقال « الناقلات الضخمة وأثر التقنية الحديثة في تطويرها »

تصوير : برنت مودي



عيون الأفلاج بمناظرها الخلابة تجتذب طلاب المتعة والإستجمام.

راجع مقال «الأفلاج .. أرض السيوح والعيون الجارية»

تصوير: سعيد الغامدي